اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

جامعة الكوفة / كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

شرح العلوي لنهج البلاغة

((الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي))

دراسة بلاغيّة

رسالة تقدمت بها

الطالبة

فرقان محمد عزيز

إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور

مشكور كاظم العوادي

رجب ١٤٣٤هـ حزيران ٢٠١٣م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

((وَحاجَّهُ قَوْمُهُ قالَ أَتُحاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدانِ وَلا أَخافُ ما تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ))

صدق الله العلي العظيم

سورة الأنعام : الآية ٨

شهادة الخبير العلمي

لقد أطلعت على رسالة الماجستير) الموسومة (شرح العلوي لنهج البلاغة ((الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي))دراسة بلاغية) وقومتها علمياً ووجدتها صالحة للمناقشة ..

التوقيع :

الاسم : د٠عبود جودي عبود الحلي

الدرجة : أستاذ

مكان العمل : جامعة كربلاء/ كلية التربية

التاريخ : ٢٥/ ٤/ ٢٠١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة قد جرى بإشرافي ، بمراحلها كافة ، وأرشحها للمناقشة .

الإمضاء :

المشرف : أ.د. مشكور كاظم العوادي

التاريخ : ٨/٤/ ٢٠١٣م .

بناءً على التوصيات المتوافرة ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

الإمضاء :

رئيس قسم اللغة العربية : أ.م.د. حافظ كوزي عبد العالي المنصوري

التاريخ : ٩/٤/ ٢٠١٣م .

قرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على رسالة الماجستير الموسومة بـ ((شرح العلوي لنهج البلاغة : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي – دراسة بلاغية)) المقدمة من الطالبة ((فرقان محمد عزيز)) إلى قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة الكوفة ، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وما له علاقة بها ، ونرى أنّها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بتقدير ((ممتاز)) .

الإمضاء :
الاسم : أ.د. صباح عباس عنوز
(رئيس اللجنة)
التاريخ : ٢٤ / ٦ / ٢٠١٣م

الإمضاء :
الاسم : أ.د. رحمان غركان عبادي
(عضواً)
التاريخ : ٢٤ / ٦ / ٢٠١٣م

الإمضاء :
الاسم : أ.م.د. رحيم خريبط عطية
(عضواً)
التاريخ : ٢٤ / ٦ / ٢٠١٣م

الإمضاء :
الاسم : أ.د. مشكور كاظم العوّادي
(عضواً ومشرفاً)
التاريخ : ٢٤ / ٦ / ٢٠١٣م

صادق مجلس كلية الآداب بجامعة الكوفة على قرار لجنة المناقشة

الإمضاء : أ.د. هناء محسن العكيلي
العميد وكالة
التاريخ : / / ٢٠١٣م

الإهداء

إليك سيدي يا رسول الله

جهدي المتواضع . . .

فأرجو قبوله . . . .

فرقان

(كشّاف المحتويات)

الموضوع	الصفحة
المقدمة .	١ – ٤
التّمهيد : حياة العلوي ومنهجه في شرحه لنهج البلاغة :	٥ – ٢٨
١– حياته .	٦ – ١٠
٢– منهجه في الشّرح (الدّيباج) .	١٠ – ٢٨
الفصل الأوّل: أساليب النَّظم في شرح العلوي لنهج البلاغة :	٢٩ – ١٠٢
توطئة :	٣٠
١– الخبر والإنشاء .	٣١ – ٥٤
٢– التّعريف والتّنكير .	٥٥ – ٦٣
٣– التّقديم والتّأخير .	٦٤ – ٦٦
٤– الفصل والوصل .	٦٧ – ٦٩
٥– الإيجاز والإطناب .	٧٠ – ٨٦
٦– العام والخاص .	٨٧ – ٩٢
٧– الإطلاق والتّقييد .	٩٣ – ٩٤
٨– الإغراء والتحذير .	٩٥ – ١٠٢
الفصل الثّاني : مباحث البيان في شرح العلوي لنهج البلاغة :	١٠٣–١٥٩
توطئة :	١٠٤–١٠٥
١– الحقيقة والمجاز .	١٠٦–١١٩
٢– التّشبيه والتمثيل .	١٢٠–١٣٠
٣– الاستعارة .	١٣١– ١٤٣
٤– الكناية والتّعريض .	١٤٤– ١٥٩
الفصل الثّالث : أنماط البديع في شرح العلوي لنهج البلاغة :	١٦٠–٢٠٥
توطئة :	١٦١
١– التّناسب الموسيقي .	١٦٢–١٧٥
٢– المحتوى الأسلوبي .	١٧٦–١٩٢

الموضوع	الصفحة
٣- الغرض الدّلالي .	١٩٣-٢٠٥
الخاتمة ونتائج البحث .	٢٠٦-٢٠٩
كشّاف المصادر والمراجع .	٢١٠-٢٣٣
ملخص الرسالة باللغة الانجليزيّة .	A - B

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(المقدمة)

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على إمام المرسلين محمد المصطفى وعلى آله الميامين وصحبه الأخيار المتقين ؛ أما بعد ...

فقد يجد المتأمّل للدّرس البلاغي امتداد آفاقه النّصيَّة والأدبيَّة ؛ ذلك أنَّها تمثّل كينونة الإقناع الفاعل والمؤثر في فضاءات اللغة بأبعادها الإنسانية وجمالياتها الفنيَّة .

ولمَّا كانت مزيَّة الخطاب البلاغي تكمن في استعمالاته ، وتطبيقاته ، وغاياته المتعدّدة والمتنوّعة ؛ فذلك لأنَّه يرعى دلالاته المتدفقة من الواقع الاجتماعي ومقتضياته المستمدّة من عقلية مُنشئه ؛ ببنائية فنيّة ، وبنسب متفاوتة مع انفعالات متلقّيه ، وكيفية إثارة مداركه لحصول الاستجابة بما أمكن ذلك .

ومن ثمَّ فإنَّ مدار الشّروح لنصوص نهج البلاغة أخذ مديات متّسعة ، وببنيات أسلوبية متباينة بحكم ثقافة الشّارح وفكره البلاغي ؛ وعندها تعدّدت الاتجاهات الّتي تناولتها فهماً ، واستنباطاً ، وتفسيراً ، وإشارة ؛ لتضمنها مقاربات فكريّة بلاغيّة وفنيّة مستمدة من إيحاءات البلاغيّين ؛ لتضعها في قوالب تقابليّة تحت إطار المنظومة الدّلالية النّصيَّة الواحدة ؛ لتكون حضوريّة وواضحة في ذهنيّة المتلقّي .

وهذه الدّراسة تقوم على رؤية العلوي البلاغيّة وقدرته المعرفيّة في تناول خطاب الإمام علي (عليه السلام) ؛ لفهم معانيه ، ومن ثَمَّ بيانها للمتلقّي ، فضلاً عن كشف مزاياها الأسلوبية والجماليّة الكامنة ؛ لأنَّها تنطوي على دراسة : شرح يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ) الموسوم بـ (الدّيباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي) بلاغيّاً ؛ فهو من الشّروح الّتي تناولت الجانب البلاغي ، وقد وجد مخطوطاً في مكتبات اليمن ؛ إذ حققه الأستاذ خالد بن قاسم بن محمد المتوكّل ، ليطبع بستة مجلدات .

لذا جاء عنوان رسالتي : (شرح العلوي لنهج البلاغة : الدّيباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي / دراسة بلاغيّة) ضمن هذا القصد ؛ وذلك باقتراح من أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور مشكور كاظم العوادي الّذي أكَّد لي بعدم وجود دراسة أكاديميّة تتصل بهذا الموضوع فتحققت رغبتي في الكتابة بهذا المنحى البلاغي الثّر .

وقد استمدت هذه الدّراسة منهجها من إشارات العلوي الأساسيّة لمكونات المادة البلاغيّة ، فضلاً عن ما قنّنه البلاغيون لها ؛ فتضمّن ثلاثة فصول مسبوقة بتمهيد انطوى على محورين احتوى الأوّل منه على نسب العلوي وسيرته العلميّة والعمليّة ، وأفصح الثّاني عن مصادر ثقافته الإسلاميّة والأدبيّة وطريقة تناوله لها ، فضلاً عن بيان الأسلوب الّذي اتبعه في عرض المادة التّحليليّة والتّوضيحيّة لنصوص كلام الإمام (عليه السلام) في النّهج .

وجاء الفصل الأوّل بعنوان (أساليب النَّظم في شرح العلوي لنهج البلاغة) ؛ إذ عُني بالأنساق الإنسجاميّة لخصائص الدّلالات التّركيبيّة بأغراض بلاغيّة ، ليقف على توطئة وثمانية محاور باعتبار أنّ هذه المحاور هي دلالة ذهنيّة ناتجة من تعالق المسند بالمسند إليه ضمن قواعد خاصّة تُفْرَض لتلُبي الحاجة الدّاعية إلى ذلك ببلاغة نصيَّة في أسلوب قصدي وهي : (الخبر والإنشاء) : وهما يشيران إلى ما يقاس على أسسهما تطابق الكلام مع الواقع وعدمه بصياغة تركيبيّة ذات أغراض بلاغيّة . و(التّعريف والتّنكير) : وهما يجسدان ما يتعلّق بالأوصاف المتغيّرة في اللّفظ داخل السّياق لرسم صور دلاليّة متعدّدة الوظائف بحيثيّات بلاغيّة مؤثرة على وفق المراد ... و(التّقديم والتّأخير) ؛ لكونهما يمثّلان الصياغة الفنيَّة لبنية بلاغيّة قائمة على التّحولات السّطحيّة والعميقة للدّلالات المساقة بحسب القصد والمقام . و(الفصل والوصل) : وهما من الإجراءات التركيبيّة التي توازن سير الدّلالات باتجاه المتلقّي ومتطلبات إبلاغه في حيثيّة تظهر من خلالها بلاغة التّراكيب المكوّنة لسياقات النّص المُنتج ...
و(الإيجاز والإطناب) : يجسّد هذا الثّنائي المقامات الّتي تحكم النّسبة الكميّة والنّوعيّة للخطاب ببلاغة تُفصح عن إبداع المُنشئ وقدرته في تكثيف الدّلالة ونشرها بحسب لزوميّة النّص ، وموضع الحاجة في ميدان تعبيري مطابق لمُقتضى الحال . و(العام والخاص) : وهما دلالات سياقيّة بقرائن حاليّة ؛ لتحديد جنسها في تبليغ المقصود ؛ لأنَّ الأوّل يمثّل الاشتراك وشمول المتعدّد والمماثل من الأفراد والصّور ، ليجسّد الثّاني التّحديد ويقطع الاشتراك الدّلالي ممثلاً القصد المباشر في الإبلاغ .. و(الإطلاق والتّقييد) : ويتعلقان بالأوصاف الحكميّة الّتي تطلق على الكلام ؛ لقياس مدى اتساعه وانحساره ؛ لدلالة الأوّل على أقصى المقصود من دون إحاطته بإطار معين أو بوضع شروط تحدَّه ، وتمثيل الثّاني للقيود الّتي تحدد ذلك الاتساع ؛ لغرض ما . و(الإغراء والتّحذير) : وهما يمثّلان أثر الوحدات اللّغويّة ، والصّياغة الفنيّة في

تأدية المطلوب ؛ ذلك أنّ كلاً منهما يتناوب في السّياق لفظاً ، وتكراراً ، وتركيباً وذلك بحسب المقتضى والمقام ، ومن ثمَّ في استجابة المتلقّي .

أمّا الفصل الثّاني فقد كان بعنوان (مباحث البيان في شرح العلوي لنهج البلاغة) وقد مثَّل اغلبه الانزياح الدّلالي للمعنى المعجمي وطريقة اتساعه إلى أجناس لكل منها مزيته التّفضيليّة ؛ انطلاقاً من القصد والمقتضى ؛ إذ انطوى على توطئة وأربع قضايا هي :

(الحقيقة والمجاز) : وهما يعبران عن أوضاع الدَّال ومدياته التّواصليّة والتّداوليّة في الخطاب ؛ فالأوّل لا يحتاج إلى قرينة إيحائيّة للمقصود وإنَّما يدلُّ على مقتضياته بدلالاته ، أمّا الآخر فتنحرف دلالته ضمن الأصول اللّغويّة العامة بسياقات دلاليّة قصديّة .... وجاء المبحث الثّاني : (التّشبيه والتّمثيل) فمثَّل أحدهما المعنى المشترك بين عنصرين أُختيرا بعناية ؛ ليَنتج هيأة دلاليّة ببنية جماليّة اتحدت لأجل المقصود ، ومثَّل الآخر إثبات الحكم على تلك الدّلالة .... أمّا الثالث فتناول (الاستعارة) بلحاظ كونها صورة دلالية مبالغاً فيها عند إيصال المعاني المقصودة من متعدد مُلاءَم بين أطرافه بجامع ؛ لضروريات اقتضاها المقام في استدعاء المعنى بهذه الكيفيّة المكثَّفة .... ليأتي الرابع : (الكناية والتّعريض) مجسّداً الوصف والتّأثير ؛ لأنَّ الكناية وصف قصدي مزدوج الدّلالة بتدرج أسلوبي ينقل الصّفة إلى الموصوف ليكون تعبيراً عن ماهيّة معينة ، أمَّا التّعريض فهو تأثير سلبي في نفسية المتلقّي للخطاب ؛ إذ يبيّن موقف المتكلم من فعله ....

ومن ثَمَّ يأتي الفصل الثّالث بعنوان (أنماط البديع في شرح العلوي لنهج البلاغة) ؛ ليبيّن السّمات الجماليّة التّأثيريّة في انفعالات المتلقّي واستجاباته ؛ فيتناول توطئة وثلاثة جوانب هي : (التّناسب الموسيقي) الّذي ضمَّ : السّجع ، والجناس ، وفصاحة اللّفظ ، والتّرجيع الصّوتي في سياقات قصدية ذات إيقاعات تناغميّة جامعة بين الإمتاع والإقناع من دون تكلُّف .... و(المحتوى الأسلوبي) الذي جمع بين ألوان بلاغيّة يجسد محورها النّصي قدرة الوحدات اللّغوية على بناء رؤية متوازنة تحقق دلالتها التّضمينيّة ؛ إذ بحث : الجمع والتّفريق ، واللَّف والنّشر ، والإلتفات ، والاستطراد ، والتّجريد ، والتّعدية ، والطّباق في هيئآت متعدّدة الدّلالات وبمقتضيات ملائمة للمعنى ... و(الغرض الدّلالي) وفيه تمّ التّركيز على السّياقات الباعثة على الإثارة والاستنباط ، فضلاً عن استنطاق النّص بالكشف عن انفعالات مُنشئه ؛ إذ تناول :

المبالغة ، والتّجاهل ، والتّخيّيل والتّأويل ، وبدائع المعنى في حيثية بنائيّة حركيّة في الأسلوب مكثَّفة بالدّلالة منتجاً عندها علاقات جديدة ، وخصائص تحاكي مدركات المتلقّي ، وضروريات المقام ، وكان كلّ ذلك بالكيفيّة الّتي استطاع العلوي فيها أن يرى الدّلالات النّاتجة عن نصوص كلام الإمام (عليه السلام) بتأمّل عميق .

وكانت خاتمة البحث معنية بأهم النّتائج الّتي أوجزت المضمونات والأفكار الّتي توصلت إليها هذه الدّراسة ، ليأتي بعدها كشّاف للمصادر والمراجع ، وهو يمثّل مظان هذه الدّراسة ، وخصوبة روافدها القديمة والحديثة من مصادر البلاغة ، واللّغة ، والأدب ، والأسلوب ، والجمال...

أما مشكلات البحث فكان أهمّها : اتساع أفق المادّة العلميّة المبحوثة ، وقلّة المصادر الّتي درست فكر العلوي وأسلوبه البلاغي .

وفي هذا المقام أتقدم بالشّكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور مشكور كاظم العوادي الّذي تابع خطوات دراستي بدقة أمينة جادّة ، وبروح علمية مخلصة ؛ فاسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزيه خير جزاء المحسنين .

وكذلك امتناني الوافر إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية الّذين لم يبخلوا عليَّ بتوجيهاتهم ودعمهم في سبيل مواصلة الدّراسة .

وأرجو بعد هذا الجهد الجاد والبحث المتواصل أن أكون قد وفّقت وبتواضع في إدراك المستوى العلمي المطلوب .

نسأل الله سبحانه وتعالى التّوفيق والسّداد ..

والحمد لله أوّلاً وآخراً .

الباحثة .

التّمهيد

حياة العلوي ومنهجه في شرحه لنهج البلاغة

١- حياته .

٢- منهجه في الشّرح (الدّيباج) .

١- حياتــه :

أ- اسمه ونسبه :

هو أبو إدريس يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن احمد بن إدريس بن جعفر الزّكي بن علي التّقي بن محمد الجواد بن الإمام علي الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق بن محمد الباقر بن سيد العابدين علي بن الحسين السّبط بن الإمام الوصي علي بن أبي طالب (عليهم السلام)[١] الحسيني الموسوي الهاشمي اليمني[٢] ، لقب بالمؤيد بالله[٣] ، والمؤيد برب العزة[٤] ، وأمه ثريا بنت السّراج أخت الإمام يحيى بن محمد السَّراجي الحسيني (٦٢٦هـ)[٥] ، وقد ولد في ٢٧صفر سنة ٦٦٩هـ في مدينة صنعاء[٦] .

ب- نشأته :

نشأ العلوي محباً للعلم[٧] متبحراً فيه حتى فاق أقرانه[٨] فَعرِف أنَّه ((من العلماء المجتهدين والعُبَّاد الزّاهدين المتقللين من الدّنيا))[٩] ، وقد ساعده على ذلك ثلاثة عوامل : أوَّلها : نشأته في أسرة علمية كانت فيها لشخصية خاله الفقيه يحيى بن محمد السَّراجي (ت ٦٩٦هـ)[١٠] أثر كبير في سيرته العلمية والسّلوكية[١١] ، أمَّا العامل الثّاني فهو توجّهه بطلب العلم إلى مدينة حوث حيث أخذ وسمع من علمائها علم الفقه والكلام ، وكان من أبرزهم : الإمام محمد بن

---

[١] ظ : الانتصار : مقدمة التحقيق : ٦٢/١ ، شرح الأزهار : ٤١/١ ، طبقات الزيدية الكبرى (بلوغ المرام إلى معرفة الإسناد) ، الأعلام : ١٤٢/٨ ، معجم المؤلفين : ١٩٥/١٣ .

[٢] ظ : الانتصار : مقدمة التحقيق : ٦٢/١ ، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز : مقدمة المحقق : ١١ .

[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة التحقيق : ٤٥/١ ، معجم المؤلفين : ١٩٥/١٣ ، من مباحث البلاغة والنقد بين ابن الأثير والعلوي (دراسة في التأثير والتأثر وتجاوزات الفهم) : ٩ .

[٤] الانتصار : ٦٢/١ ، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز : مقدمة المحقق : ١١ ، معجم المؤلفين : ١٩٥/١٣ .

[٥] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة التحقيق : ٤٥/١ ، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز : مقدمة المحقق : ١١ .

[٦] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٥/١ ، تاريخ اليمن (فرجة المهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن) : ٣٥ – ٣٦ ، الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراؤه الكلامية : ٢٣ .

[٧] ظ : من مباحث البلاغة والنقد : ٩ ، في علم الكلام : ٢٠٦ .

[٨] ظ : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : ٣٣١/٢ ، من مباحث البلاغة والنقد بين ابن الأثير والعلوي (دراسة في التأثير والتأثر وتجاوزات الفهم) : ٩ .

[٩] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة التحقيق : ١٤/١ .

[١٠] ظ : الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز : مقدمة المحقق : ١١ ، الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراؤه الكلامية : ٢٣ ، في علم الكلام : ٢٠٦ .

[١١] الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز : ٢٣ .

خليفة بن سالم بن محمد بن يعقوب الهمداني (ت ٦٧٥هـ) ، والإمام المطهر بن يحيى (ت٦٩٧هـ) ، والفقيه رضي الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطّبري الشافعي (ت٧٢٢هـ) ، ونجم الدّين محمد بن محمد بن احمد الطّبري (ت٧٣٠هـ)[١] .

أمّا العامل الثّالث فتمثَّل في عصره ؛ إذ عاش في دولة بني رسول [٢] ، وساند الإمام الزّيدي المتوكل على الله المطهر بن يحيى[٣] في حربه لسلاطينها الأربعة الذين عاصرهم وهم وهم : يوسف بن عمر ، وعمر بن يوسف ، وداوود بن يوسف ، وعلي بن المؤيد [٤] ، مما أثر ذلك في تبلور موقفه السّياسي ضد الدّولة .

كان نتاج العلوي واضحاً في الدّراسات التي قدّمها ؛ إذ أجاز مؤلفاته لعلماء أعلام نذكر منهم : أحمد بن المرتضى بن المفضل (ت ٧٣٢هـ) ، وأحمد بن حميد بن سعيد الحارثي (٧٦٠هـ)[٥] ، والمحدث الحسن بن محمد النحوي (٧٩١هـ) ، وعلي بن إبراهيم بن عطية النّجراني (٨٠١هـ) ، ومحدث اليمن أحمد بن سليمان الاوزري (ت ٨١٠هـ) ... وغيرهم[٦] .

ج- مؤلفاتـــه :

يعدُّ العلوي مؤلفاً موسوعياً ؛ إذ ترك مكتبة ضخمة كانت شاهداً على براعته في علوم الشّريعة ، واللّغة العربية ، والكلام حتى روي أنَّ ((عدد مصنفاته بلغت مائة مجلد وإنّ

---

[١] طبقات الزيدية الكبرى (بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد) : ١٢٢٤/٣-١٢٢٦ ، الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة التحقيق : ٤٦/١ – ٤٧ .

[٢] دولة حكمت اليمن بين (٦٢٦-٨٥٨ هـ) عرفت بهذا الاسم ؛ لأنَّ جدهم كان أحد وزراء الدولة الأيوبية ورسولا لها إلى الولاة والسلاطين . ظ:الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز : مقدمة التحقيق : ١٢ ، تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار: ٩٦-٩٩ ، تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان : ١٣-٢٢ ، الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراؤه الكلامية : ٢١ .

[٣] شرح الأزهار : ٣٧/١ .

[٤] ظ : الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز : مقدمة التحقيق : ١٢ ، الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراؤه الكلامية :٢١، بلوغ المرام في شرح مسك الختام :٥١.

[٥] ظ : شرح الأزهار : المقدمة : ٤٢/١ ، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز : مقدمة التحقيق : ١٤ .

[٦] ظ : طبقات الزيدية الكبرى (بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد) : ١٢٢٧/٣ ، الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة التحقيق : ٤٨/١ – ٤٩ ، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز : ١٢ .

كراريس تصانيفه زادت على عدد أيّام عمره وهو عند الزّيدية يناظر الفخر الرّازي عند الأشاعرة[1]))[2] ، أما تآليفه فنذكر منها ما يأتي :

١- أصول الدين :

الإفحام لأفئدة الباطنية الطّغام ، والتّحقيق في أدلة الاكفار والتّفسيق ، و التّمهيد لأدلة مسائل التّوحيد ، والجواب الرّائق في تنزيه الخالق ، والشّامل لحقائق الأدلة وأصول المسائل الدّينية ، والقسطاس ... [3] .

٢- أصول الفقه :

الحاوي لحقائق الأدلة الفقهية وتقرير القواعد القياسية ، والكوكب الوقاد في أحكام الاجتهاد ، والمعيار لقرائح النّظار في شرح الأدلة الفقهية وتقرير القواعد القياسية ، ونهاية الوصول إلى علم الأصول (أصول الدّين)[4].

٣- الفقه (علم الفروع) :

الأسئلة الفقهية لأحمد بن سليمان الاوزري والأجوبة عنها للإمام يحيى بن حمزة ، والانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار ، والأنوار المضيئة في شرح الأخبار النّبوية شرح الأربعين حديث السّيلقية ، والإيضاح لمعاني المفتاح ، والعدّة في المدخل إلى العمدة ... [5] .

٤- اللغة والأدب :

الأزهار الشّافية شرح مقدمة الكافية ، والاقتصاد ، والإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم البيان ومعرفة إعجاز القرآن ، والحاصر لفوائد المقدمة في حقائق الإعراب ، والطّـــراز المتضمن

لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز [1] ، فضلاً عن مؤلفاته ورسائله في الفنون المختلفة ... [2] .

---

[1] الأشاعرة : فرقة دينية انشقت عن المعتزلة بقيادة مؤسسها أبي الحسن بن علي بن إسماعيل بن موسى الأشعري عن المعتزلة . ظ : المعتزلة ثورة الفكر الإسلامي : ٢٥١ – ٢٦٧ .

[2] ظ : المعتزلة ثورة الفكر الإسلامي : ٢٥١ – ٢٦٧ .

[3] الانتصار : ٦٧/١-٦٨ ، الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥٨/١ و٦٠ و٦٣ ، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز :١٦-١٨ .

[4] الانتصار : ٦٨/١ – ٦٩ ، الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٦١/١ و٦٦ ، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز : ١٨ .

[5] ظ : الانتصار : ٦٩/١ – ٧١ ، الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥٨/١ – ٦٠ ، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز :١٨ .

د- دعوتـــــــه :

أكَّدت أغلب الرّوايات أنَّ العلوي دعا لنفسه بالإمامة السياسية في صعدة سنة ٧٢٩هـ[٣] بعد وفاة الإمام المهدي محمد بن المظفر بن يحيى سنة ٧٢٨هـ[٤] وحينها ظهر مُعَارضون له من أئمة الزّيدية[٥] ومنهم الإمام علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدّين ، والإمام الواثق المطهر بن محمد الملقب بالفصيح ، والإمام احمد بن علي بن أبي الفتح إلاّ أنَّ ذلك لم يؤثر فيه بسبب إيمان النّاس به وتلبيتهم لدعوته وصولاً إلى مساندته [٦] في مواجهته القرامطة الإسماعيلية[٧] في حروب دامت مدَّة طويلة حتى اضطر الطّرفان إلى وقف القتال والإحتكام إلى الصلح وهذا الأمر لم يسرِ على الخصومة الفكرية بالتّأكيد[٨] ؛ لأنَّ الزّيدية يرون في تشيع الإسماعيلية ((مجرد ستار يخفون تحته كفرهم وإلحادهم))[٩] .

ج- وفاتـــــه :

ذكرت الرّوايات عدَّة سنوات لوفاة العلوي منها سنة ٧٠٥هـ [١٠] وسنة ٧٤٥هـ [١] وكذلك سنة ٧٤٧هـ [٢] فضلا عن تاريخ ٧٤٩هـ [٣] الذي يُرجح صحته ؛ لأنَّ العلوي أكمل أكمل تأليفه لكتاب

---

[١] الانتصار : ٧١/١ – ٧٢ ، الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥٨/١ – ٥٩ ، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز : ١٩ .

[٢] ظ : الانتصار : ٧١/١ – ٧٢ ، الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥٨/١ – ٦٧ ، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز : ١٩ .

[٣] ظ : واستقر بي النوى : هامش :١١ .

[٤] ظ : طبقات الزيدية الكبرى (بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد) : ١٢٢٧/٣ ، ومن مباحث البلاغة والنقد بين ابن الأثير والعلوي (دراسة في التأثير والتأثر وتجاوزات الفهم) : ١٠ ، الذريعة : ٢٨٨/٨ ، معجم المطبوعات العربية : ١٩٤٤/٢ .

[٥] الزيدية : هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي (عليهم السلام) ومذهبهم أن كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد كان إماماً ، وجوزوا رجوع الإمامة إلى أولاد الحسن (عليهما السلام) . ظ : الملل والنحل : ١/ ٢٩ ، تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان : ١٥٥ – ١٥٧ .

[٦] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة التحقيق : ٤٩ ، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز : مقدمة التحقيق : ١٣ ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : ٣٣٢/٢ .

[٧] الإسماعيلية : فرقة شيعية لها بعض التأويلات الباطنية التي تهمل المعنى الظاهر وتحمل الألفاظ ما لا تحتمله ، وإمامهم هو إسماعيل بن جعفر الصادق . ظ : الإمام جعفر الصادق : ٢٧٠ ، تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان :٢٠٤ – ٢٢٩ .

[٨] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة التحقيق : ٤٩/١ ، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز : مقدمة المحقق : ١٣ ، الإمام يحيى بن حمزة وآراؤه الكلامية : ٢٢ ، في علم الكلام : ٢٠٦ .

[٩] ظ : الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراؤه الكلامية : ٢٢ .

[١٠] ظ : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : ٣٣٣/٢ .

الانتصار في أواخر سنة ٧٤٨هـ[٤] ، وقد نقل من حصن وهران إلى مدينة ذمار حيث دفن فيها[٥].

٢- منهجه في الشّرح (الدّيباج) :

اعتمد العلوي طرائق متنوّعة في تسخير روافد معرفته ؛ وذلك في شرحه لنصوص نهج البلاغة ، وفي الكيفيّة الّتي فسّر بها دلالات تلك النّصوص ، وهي على النّحو الآتي :

أ- مصادر ثقافته ونمط تناوله لها :

١- روافده :

استقى العلوي مادَّة شرحه من موارد مختلفة ؛ إذ اعتمد على كتب اللّغة في شرح الكثير من الألفاظ اللغوية ، فضلاً عن نقله لكثير من موارد العقيدة والفكر والعلوم ، ومنها : القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والفقه ، واللّغة ، والنّحو ، والصّرف ، والبلاغة ، والسّيرة ، والتّاريخ ، والأحداث ، والوقائع ، والطّب ، والفلك ، والمواعظ ، والحكايات ، وأقوال الرجال ، والملل والنّحل... الخ[٦] .

وجاءت مصادر العلوي في كتاب الدّيباج على قسمين هما :

أ- مصادر فكرية إسلامية : وتمثّلت في الآتي :

١- القرآن الكريم :

يعدّ القرآن الكريم المصدر الأوّل من مصادر الفكر الإسلامي الثرَّة المحكمة ؛ ذلك أنَّه أوثق نص يستشهد به الفقهاء ، والحكماء ، والأدباء ، والبلغاء ؛ ففيه الأسلوب الإقناعي

---

[١] ظ : الأعلام : ١٢٣/٨ ، معجم المؤلفين : ١٩٥/١٣ .

[٢] ظ : طبقات الزيدية الكبرى (بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد) : ١٢٣٢/٣ .

[٣] ظ : الانتصار : مقدمة التحقيق : ٤٨/١ ، الديباج الوضي في الكشف عن اسرار كلام الوصي : مقدمة التحقيق : ٥٦/١ ، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز : مقدمة التحقيق : ٢٠ ، الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراؤه الكلامية : ٢٣ ، في علم الكلام : ٢٠٦ ، تاريخ اليمن (فرحة المهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن) : ٣٥ ، هدية العارفين : ٢ /٥٢٦٧ ، من مباحث البلاغة والنقد بين ابن الأثير والعلوي (دراسة في التأثير والتأثر وتجاوزات الفهم) : ١٠ ، بلوغ المرام في شرح مسك الختام : ٥١ .

[٤] ظ : الانتصار :١/ ٦٤ ، الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة التحقيق : ٥٧/١ .

[٥] ظ : طبقات الزيدية الكبرى (بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد) : ١٢٣٢/٣ ، الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة التحقيق : ٥٦/١ ، بلوغ المرام في شرح مسك الختام :٥١ ، الذريعة : ٢٨٨/٨ ، معجم المؤلفين : ١٩٥/١٣ ، الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراؤه الكلامية : ٢٣ ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : ٣٣٣/٢ ، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز : مقدمة التحقيق : ٢٠ .

[٦] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة التحقيق : ٤١/١ .

والبرهان المحكم الّذي يوجد علماً وينفي كل شك أو ريبة لدى الإنسان ؛ باحتوائه جملة ما في طبيعة البلاغة من الوجوه البيانيّة والمنطقيّة [١] ، وهذه من خصوصيات الكلام الإلهي المعجز الّذي لا يجاريه كلام ولا تماثله بلاغة ، وهذا الأمر فهمه العلوي بحكم الثّقافة الدّينية التي نشأ فيها ؛ إذ حفظ القرآن الكريم منذ صباه فغدا ((أعرف النّاس بالكتاب))[٢] .

٢- الحديث النّبوي الشّريف :

يمثّل الحديث الشّريف المصدر الثّاني من مصادر فكره البلاغي ؛ لأنَّ كلامه ﷺ ذروة في الفصاحة والبلاغة[٣] ولهذا اعتمده العلوي في تحليله لخطب ورسائل الإمام وحكمه حيث درس علومه عن طريق السّماع تارة ، وعن طريق قراءتها تارة أخرى ؛ إذ قال : إنَّ ((الكتب الحاصلة لي سماعاً من حديث رسول الله ﷺ أمّا بقراءة الشّيخ ، أو بقراءتي لها ، أولها : سنن ابن داوود ... وثانيها : السّيرة لابن هشام ، وثالثها : الفائق في الحديث ...))[٤] .

ب- مصادر أدبيــّة فنيــّة :

نقل العلوي مادَّته العلمية من طائفة كبيرة من الأعلام ، والكتب ، والموروث الأدبي ؛ وعندها لم يذكر أغلب أسمائهم فهو ((نادراً ما يذكر اسم قائل كلام ما ، أو قول ما للكتاب الّذي ورد فيه الكلام أو القول ؛ مما يشكل صعوبة في البحث ...))[٥] .

وجاءت مصادر العلوي الأدبيّة والفنيّة على ثلاثة أقسام هي :

١- الأعلام :

صرَّح العلوي بأسماء عدد من الأعلام مستشهداً بآرائهم من دون الإقتصار على فئة معينة ؛ ذلك أنَّه أخذ من الصحابة ، والأئمة ، والنّحاة ، واللغويين ، والبلاغيين ، والأدباء ... وغيرهم[١] .

---

[١] ظ : موجز علوم القرآن : ٩٤ ، إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية :٢٥٧ .

[٢] بلوغ المرام في شرح مسك الختام : ٥١ .

[٣] بحوث بلاغية : ١٨٩ .

[٤] ظ : طبقات الزيدية الكبرى (بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد) :١٢٢٥/٣ ، بلوغ المرام في شرح مسك الختام:٥١.

[٥] الأعلام : ١٠٢/٤ .

٢- الكتب :

أفصح العلوي عن مجموعة من الكتب تمثَّلت في الآتي : (المغازي) لسعيد بن يحيى الأموي (ت٢٤٩هـ)[٢] ، و(البيان والتبيين) لعمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)[٣] ، و(المقتضب) للمبرد (ت٢٨٦هـ)[٤] ، و(الشفاء) لأبي علي بن سينا (ت٤٢٨هـ)[٥] ، و(أعلام النهج) لعلي بن ناصر الحسيني[٦] ، فضلاً عن ذلك فقد أشار المحقق إلى كتب أخرى استعملها العلوي من دون أن يذكرها قائلاً : ((لكن تبيّن فيما بعد أنَّ كتاب (المغني) لقاضي القضاة هو الّذي اعتمد عليه المؤلف بشكل كبير وخصوصاً في مسائل الإمامة ... وينقل أيضاً عن سيرة ابن هشام (عبد الملك بن هشام الحميري) ... بالإضافة إلى المصادر التي ذكرها الشّريف الرّضي في كتاب نهج البلاغة ، وكتاب الفضائل للبيهقي ، والكشّاف للزّمخشري ، ولعلَّ من أهم مصادره اللّغوية صحاح الجوهري ، كما تبين لي ذلك من خلال الرجوع إلى كتاب مختار الصحاح في مواضع كثيرة))[٧] .

٣- كلام العرب المنظوم والمنثور :

أ- الشّعر :

استعان العلوي كثيراً بالشّواهد الشّعرية في تحليله للمعنى ؛ إذ إنَّه لم يقف على شعراء طبقة معينة بل شمل طبقات الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين فضلاً عن المحدثين ، وقد

---

[١] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٢١/١ ، ١٨٨/١، ٣٨٨/١ ، ٤٤١/١ ، ٦٤٧/٢ ، ٦٥٧/٢ ، ٦٧٨/٢ ، ١٢٤١/٣ ، ١٢٦٣/٣، ١٢٨٥/٣ ، ١٣٥٦/٣ ، ١٤٥٤/٣ ، ١٦٧٥/٤ ، ١٩٦٥/٤ ، ١٨٤٩/٥ ، ٢٢٣٤/٥ ، ٢٤٤٦/٥ ، ٢٦٧٣/٥ ، ٢٦٨٥/٥ ، ٢٨٠٤/٦ ، ٢٨٠٣/٦ ...

[٢] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي: ٢٧١٥/٥ .

[٣] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٣٩/١ ، سير أعلام النبلاء : ٥٢٦/١١ .

[٤] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٠٧٧/٦ ، الأعلام : ١٤٤/٧ .

[٥] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٤٩/١ ، الأعلام : ٢٤١/٢ .

[٦] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٣٩/١ . هناك عدة تواريخ لوفاته ؛ إذ قيل في القرن الخامس للهجرة ، ورواية أخرى في القرن السادس للهجرة ، وثالثة في القرن السابع للهجرة . ظ : الديباج : ١٠٦/١ ، مجلة تراثنا : ١٠٢/٥ .

[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة التحقيق : ٤٤/١ .

صرَّح بأسماء قسم من الشعراء[١] وأغفل ذكر آخرين ؛ إذ يقول : ومنه قولهم ، وقال الشّاعر ، وقال آخر ، وقال بعضهم ... الخ[٢] .

ب- أمثال العرب وأقوالهم :

كان المَثَل من الموارد المهمة الّتي اعتمدها العلوي في تحليله للمعنى ؛ لما يجتمع فيه ما لا يجتمع في غيره من ((إيجاز اللّفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التّشبيه ، وجودة الكناية ، فهو نهاية البلاغة))[٣] ، ومن بين الأمثال المذكورة هي : ((... ويقال : أنف في السّماء ، وقدم في الماء ، يضرب مثلاً لمن يدّعي الحلم والوقار ، وهو يفعل أفاعيل السّفهاء ، فيقال له ذلك))[٤] .

٢- ترتيبه للشّواهد وأساليب توظيفها :

تنوّعت الشّواهد واختلفت تبعاً للقضايا الّتي احتوتها نصوص النّهج ؛ إذ تضمّن كتاب (الدّيباج) كثيراً من آيات كتاب الله العزيز والأحاديث النّبوية الشّريفة التي عضَّدت استدلالاً ، وأبانت قصداً ، وأيضاً حكى كثيراً من المواعظ والأمثال والحكم والأبيات الشّعرية ، وساق في طوايا شرحه عدداً جماً من الرّوايات ، والسّير ، والتّواريخ ، والأحداث ، والوقائع ، ومسائل كلاميّة وفلسفيّة[٥] سائراً في تنظيمه للشّواهد من استدلال واحتجاج على وفق المنهج الذي سنّه ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ) في تقديم الشّاهد الأهم وهو القرآني ، ومن ثمَّ الحديث الشّريف وأخيرا كلام الأديب[٦] ، وأشار أحمد مطلوب إلى ذلك في قوله : إنّ العلوي ((اختطّ لنفسه منهجاً في ذكر الشّواهد والأمثلة بعد أن ينتهي من بحث الموضوع يذكر أمثلة تتوزّع على أربعة أنواع : الأوّل : من كلام الله سبحانه وتعالى ، الثّاني : من الأخبار النبوية الشريفة ، الثّالث : من كلام الإمام علي (عليه السلام) ، الرّابع من كلام البلغاء وأهل الفصاحة))[٧] .

---

[١] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٦٩/١ ، ١٧٨/١ ، ٥٩٤/٢ ، ٧٣٨/٢ ، ٧٧٢/٢ ، ١٠٣٥/٣ ، ١٩٧٨/٤ ، ٢٠٦٤/٤ ، ٢٢٢٦/٥ ، ٥٢٢٩٠ ، ٣٠٧٩/٦ ، ٢٧٩٠/٦ ...

[٢] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٧٦/١ ، ٣٥٨/١ ، ٥١٦/٢ ، ٦٠٢/٢ ، ١٠٣٦/٣ ، ١٥٤٩/٤ ، ١٥٩١/٤ ، ٢٢٧٧/٥ ، ٢٣٤٢/٥ ، ٢٧٦٠/٦ ، ٣٠٥٥/٦ ...

[٣] مجمع الأمثال : ٦/١ .

[٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٢٦٤/١ .

[٥] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة التحقيق : ٤١/١ .

[٦] قال ابن المعتز في مقدمة كتابه البديع : ((قد قدمنا في أبواب الكتاب هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللّغة وأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم ، وأشعار المتقدّمين من الكلام الّذي سمّاه المحدثون (البديع))) . كتاب البديع : المقدمة : ١ .

[٧] بحوث بلاغية : ١٩٣ – ١٩٤ .

ويظهر ذلك جلياً من خلال ما يأتي : منها تقديمه للآيات القرآنية على الأحاديث النّبوية نحو شرحه لـــ((**وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ**))[١] ؛ إذ يقول : إنَّه (عليه السلام) ((يشير إلى قوله تعالى : ﴿ **أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾[٢] وقوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللهِ** ﴾[٣] وفي الحديث : ((**ذاكر الله في الغافلين كشجرةٍ خضراء في وسط الهشيم**))[٤] وفي حديث آخر : ((**مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرتهُ فِي نَفْسِي وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ ذَكَرتهُ فِي أَعْظَم مِنْهُ**))[٥] ، وفي حديث آخر : ((**أَفْضَل مَا قُلْتُهُ وَقَالَهُ الأَنْبِيَاء قَبْلِي : لَا إِلَه إِلَّا الله وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ**))[٦]))[٧] ، ولم يقتصر العلوي عند هذا الحد وإنَّما استعان بشواهد من الأدب العربي ؛ لإيضاح بعض المعاني الواردة في قول الإمام (عليه السلام) مع التزامه بالتّرتيب المذكور ومثال ذلك في : (((وَالْعِقَابُ بوَاءً) ... كما قال تعالى : ﴿**مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلاَّ مِثْلَها** ﴾[٨] ... يقال : دم فلان بواء لدم فلان أي سواء ، قال :

فإنْ تَكُن القَتْلَى بَوَاءً فإنَّكُمْ فَتىً مَا قَتَلْتُمْ آل عَوْف بن عَامر [٩]))[١٠].

وسار على النّهج نفسه في تقديمه الحديث على الشّعر نحو تحليله لـــ((شَرَقٌ)) الواردة في قول الإمام (عليه السلام) : ((**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ**))[١١] قائلاً : ((... وفي الحديث : ((**يؤخرون الصلاة إلى شرق الموتى**))[١٢] أي إلى أن يبقى من الشّمس مقدار ما يبقى من حياة من شرق بريقه عند الموت ، قال : عدي بن زيد :

---

[١] نهج البلاغة : ٣٨/٢ .
[٢] سورة الرعد : الآية ٢٨ .
[٣] سورة الزمر : الآية ٢٣ .
[٤] ظ : الفائق في غريب الحديث : ٢٢٤/١ .
[٥] ظ : صحيح البخاري : ١٧١/٨ ، صحيح مسلم : ٦٧/٨ .
[٦] ظ : كتاب المبسوط : ٤٣/٢ .
[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٢٧٩/٥-٢٢٨٠ .
[٨] سورة الأنعام : الآية ١٦٠ .
[٩] ديوان ليلى الاخيلية : ٥٣ .
[١٠] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١١٤٧/٣-١١٤٨ .
[١١] نهج البلاغة : ٢٨/٢ .
[١٢] ظ : المجازات النبوية : ٣٠٢ .

لَوْ بغَيْر المَاء حَلْقي شَرقٌ كُنْتُ كَالغَصَّان بالمَاء اعْتصَاري [1]))[2].

هذا واعتمد العلوي في توظيفه للشّواهد القرآنيّة أساليب متنوعة هي :

أ- إيراده للآية القرآنية غير كاملة على وفق متطلبات النّص نحو شرحه لـــ((وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ)) الواردة في قول الإمام (عليه السلام) : ((**اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ**))[3] ؛ إذ قال : ((... كما قال تعالى : ﴿ **أَلا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ**﴾[4]))[5] .

ب- وقد يورد الآية كاملة مثال ذلك في : ((فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاهَا قَلْبُهُ)) الواردة في قول الإمام (عليه السلام) : ((**لَا يَقَعُ اسْمُ الِاسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاهَا قَلْبُهُ**))[6] ؛ إذ قال : ((... كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قالُوا أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَساءَتْ مَصِيراً**﴾[7]...))[8] .

ج- تجزئته للآية الواحدة على وفق ما يتطلبه المعنى ، وما تَسْتدعيه كل جزئية ، ومنها تحليله لـــ((مِنْ نُهُوضِهِ)) الواردة في قول الإمام (عليه السلام) : ((**اسْتَغْنِ بِمَنِ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ وَقُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ**))[9] ؛ إذ قال : أي : ((بزعمه مكرها للجهاد ، لما في ذلك من الضّرر وحصول المفسدة نحو قوله تعالى : ﴿ **لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ** ﴾[10] يريد في تبوك ﴿ **ما زادُوكُمْ إِلاَّ خَبالاً** ﴾[11] فساداً وشراً ، ﴿ **وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ**﴾[12] بالمكر والخديعة ، والسّعي بها بينكم ، وإفساد ذات البين ،﴿ **يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ** ﴾[1] يطلبون فتنتكم ، وإفساد نياتكم في مغازيكم هذه ...))[2] .

---

[1] ديوان عدي بن زيد العبادي : ٩٣ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١١٥٤/٣-١١٥٥ .

[3] نهج البلاغة : ١٣/٣ .

[4] والآية هي : ﴿ صِراطِ اللهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ ﴾ . سورة الشورى : الآية ٥٣ .

[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١٦٠/٥ .

[6] نهج البلاغة :

[7] سورة النساء : الآية ٩٧ .

[8] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٣٦/٤.

[9] نهج البلاغة : ٦/٣ .

[10] سورة التوبة : الآية ٤٧ .

[11] سورة التوبة : الآية ٤٧ .

[12] سورة التوبة : الآية ٤٧ .

د- وقد يعطي أكثر من شاهد قرآني في موضع واحد باحتماليّة ورود صيغها كتوضيحه لعبارة ((وَنُصبُ الْآفَاتِ)) الواردة في قول الإمام (عليه السلام) : ((**مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ ... إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرِكُ السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ... قَرِينِ الْأَحْزَانِ وَنُصُبِ الْآفَاتِ**))[٣] ؛ إذ قال : ((النّصب بتحريك العين هو التّعب والمشقة ، قال الله تعالى : ﴿ **ذلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ** ﴾[٤] والنّصب بسكون العين ما نصب ليعبد من دون الله ، قال تعالى : ﴿ **كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ يُوفِضُون** ﴾[٥]، والنّصب بضم الفاء الشّر والبلاء ، قال تعالى : ﴿**أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَعَذابٍ**﴾[٦]، ونصب الشّيء نصباً إذا أقمته ...))[٧] .

هـ – يستدلّ العلوي بالقراءات القرآنيّة للوصول إلى المعنى المقصود ومنه ما جاء في شرحه لعبارة : ((وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ)) الواردة في قول الإمام (عليه السلام) : ((...**أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَهُ... وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ ...**))[٨] ؛ إذ قال : ((بقوله : ﴿ **فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ** ﴾[٩] وقرئ كلماتٌ بالنّصب على أنّ آدم هو المتلقّي لهن ، وقرئ بالرّفع على أنّهن المتلقيات له بالتّدارك والرّحمة[١٠]))[١١] .

وكذلك اعتمد في استشهاده بالحديث الشّريف على أساليب مختلفة هي الآتي :

١- إيراده غير كامل عند بيانه لمعنى قول الإمام (عليه السلام) : كما في تحليله لـ ((**فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ (صلى الله عليه وآله وسلم) فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى ... عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا...**))[١٢] فقال : (((فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا) بقوله ((**أجوع يوماً فأسألك واشبع يوماً فأشكرك**))[١٣]))[١٤].

---

[١] سورة التوبة : الآية ٤٧ .

[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١١٩/٥.

[٣] نهج البلاغة :٣٧/٣ – ٣٨ .

[٤] سورة التوبة : الآية ١٢٠ .

[٥] والآية هي : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْداثِ سِراعاً كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ .سورة المعارج :الآية ٤٣.

[٦] والآية هي : ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَعَذابٍ﴾ .سورة ص :الآية ٤١.

[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٢٧٥/٥.

[٨] نهج البلاغة : ٢٢/١ .

[٩] والآية هي : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ . سورة البقرة : الآية ٣٧ .

[١٠] ظ : الحجة في القراءات السبع : ٧٥ .

[١١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي :١٥٥/١.

[١٢] نهج البلاغة : ٥٨/٢ – ٥٩ .

[١٣] ظ : الشفا بتعرف حقوق المصطفى : ١٤١/١ .

[١٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٣٠٤/٣ .

٢- ويأتي بالحديث في أحيانٍ أُخر كاملاً مثال ذلك في تحليله لـــ ((وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ)) الواردة في قوله عليه السلام : ((**وَصِيَّتِي لَكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ**))[١] ؛ إذ قال : ((أي لا تتركوها ضائعة عن العمل بها ؛ فإنَّ ((**مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**))[٢] قاله ﷺ))[٣] .

٣- وقد يستشهد بأكثر من حديث للاحتجاج ، أو بيان حكمٍ ما كقوله : (((وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ) : في طاعة الله تعالى ، كالجهاد والحج ، والخطا إلى المساجد ، وفي الحديث : ((**مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزْ ، أو يُحَدِّث نَفْسهُ بِالْغَزو مَاتَ عَلَى شُعْبَة مِنْ شُعب النِّفَاق**))[٤] ، وفي الحديث : ((**الحج هُو جِهَاد الضُّعَفَاء**))[٥] ، وفي الحديث أيضا : ((**بَشّر المَشَّائين إلَى المَسَاجِد بِالنُّور التَّام يَوْم القِيَامَة**))[٦]))[٧].

٤- وكذلك يورد الحديث أحياناً بمعناه لا بلفظه نحو ذلك في: ((**إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ**))[٨] ؛ إذ قال : ((وجد فلان على صاحبه في قلبه موجدة ووجداناً ... وأراد ها هنا غضب الله تعالى وسخطه (الشَّديدان)[٩] ، وفي الحديث أنّه عليه السلام كان يقول إذا تأخر عنه بعض أصحابه : ((**فُلَانٌ يَجد فِيْ قَلْبِهِ مُوْجِدَة عَلَيْنَا قُوْمُوا بِنَا إلَيْهِ**))[١٠]))[١١].

٥- وقد يستشهد بالحديث نفسه في عدَّة مواضع من الشّرح نحو بيانه للمقصود من ((فَضَائِلَهُ)) الواردة في قول الإمام عليه السلام : ((**كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّناً حَلَالَهُ ، وَحَرَامَهُ ، وَفَرَائِضَهُ ، وَفَضَائِلَهُ ، وَنَاسِخَهُ ، وَمَنْسُوخَهُ**))[١٢] ، قائلاً : ((... وكقوله عليه السلام : ((**كِتَاْب الله فِيْهِ خَبَر مَا قَبْلَكُم وَنَبَأ مَا بَعْدَكُم ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَق وَمَنْ عَمل بِه اجر ، وَمَنْ حَكَم بِه عَدل**))[١٣]))[١٤] فإنَّه يكرّره في موضع آخر لبيان معنى ثانٍ يستشهد من خلاله بالحديث ؛ إذ قال في

---

[١] نهج البلاغة : ٣٣/٢ .
[٢] صحيح ابن خزيمة : ٩٩/١ .
[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٦٤٥/٢.
[٤] ظ : صحيح مسلم : ٤٩/٦ .
[٥] ظ : الأصول من الكافي : ٢٥٣/٤ .
[٦] ظ : من لا يحضره الفقيه : ٢٣٩/١ .
[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٥٧٠/٤.
[٨] نهج البلاغة : ٤/٢ .
[٩] الشديدين .
[١٠] ظ : خلاصة سير سيد البشر : ٨٦ .
[١١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٠٢٣/٣.
[١٢] نهج البلاغة : ٢٥/١ .
[١٣] تهذيب الكمال في اسماء الرجال : ٢٦٧/٣٤.
[١٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٧٠/١.

معنى : ((... **وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّه**))[1] قائلاً : ((وقد ورد عن رسول الله ما يطابق ما ما قاله : هاهنا .. ، كقوله : ((**هُو أَوْضَح دَلِيْل إلى خَيْرِ سَبِيْل ، مَنْ قَالَ بِه صَدق ، وَمَنْ عَمل بِه اجر ، وَمَنْ حَكَم بِه عَدل**))[2]))[3].

أمّا الشّواهد الشّعرية فقد تناولها العلوي بثلاث طرائق هي :

١- إيراده للبيت كاملاً في أغلب المواضع نحو توضيحه لما ورد في قول الإمام (عليه السلام) : ((**أَمَّا بَعْدُ ؛ فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ ، نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ**))[4] : ((نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ) : ... قال النَّابغة :

كأنّ مَجَرَّ الرّامسات [5]ذُيُولَها عَلَيْه قُضيمٌ نَمَّقَتْه الصَّوانعُ [6]))[7] .

٢- يكتفي العلوي أحياناً بإيراد الشّطر الّذي يحتويه موضع الشّاهد فقط نحو : (((فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ) : الرّميّة : الصّيدة ، ترمى فتصاد ... كما قال زهير :

فدَعْ ، ذَا وَعدّ القَولَ في هَرم [8]))[9] .

٣- يكرّر العلوي في بعض الأحيان الشّاهد الشّعري في عدّة مواضع وذلك كما في شرحه لما ورد في قول الإمام (عليه السلام) : ((**فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا اللَّعِبُ ... وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ ، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ**))[10] ؛ إذ قال : (((وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ) ... وكقوله :

مَا أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ شَيْئاً نَغّصَ المَوْتُ ذا الغِنَى والفَقِيْرا [11]))[12].

وكرّره في توضيحه لعبارة ((وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ)) الواردة في قول الإمام (عليه السلام) : ((**أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ ، وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ**))[13] قائلاً : ((تنغيص: تكدير ، وتنغص نومه إذ تكدر ، قال : ...))[1] .

---

[1] نهج البلاغة : ١٧/٢ .
[2] تهذيب الكمال في اسماء الرجال : ٢٦٧/٣٤.
[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي :١٠٩٨/٣ – ١٠٩٩ .
[4] نهج البلاغة : ٧/٣ .
[5] الرامسات:((الرياح الشديدات الهبوب التي ترمس الأثر ، أي : تُعَفّيه وتدفنه)).ديوان النابغة الذبياني:٣١.
[6] ديوان النابغة الذبياني : ٣١ .
[7] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي :٢١٢٦/٥.
[8] البيت بلفظ : فدَعْ ، ذَا وَعدّ القَولَ في هَرم خير البُداة وسيّد الحَضر . ديوان زهير بن أبي سلمى: ٥٤.
[9] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٢٤٨/٥.
[10] نهج البلاغة : ١٤/٢ – ١٥ .
[11] البيت بلفظ:لا أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ شَيْئاً نَغّصَ المَوْتُ ذا الغِنَى والفَقِيْرا .ديوان عدي بن زيد العبادي:٦٥.
[12] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي :١٠٨٦/٣.
[13] نهج البلاغة : ١٧٠/٢ .

ب- أسلوبـــه التّحليلي :

انتهج العلوي في مقدمته الموجزة وشرحه لنصوص نهج البلاغة أسلوباً في عرضه وتحليله واختياره يمكن بيانه في الآتي :

أ- المقدمة :

أحاطت المقدمة بمجموعة من القضايا العامة من دون التّدقيق في المسائل الرّئيسة فكانت وصفية أكثر من أن تكون معيارية وهي على قسمين : تمثَّل **القسم الأوَّل** في :

١- دواعي التّأليف :

بيَّن العلوي سبب شروعه في تأليف هذا الكتاب ؛ بقوله : ((وكان فيه غرضان أحدهما : الإبانة عن عظيم قدر أمير المؤمنين حين كان سابقاً لمن تقدمه ، وفائتاً لمن تأخَّر عنه ، فعلى مثاله حذا كل خطيب وصقع ، وعلى منواله نسج كل واعظ أروع ، وثانيهما : ما يكون في ذلك من مذخور الأجر من الانتفاع بالزّواجر الوعظية ، والحكم الأدبية والحجج القاطعة والبراهين النّافعة وجواهر اللّغة العربية وثواقب الكلم الدّينية والدّنيوية بحيث لا يلقى مجتمعاً في كلامٍ من جميع سلف الأولين ولا متسقاً في نظامٍ من الخلف الآخرين ، خاصَّة في علوم التّوحيد والحكمة وتنزيه الله عن مشابهة الممكنات ، وذكر المعاد الأخروي ، بل إنَّما يؤثر عنهم القليل النّادر والشّاذ الشّارد))[٢] .

وهذا ممَّا لا يختلف فيه اثنان ، فإنَّ أمير المؤمنين هو ((مشرع الفصاحة وموردها ، ومنشأ البلاغة ومولدها ، ومنه (عليه السلام) ظهر مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب ، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ))[٣] .

٢- تسمية الكتاب :

ذكر العلوي سبب تسميته للكتاب ؛ بقوله : ((كان كلامه (عليه السلام) عليه مسحة من الكلام المعجز السماوي ، وفيه عبقة من رائحة الكلام النّبوي ؛ فلما سبكته نيار الفكرة في بوتق التّحقيق وصار ذهباً خالصاً يموج في قالب أنيق سمّيته : الدّيباج الوضي في الكشف عن

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٦١٩/٤.

[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة التحقيق : ١٠٣/١ .

[٣] نهج البلاغة :١١/١ ، الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة المؤلف : ١٠٢/١ .

أسرار كلام الوصي ؛ ليكون اسمه موافقاً لمسماه ، ولفظه مطابقاً لمعناه ، حيث كانت العلوم دراً وهو تاجها ، وحللاً وهو ديباجها))[١] .

أمَّا القسم الثاني : فقد احتوى على ثلاثة تقارير غير مفصَّلة ذكر في الأوّل اسم المؤلف ومن أين حصل على الكتاب ؛ إذ بيَّن أنَّه بقراءة شيخه القاضي عفيف الدين سليمان بن احمد الالهاني (ت٦٩٠هـ) ؛ فقال : ((وهو ماحدثني عليه بقراءته نفسه))[٢] ، فضلاً عن ذكره بعض الأبيات الّتي تثني على الكتاب ، أمّا في التّقرير الثّاني فقد أوضح طريقته في شرح نصوص نهج البلاغة ؛ إذ قال : إنّي اقتطعت : ((من كلامه (عليه السلام) قطعة ، ثم اعقد عليها عقداً يكون محيطاً بأسرارها وغرائبها ، ويحتوي على جميع معانيها وعجائبها ، وفائدتها هو إيضاح معاني الكلام بالعقود اللائقة والتّرتيبات الفائقة....))[٣] .

في حين أشار في التّقرير الثّالث إلى العلوم الّتي ضمَّها الكتاب ؛ إذ قال : ((كان مشتملاً على فنون متفرقة وأساليب في البلاغة متشعبة لكن أكثرها جرياناً فيه وأعظمها استعمالاً هي : الخطب ، والكتب ، والحكم ... وكل واحد من هذه الأقطاب مشتملاً على نكت غريبة ، ولطائف عجيبة))[٤] .

ب – طريقته في العرض والتّحليل :

عرض العلوي المادة الأصل وأخذ يحلّلها ؛ لإظهار المعنى وبيانه ، وهي على النّحو الآتي :

١– وحدة النّص :

وقسّم العلوي فيها نصوص نهج البلاغة على فقرات وعبارات غالباً ما تكون قصيرة أو كلمات مفردة فيردف كل جزء منها بالشّرح وذلك على نحو منتظم من أوّل النّص إلى آخره بعد ذكر عنوان كل خطبة ، أو رسالة ، أو كتاب فضلاً عن شرحه للشّواهد الشّعرية الّتي تمثّل بها الإمام (عليه السلام) مبيّنا إعرابها وموضع الشّاهد فيها[٥] ، وقد تميَّز في طريقته هذه عن سابقيه ممَّن شرح نهج البلاغة[٦] ؛ إذ قسّموا كلامه (عليه السلام) على فصول يشمل كل فصل منها

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة المؤلف : ١٠٤/١ .
[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة المؤلف : ١٠٤/١ – ١٠٥ .
[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة المؤلف : ١٠٧/١ – ١٠٨ .
[٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة المؤلف : ١٠٩/١ – ١١٠ .
[٥] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة التحقيق : ٤١/١ .
[٦] ظ : منها مثلاً : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : كمال الدين البحراني ...

على قطعة كبيرة من النّص ثم يشرحه[١] ، ممّا أدَّى عندهم إلى عموميَّة الشّرح من دون الوقوف على معنى كل لفظة خلافاً لما قام به صاحب هذا الشّرح ؛ إذ فسَّر وحلّل مفردات كل خطبة ، وكتاب ، وحكمة من أوّلها إلى آخرها شرحا وافياً ضمن نسق دلالي واحد من دون الإخلال بمعناها ، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في شرحه لـــ((**مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى**))[٢] ؛ إذ قال : إنَّ المقصود منه هو ((مكان القطب : وهي حديدة تدور عليها الرّحى للماء ، ومن هذه حاله فإنَّه لأهل لها ، إنّي لها كالجبل الّذي))[٣] ؛ فيلحظ هنا أنَّه انتهى شرحه للفقرة بعبارة غير تامَّة دامجاً إيَّاها مع قول الإمام (عليه السلام) بعدها في ((**يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ**))[٤] ؛ إذ قال : أي : ((لارتفاعه وعلو سمكه ، والسّيل إنَّما يستقر على الحضيض من الأرض))[٥] ، وبعبارة أخرى جعل العلوي شرحه للمعنى وكلام الإمام وحدة متكاملة متماسكة الدّلالة ، مترابطة السّياق والنَّسق ، ومثل هذا كثير في شرحه ؛ إذ لا يقتصر على ربط آخر عبارة أو لفظة من شرحه بأوَّل كلمة من القطعة الّتي في سياق التّوضيح ، بل نجده يربط ويوحّد المعنى بين قول الإمام والشّرح فيربط آخر لفظة من عبارة الإمام (عليه السلام) بأوّل لفظة من شرحه في وحدة متناسبة المعنى .

ومن مظاهر ترابط النَّص وانسجامه استدراك العلوي شرحه للعبارة بعد فقرة أو فقرتين نحو شرحه لـــ((**مَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ**))[٦] قائلاً : أي : ((من جميع ذلك كله وستر عنا))[٧] ، ليعود إلى استكمالها من خلال التّعليق على عبارة أخرى وهي ((**بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ**))[٨] ؛ إذ يقول ((فلا سبيل إلى علمه ، وما في قوله : ما تغيّب موصولة بمعنى الّذي ، والتّقدير : والّذي تغيب عنّا وتقصر عنه أبصارنا))[٩] .

اعتمد العلوي كذلك أسلوب الرّبط بين وحدات المعاني في شرحه لنصوص النّهج مظهراً انسجاماً في البعدين المكاني والزّماني ممّا يثير تنبّه القارئ ويستدعيه في الاستمرار بالقراءة

---

[١] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة التحقيق : ٣٩/١ – ٤١ .
[٢] نهج البلاغة : ٣٠/١ – ٣١ .
[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٠٢/١ .
[٤] نهج البلاغة : ٣١/١ .
[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٠٢/١ .
[٦] نهج البلاغة : ٥٦/٢ .
[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٢٩٠/٣–١٢٩١ .
[٨] نهج البلاغة : ٥٦/٢ .
[٩] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٢٩٠/٣–١٢٩١ .

لمعرفة المعنى المقصود ، ويلاحظ ذلك في كتاب الإمام (عليه السلام) الّذي أرسله إلى أميرين من أمراء جيشه ، قال فيه : ((**وَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيِّزِكُمَا مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ**))[1]، وهنا يبيّن معنى الفقرة كالمعتاد ؛ إذ قال : ((الشّتر انقلاب في جفن العين ، ورجل اشتر إذا كان بهذه الصّفة ، والأشتران : مالك وابنه))[2] ، ثمَّ يقول ((وكان أميرا من أمرائه وهو عنده بمكانٍ عظيمٍ ، ومنزلة رفيعة وسيأتي ذكره))[3] وهذه العبارة الأخيرة قصد فيها العلوي إعطاء معلومات إضافية للقارئ عن هذه الشّخصية في كتابٍ آخر ؛ إذ قال : ((إنَّه شديد التّيقظ والتّحفظ من الأعداء ، لا يجبن عن ملاقاتهم أحيان الفشل من شدّة الخوف والفزع ، يشبّه النّار عند حريقها في سطواته عليهم وهو مالك بن الحارث))[4] ، وبعد ذلك يعود ليذكر أنَّه بيّن معنى الأشتر سابقاً ؛ بقوله : ((قد ذكرنا تفسير الأشتر فيما سبق))[5] .

ونادراً ما نجده يشير إلى الموضع الذي سيتم فيه شرح المقصود من المعنى الوارد في قول الإمام (عليه السلام) نحو : ((**نعْمَ حظّ المَرْء القَنُوع**))[6] قائلا في بيانه : ((إنَّ القناعة هو من أعظم وأفضل ما رزق الله من الحظوظ والعطايا وسيأتي له في القناعة كلامٌ غير هذا نورده في موضعه بمشيئة الله))[7] ، وقد بيَّنه في باب الحكم عند معنى القناعة وذلك في شرحه لقول الإمام (عليه السلام) : ((**الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ**))[8] ؛ فقال : إنَّ ((القناعة هو ألاَّ تكون طالباً للمشتهيات والملاذ للتعفف عنها...))[9] ، وممَّا يلاحظ أنَّ العلوي أحياناً لا يعود لشرح المعنى عند تكراره وإنَّما ينبّه إلى ذلك قائلاً : ((وقد تقدّم وذكرنا تفسيره هناك فلا وجه لتكريره))[10] .

ويظهر مما سبق أمران ؛ الأوّل : هو رغبة العلوي في شد تنبّه المتلقّي واستدعائه للاستمرار بالقراءة من خلال أسلوب الرّبط في المعنى سواءً في النّص الواحد أم النّصوص

---

[1] نهج البلاغة : ١٤/٣ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١٦٥/٥ .
[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١٦٥/٥ .
[4] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٤١٢/٥ .
[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٤١٢/٥ .
[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣٦٩/٥ .
[7] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣٧٠/٥ .
[8] نهج البلاغة : ١٤/٤ .
[9] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٧٦٥/٦ .
[10] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٠٨٢/٦ .

المتباعدة ، أمَّا الأمر الثّاني فتمثّل بتكرار شرح المعنى ذاته في نصوص متعدّدة ؛ إذ نجده لا يكرر شرح المعاني في نصوص أخر ، وربما يعود ذلك إلى متطلبات النّص وفقاً لما يراه العلوي لأنَّ بعضها غامض يحتاج إلى إعادة تشكيل المعنى ، في حين أنَّ بعضها الآخر كان واضحاً لا يحتاج إلى زيادة في الشّرح .

ج- إثـــارة المتلقّي :

خاطب العلوي المتلقّي على نحو مباشر مرة ، وغير مباشر في أُخرى ؛ وذلك لإثارته مستعملاً إشارات متنوعة ؛ كي تُبقيهِ على اتصال مع النّص فتُبعد عنه الملل والضّجر ، ويمكن ملاحظة ذلك فيما يأتي :

١- الخطاب المباشر :

استعمل العلوي عبارات الخطاب المباشر وفي مقدمتها : اعلم ، فضلاً عن تسخيره للفظة : كذلك ، وكما ترى ، ولهذا ترى ، وفانظر ... الخ نحو : ((واعلم : أنّ أمير المؤمنين قد بلغ مكانة في البلاغة مبلغاً عظيماً إلى حدّ لم يزاحم عليه ، ولم ينافس فيه ، حتى صار أباً لعُذرتها ودعي ابن لنجدتها ، وحتى صار كلامه إماماً لكل كلام ، وحائزاً لقصب السّبق في كل مقصد ومرام))[١] ، وكان هذا الخطاب أسلوب معظم علماء عصره ، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها ما جاء في منهاج البراعة للرّاوندي (ت ٥٧٣هـــ) نحو قوله : ((واعلم إنَّك إذا احتملت الأذى في جنب الله ينزل النّصرة))[٢] ، ومثله عند الرّازي (ت٦٠٦هـــ) : ((اعلم أنّ أكمل الطرق في تعريف مدلولات الألفاظ هو طريقة الاشتقاق))[٣] ، وأيضاً عند ابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـــ) نحو قوله : ((اعلم أنّي لا أتعرَّض في هذا الشّرح للكلام فيما فرغ من أئمة العربية ...))[٤] .

٢- الخطاب غير المباشر : ويشمل ما يأتي :

أ- تنوّع الاختيار وإبانة المقصد :

اعتمد العلوي ألفاظا مختلفة من دون الاعتماد على صيغة واحدة نحو : أي ، ومراده ، ويقول ، وغرضه ، ومعناه ، ويريد ، وأراد ... الخ .

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٨٤٩/٤ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٦٠/١ .

[٣] التفسير الكبير : ١٣/١ .

[٤] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد : ٤١/١ .

وكذلك أورد العلوي الألفاظ الّتي استعملها عند استشهاده بالقرآن الكريم ، والحديث النّبوي الشّريف ، وتراث الأدب العربي من المنظوم والمنثور بعبارات متنوعة نحو : قال تعالى ، وكما قال تعالى ، ومنه قوله تعالى ، مثل قوله تعالى ، ونظيره في قوله ... الخ .

أما العبارات الّتي استعملها في الحديث فهي : كما قال النّبي ﷺ ، وقال رسول الله ، وقال ﷺ ، وفي الحديث ... الخ ، في حين كانت ألفاظ تراث الأدب العربي هي : قول الجهابذة ، بما يقال ، يقولهم ، بما قال الصناعات ... الخ .

ومما يلاحظ في أسلوب العلوي استعماله بطريقة الاحتجاج صيغ التّشبيه والمناظرة والتّمثيل فضلاً عن التّمهيد ، وفي أحيان أخر يدخل إلى الشّاهد مباشرةً من دون تمهيد ؛ وذلك وفقاً لما يراه من مقتضى النّص .

ب- الاحتماليّة :

أوضح العلوي أنّ بعض المعاني تحتمل أكثر من معنى ؛ إذ إنَّه لم يجزم في تحديد معاني بعض العبارات وبيَّن عدَّة وجوه للوصول إلى قصد الإمام مستعملا ألفاظاً من هذا الحقل كقوله : يحتمل ، وعدّة وجوه ، وعدّة أمور ، وعدّة أقسام ، وعدّة مواثيق ، وعدّة احتمالات ، وعدّة تأويلات ، وتعدّد الرّوايات ...الخ ، نحو ما جاء في قوله ﷺ : ((**جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ ، وَسَهْلِهَا ، وَعَذْبِهَا ... ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ ، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ**))[1] ؛ إذ يقول: (((ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ) : الفتح يحتمل أمرين : أحدهما : أن يكون المراد النّفخ هو الإحياء ... وثانيهما : أن يكون الإحياء حاصلاً عقيب هذا النّفخ...))[2] .

ومن هذا الخطاب نجد العلوي يدعو المتلقّي إلى إمعان النّظر في المعاني الّتي يحتملها هذا اللّفظ الّذي نظر إليه على وفق منظومة السّياق والقرائن التي تحيط به للوصول إلى المعنى المقصود .

ج- صيغ السّؤال والجواب :

استعمل العلوي أسلوباً آخر لإثارة المتلقّي ؛ وذلك من خلال طرح الأسئلة والإجابة عنها فَهو يذكر السّؤال ثم يردفه بقوله : وجوابه أو الجواب نحو توضيحه لما ورد في قول الإمام

---

[1] نهج البلاغة : ١/٢٠ – ٢١ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١/١٤٦ .

عليه السلام : ((**إِنَّ لِلَّهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ : لِدُوا لِلْمَوْتِ ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ**))[1] ؛ فقال : ((ابْنُوا لِلْخَرَابِ) : أي من اجل خرابها ، يعني المساكن))[2] ، ثم يقول : ((سؤال ؛ أراك فسّرت هذه اللام هاهنا بالغرض ، وليس يمكن ولا يعقل ... ؟ وجوابه ؛ هو أنّها إذا كانت للتّعليل كان الكلام أبلغ وأوقع ...))[3] .

وسُخِّرت هذه الطّريقة في مؤلفات كثيرة نذكر منها كتاب (منهاج البراعة) للراوندي ؛ إذ قال : ((فان قيل : كيف قال : (الحمد لله ، وان يأتي الدَّهر بالخطب الفادح) وشرط بعد التّحميد بما لا يليق بمثله ؟ الجواب أنَّه عليه السلام أشار بذلك بعد أن حمد الله ...))[4] ، وكذلك كان أسلوب الرّازي في كتابه (نهاية الإيجاز) ؛ إذ قال : ((احتج أصحاب الألفاظ بأن قالوا : إنّا لا نعقل التّرتيب والنّظم والمعاني ... والجواب عن هذا : إنَّ هذا القائل نسي حالة نفسه فاعتبر حال السّامع وذلك ؛ لأنَّه أولاً ينظم الكلام في ذهنه ثم يعبّر عنه بلسانه ...))[5] .

ويظهر أنَّ العلوي قد استعمل أسلوب المناقشة لكشف المعنى ، كأنّه يجعل من المتلقّي هو الّذي يسأل فيجيبه مرة ، ويسأل هو ويطلب من المتلقّي الإجابة ثم يستدركه بالجواب مرة أخرى ، ويبدو أنّ اختياره لهذه الطّريقة في تحليل المعنى هو تحفيز القارئ للتّأمل في النّص ؛ لاعتقاده أنَّ الجواب لا يتسنى لكل متلقٍّ ، وعليه فإنَّ العلوي سار على نهج سابقيه في إثارة المتلقّي سواء أكان ذلك عن طريق الخطاب المباشر وتحديداً بلفظ (اعلم) اللّفظة الرّئيسة الّتي خاطب بها العلماء القارئ في تآليفهم أو عن طريق الخطاب غير المباشر في إثارتهم له عن طريق اعتمادهم الاحتماليّة والتّعددية وصيغ السّؤال والجواب ... وغيرها من أنواع الخطاب المكتنز الّذي يعطي الحيويّة والمرونة للنّص .

د- مقامات الكلام ومقتضياته :

يذكر العلوي أحياناً باعتباره المتلقّي الأوّل للنّص الدّاعي الّذي من اجله قال الإمام تلك النّصوص ، وكذلك بيانه لبعض الجوانب الّتي تخص النّاحية الأسلوبية ، وأيضاً ذكره المعنى

---

[1] نهج البلاغة : ٣٣/٤ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٨٢٩/٦ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٨٢٩/٦ .

[4] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢٤٤/١ .

[5] نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ٣٩ .

اللّغوي لبعض الألفاظ حين يجد ضرورة لذلك ، ((كما يوضح ما عساه يشتبه من النّاحية الإعرابية والصّرفية))[1] ، وكذلك نجده يورد الاستفهام عن أمر اعتقد فيه التّناقض أو اللّبس وسيلة للتّحليل والشّرح ، فضلاً عن اعتماده أسلوب التّعليل لزيادة التّوضيح ... والأدلة على ذلك كثيرة ... نذكر على سبيل المثال شرحه لما ورد في كلام الإمام (عليه السلام) عن أصناف المسيئين قائلاً : ((**وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُئُولَةُ نَفْسِهِ ... فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدًى**))[2] ، ويبيّن العلوي السّبب الّذي جعل الإمام الوصف بالاسم فـ((بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ)) وليس بذات المعنى المراد وهو القناعة هنا فيعلله قائلاً : ((وإنَّما قال باسمها تنبيها على أنَّه ليس له من القناعة إلاَّ الاسم والعبارة دون الحقيقة والمعنى والقناعة : هي الرّضا بالدّون من الأشياء))[3] .

أمَّا الاستفهام فيُلاحظ في المثال الآتي : ((**التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ**))[4] ، فهو يبيّن المقصود قائلاً : أي : ((اضطرابه في تجارته وركوب البر والبحر ، فهو على غير حقيقة في تجارته هل تسلم (أم) لا ؟ ولا يزال راكباً للأخطار))[5] .

ويظهر أنَّ العلوي أراد أن يزيد فهم القارئ بإبانته لأقوال الإمام عن طريق تساؤلاته المجازيّة وتعليلاته المعرفيّة كاشفاً بذلك عن أسرار النّص ودلالاتها بما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

هـ – تناوله لعلوم البلاغة :

ذكر العلوي عدَّة مصطلحات بلاغيَّة من دون أن يتوسع في ذكر تحديد كل مصطلح ، فذكر علمي البيان والبديع مبيّناً الأول من خلال حديثه عن جزالة اللّفظ قائلاً : ((فانظر هذه الخطبة كيف اشتملت على جزل اللّفظ ورقيقه ، وبديع المعنى وغريبه ، وهو باب من علوم البيان ، يعني جزالة اللّفظ لا يشتق غباره ، ولا تحصى محامده وآثاره...))[6] .

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة التحقيق : ٤١/١ .
[2] نهج البلاغة : ٧٨/١ .
[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٨٤/١ .
[4] نهج البلاغة : ٥٣/٣ .
[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣٥١/٥ .
[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٠٩١/٣ .

أما إشارته لعلم البديع فكانت بتعريف علم الطباق ؛ إذ قال : ((... وما نحن فيه حق وباطل ، فالحق ما أنا عليه والباطل ما خالفه ، وهذا من علم البديع يسمَّى الطباق ، ويقال له التكافؤ أيضاً ، وهو أن يأتي بالشّيء ونقيضه ...))[١] .

ويبدو أنّ العلوي سار على نهج الرّازي في عدم تحديد المصطلحات البلاغيّة ؛ لأنَّ الأخير يذكر مصطلحي علم البيان والمعاني في سياق الكلام عن الخبر[٢] .

و- موافقته لآراء ومخالفته لأُخر :

ناقش العلوي بعض آراء العلماء والمذاهب عند تحليله لأقوال الإمام (عليه السلام) ((وهو بذلك يحتج ويستدل أو ينقد ويقيم ، أو يوافق ، أو يناقض ، أو يناقش ويحاور ...))[٣] ، ومن ذلك شرحه لما ورد في قول الإمام (عليه السلام) : **((ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ ... وَلَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ))**[٤] **مَعَهُ))**[٤] ؛ إذ قال إنّ المراد منـــ **((**وَلَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ**))** هو : إنَّ ((الخلق عند المعتزلة وأصحابنا هو : التّقدير ، وعند الأشعرية هو : الإيجاد ، وهذا هو الأقرب ، بدليل قوله تعالى : **﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾**[٥] وقوله تعالى : **﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾**[٦] **تَقْدِيراً﴾**[٦] ولو كان الخلق هو التّقدير لكان تكراراً لا فائدة تحته ، وأراد أنّهم لا يقدرون شيئاً من تقديرات الله تعالى))[٧] .

فقد أفصح عن معنى الخلق وما ماهيته من خلال استعراضه لرأي كل من المعتزلة ، والأشعرية ، فضلاً عن موقفه منها ؛ ذلك أنّه وافق منظور الأشعرية في دلالة الخلق على حساب المعتزلة في ذلك ، في حين نجده في موضع آخر يخالف فيها رأي الأشعرية ويرد عليهم بقوة قائلاً : ((هذا بعينه إشارة إلى هذيان الأشعرية من أنّ كلام الله صفة حقيقية قائمة بذاته وأنّها غير حرف ولا صوت ، وأنّها حاصلة فيما لا أول له ، وأنّها قديمة مع ذاته ...

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٧٦/١ .
[٢] ظ: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : مقدمة التحقيق : ١١ .
[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : مقدمة التحقيق : ٤١/١ .
[٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٧١٢/٢ .
[٥] سورة القمر : الآية ٤٩ .
[٦] سورة الفرقان : الآية ٢ .
[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٧١٢/٢ – ٧١٣ .

))[1] ؛ وذلك عند بيانه لـــ((**وَمَثَّلَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِناً**))[2] الواردة في قول الإمام (عليه السلام) .

ونذكر من العلماء الّذين ناقش العلوي آراءهم الشّريف علي بن ناصر الحسيني صاحب كتاب (أعلام نهج البلاغة) الّذي عرض آراءه وناقض أغلبها[3] .

ويبدو أنَّ الهدف من مناقشته للآراء هو الوصول إلى حقيقة المعنى على النّحو الّذي قصده الإمام (عليه السلام) ، وهو في ذلك كله لم يلتزم بجماعة من دون أخرى موافقاً أو مخالفاً ، بل نجده يؤيدها في جانب ويخالفها في آخر ؛ بحسب القضية الواردة فيه سواء أكان إيجاباً أو سلباً وعلى وفق ما يراه ويعتقده .

ز- أسلوبه الفنّي في التّحليل :

كتب العلوي ديباجه بما يشبه (المواقف) من دون الاعتماد أو التّركيز على أسس بلاغيّة محدّدة وواضحة ، لاسيما وأنّه قد مزج بين المدرستين البلاغيتين المعاصرتين له وهما المدرسة الأدبيّة والمدرسة الكلاميّة متبعاً في ذلك طريقة عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـــ) ؛ ذلك لأنَّه كان ((يميل إلى المدرسة الكلاميّة في كتابه (دلائل الإعجاز) ويتجه إلى المدرسة الأدبيّة في كتابه (أسرار البلاغة) ويمزج بينهما في كثير من الأحيان))[4] ، فضلاً عن طريقة ميثم البحراني (ت٦٧٩هـــ) التّعليمية والذّوقية الّتي اعتمدها في شرحه لنهج البلاغة[5] .

ط – التّمهيد :

سخّر العلوي عدّة عبارات ضمن شرحه للخطبة الواحدة ؛ هيَّأ من خلالها ذهن المتلقّي وأعلمه عن المعنى الوارد في قول الإمام وكأنَّه يحدّد بداية ونهاية لكل جانب فيها نحو قوله : ((... ثم تكلم في صفة الملائكة وعجيب حالهم ...))[6] وأيضاً مثل قوله : ((ثم أطال في ذكر ذكر حال الرّسول وبيان أوصافه بقوله ...))[7] .

ي – التّعليقات :

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٠٠/٤ .
[2] نهج البلاغة : ١٢٣/٢ .
[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٢/١/٤ .
[4] بحوث بلاغية : ١٣٤ .
[5] ظ : شرح نهج البلاغة لكمال الدين البحراني (رسالة ماجستير) غير منشورة : ١٣ .
[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٧٠٩/٢ .
[7] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩٠٢/٢.

تنوّعت تعليقات العلوي لنصوص نهج البلاغة فقد نجدها أحياناً في أثناء الخطبة نحو قوله : ((ولله در كلام أمير المؤمنين فما ألطف معانيه وأكثر فوائده ، وأغزر أسراره))[١] ، وفي مكان آخر يذكر دعاءً لتأثّره بالنّص فيجعله ضمن الشّرح نحو : ((اللهم ، نوّر قلوبنا بالإيمان بك ، وارفع درجاتنا بالاعتراف بتوحيدك))[٢] وكذلك في نهايته قائلاً : ((اللهم اجعلنا ممّن آثر على الحق هواه ، وترك الباطل وراء ظهره وتعدّاه))[٣] .

وأيضاً يختم الشّرح بتعليق يبيّن فيه رأيه وما اشتمل عليه من بديع المعنى ... ومن أمثله ذلك قوله : ((ولله در أمير المؤمنين فإنّك إذا تصفحت كلامه ، وأمره ونواهيه فيما يتعلق بأهل البغي وجدته كلام من يريد نجاة الخلق وتقريبهم إلى الله تعالى ، وبلوغ الغاية في المناصحة وبذل الحق بجهده))[٤] علاوة على ذلك قيامه بوصف بعض الخطب نحو : ((إنّ هذه الخطبة مع اشتمالها على بديع المواعظ ، ونفيس الزّواجر ، وقوارع الوعيد ، فإنّها مشتملة على أفانين من علوم البلاغة ، بحيث لا غاية إلاّ وقد بلغتها ، ولا نهاية إلاّ وقد وصلتها))[٥] . ولأجل توضيح المعنى على نحو أكبر كان العلوي يبدأ كل قطب بتعليق يبيّن فيه ماهيّته ، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في بداية قطب الرّسائل قائلا : ((ويدخل في ذلك رسائله إلى أعدائه ، وأمراء بلاده ، وما اختير من عهوده إلى عماله ووصاياه لأهله وأصحابه ...))[٦] ، فضلاً عن ختمه لكل منها بتعليق عام وشامل لمحتواها ... ومثال ذلك عند ختمه لقطب الخطب قائلا : ((وأقول : إنّها قد اشتملت على التّرغيب والتّرهيب ، وبيان صفات الثّواب والعقاب ، وأحوال الجنة والنّار ، وأهوال القيامة ، وذكر الموت ، وغير ذلك من أمور الآخرة وأحوالها مالا يوجد في كلام الخطباء ، ولا تسمح به قريحة واحد من البلغاء...))[٧].

ويلحظ ممّا سبق أنّ للبيئة الاجتماعية والصّراع المذهبي تأثيراً كبيراً في ثقافة العلوي ظهر صداه على شرحه لنهج البلاغة ؛ إذ وافق فيها آراء ، وخالف أُخَر ، وناقش وناقض ؛ ولعلّ ذلك يترجم واقعه أو العصر آنذاك .

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٦٠٢/٢ .
[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٥٢٩/٤ .
[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٥٩/١ .
[٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١٦٤/٥ .
[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٦٢٢/٢ .
[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٠٩٩/٥ .
[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٠٩١/٤ .

الفصل الأوّل

أساليب النَّظم في شرح العلوي

لنهج البلاغة

توطئة :

١- الخبر والإنشاء .

٢- التّعريف والتّنكير .

٣- التّقديم والتّأخير .

٤- الفصل والوصل .

٥- الإيجاز والإطناب .

٦- العام والخاص .

٧- الإطلاق والتّقييّد .

٨- الإغراء والتّحذير .

توطئـــة :

تتعدّد الأساليب الّتي يتمّ بها التّعبير عن المعاني ؛ وذلك بحسب الأمور المراد الإخبار عنها أو إيضاحها ، أو تناولها ، ولا يكون ذلك إلاّ في تراكيب دالّة بنَظم معين ؛ لأنّ الأسلوب هو ((الضّرب من النَّظم والطّريقة فيه))[١] ، ومن ثَمَّ فهو نسق مقصود ترتبط على أساس دلالاته الألفاظ بمزيّة لا يمكن أن تؤدّيها الكلمات بصورة منفردة ؛ إذ ((لا نَظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ، ويبنى بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك))[٢] ضمن إجراءات كلاميّة تستعمل بـــ((خصوصيات يقتضيها الحال ويفرضها المقام كي يوصف صاحبه بالبلاغة والفصاحة ، فهو يضيف ظلالاً على أسلوبه بهذه الخصوصيات تميزه عمّن

---

[١] دلائل الإعجاز : ٤٦٨ – ٤٦٩ .

[٢] دلائل الإعجاز : ٥٥ .

يفقدها))[1] ؛ لكونه (النّظم) يجسد العلاقات الرّابطة بين الوحدات الكلاميّة المنتجة للجمل والممثلة للسّبك في نوعيّة تركيبها ؛ فهو ((ربط تلك الجمل لصناعة العبارات أو الفقرات ، وتنتج عنها نوعية الأساليب الّتي يستعملها))[2] المُنشئ في التّعبير عن المقصود .

وقد صرّح العلوي بمصطلحه في إحدى احتمالاته التّفسيريّة لسؤال أثاره عن وجه الفائدة من تكرار الدّلالة النّاتجة عن قوله (عليه السلام) ((الْأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ)) و((وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ)) بعد تحققها في قوله (عليه السلام) : ((لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ)) و((وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ انقِضَاءٌ))؟[3] ، الوارد فـ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ وشاطح الْمِهَادِ ومُسِيلِ الْوِهَادِ وَمُخْصِبِ النِّجَادِ لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ هُوَ الْأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ** ...))[4] ؛ إذ قال : ((هو أنّ أمير المؤمنين صار فارس البلاغة وأمير حلبتها ، وإمام الفصاحة ، وإنسان مقلتها ، وليس أخلو ... أن اجعله من باب حسن التّصرف ، والتّفنن في أساليب النَّظم))[5] فهو واقع ((في البلاغة أحسن المواقع وأعلاها))[6] .

وفيما يأتي تفصيل للأساليب التّركيبية التي صرّح بها العلوي في تحليلاته لنصوص نهج البلاغة:

١- <u>الخبر والإنشاء</u> :

وهما بنيتان رئيستان يقوم على أسسهما الكلام ((لأنّه إمّا أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه ، أو لا يكون لها خارج الأوّل الخبر والثّاني الإنشاء))[7] .

وفيما يأتي عرض للكيفيّة الّتي بيّن فيها العلوي كُلاً منهما :

أ- الخبر :

يعدّ الخبر من الأساليب الّتي تساعد المتلقّي على فهم المقصود تبعاً لموقفه من الحدث ؛ فهو ((إفادة المخاطب أمراً في ماض من زمان ، أو مستقبل ، أو دائم ... ثمّ يكون واجبا ،

---

[1] دراسات في البلاغة عند ضياء الدين ابن الأثير : ٩٨.

[2] قضية النظم – دراسة نظرية وتطبيقية (بحث) : ٥٨ .

[3] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٣٣٣/٣ .

[4] نهج البلاغة : ٦٥/٢ .

[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٣٣٣/٣ .

[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٣٣٣/٣ .

[7] الإيضاح في علوم البلاغة : ١٧ .

وجائزا ، وممتنعاً))[1] ؛ لأنّه تركيب إخبار يكون المطلوب من مضمون جملته تحقيق فائدة ما[2] ((سواء أكان إثباتاً ، أو نفياً له واقع خارج العبارة يطابق هذا المحتوى فنصف الكلام بالصّدق ، أو لا يطابقه فنصف الكلام بالكذب))[3] .

وقد أشار إليه العلوي في أثناء شرحه لنصوص النّهج المتضمّنة له بقصديّة الإمام (عليه السلام) ، فمنه ما دلَّ على (الصّدق) التّام ؛ ويكون ذلك على وفق ذاتية المُخبر الّذي يستحيل عليه الكذب ((فمن الأخبار المقطوع بصحتها ولا تحتمل الكذب البتّة أخبار الله تعالى ، أي كل ما يخبرنا الله به))[4] ، ومثاله في خطبة للإمام (عليه السلام) تسمى (القاصعة) يقول فيها : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ ، وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ ، وَاصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ ... ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ ؛ لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ ﴿ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ ... ﴾[5] ...**)) [6] .

ويبدو أنّ الإمام (عليه السلام) لم يكتف بقوله ((فَقَالَ سُبْحَانَهُ)) للاستدلال على صحة الخطاب الّذي يلقيه (عليه السلام) على الرّغم من علمه بمعرفة المخاطب بأنّ الله سبحانه وتعالى هو العالم بحقائق الأمور ما ظهر منها وما بطن ، وما وراء كل ذلك علماً يسبق الموجودات ؛ إذ نجده (عليه السلام) قد أسند إلى ذلك ضمير الفصل (هو) في قوله ((وهو العالم بمضمرات القلوب...)) ، ليكون تأكيداً في إثبات صدق الخبر ، واستحالة عدم صدقه جلَّ وعلا .

وقد أشار إليه العلوي قائلاً : (((فَقَالَ سُبْحَانَهُ) : مخبراً عمّا سبق في علمه من طاعة من يطيع ، ومعصية من يعصي من هؤلاء المأمورين الملائكة وإبليس))[7] .

ومنه ما جاء للدّلالة على احتماله لـــ(لكذب) ؛ وذلك في كلام له (عليه السلام) عن عجيب خلقة الطّاووس ؛ إذ قال : ((**ابْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانٍ ، وَمَوَاتٍ ، وَسَاكِنٍ ، وَذِي حَرَكَاتٍ ... وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ ... أُحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايَنَةٍ لَا**

---

[1] الصاحبي في فقه اللغة : ١٣٣ .

[2] ظ : الروض المريع في صناعة البديع : ٢٤ ، دلالات التراكيب (دراسة بلاغية) : ١٨٥ .

[3] دلالات التراكيب (دراسة بلاغية) : ١٨٥ .

[4] علم المعاني : ٣٤ .

[5] سورة ص : الآية ٧١ .

[6] نهج البلاغة : ١٣٨/٢ .

[7] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٧٤/٤ .

كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ وَلَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ وَأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذَلِكَ ثُمَّ تَبِيضُ))[1] .

يُبيّن الإمام (عليه السلام) أنّ الأخبار الواردة المعتمدة على الرّؤية العينية هي المهمة ، وذلك للوقوف على حقيقة الأمر ، ممّا يدلّ على ميل النّقول إلى الكذب ، وعدم الوثوق بصحتها .

وقد علّل له العلوي فـ((لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ)) قائلا : لأنّ المدرك بالبصر ((ليس كمن يحيل على خبر يضعف إسناده ، ويكذب مخبره))[2] ، ليؤكّده بحديث الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) **((ليس الخبر كالعيان))**[3] باعتبار أنّ المشاهدة أدلّ على معرفة صحة الشّيء من الإخبار عنه ، فعن طريقها يحصل العلم القطعي ، وتتم الطمأنينة للنّاظر بدرجة تتجاوز ما يؤدّيه الخبر من فائدة[4] ، وكل ذلك بقصدية الفهم اليقيني للفعل من دون توهم .

هذا ويؤثر ((علم المخاطب ، وسعة إدراكه وتمكنه من المعنى المقصود ، ومقدرته على تلمّس الحقيقة))[5] على أساليب إلقاء الخبر فتتباين بحسبه الدّلالات المكونة لتراكيب السّياق ، ويظهر ذلك جلياً من خلال استقراء نصوص نهج البلاغة المتضمنة له ، فمنها ما جاء في خطبة للإمام (عليه السلام) يقول فيها : ((**أَمَّا بَعْدَ ؛ أَيُّهَا النَّاسُ ، فلَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٌ غَيْرِي أَنْ يَجْتَرِئَ عَلَيْهَا بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا ، وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا ، فَسَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ... وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي ، وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ الْأُمُورِ ، وَحَوَازِنُ الْخُطُوبِ لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ ، وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْؤُولِينَ ، وَذَلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ ، وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ ، وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ ...))**[6] ، إذ إنّ الخبر الّذي تضمّنه قوله ((إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ ، وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ ... حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ)) هو خبر ابتدائي لم يستعمل فيه المتكلم أي مؤكّد ؛ لأنّ المتلقّي غير عارف بمضمون الخبر الّذي ألقي إليه ، لذا ((يُلقى عليه الخبر خالياً من كل توكيد ؛ لأنّ

---

[1] نهج البلاغة : ٢/٧٠ – ٧٢ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣/١٣٦٦ .

[3] ظ : مسند الشهاب : ٢/٢٠١ .

[4] ظ : أصول السرخسي : ٢/١٢٨ الاحكام في أصول الاحكام : ٣/٢٧ فيض القدير وشرح الجامع الصغير : ٥/٤٥٤ .

[5] البحث الدلالي في تفسير الميزان (دراسة في تحليل النص) : ٢٢١ .

[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢/٧٦٢ – ٧٦٦ .

اليقين يُلزم العقل الإقرار بصحته))[1] ، والإمام (عليه السلام) يبيّن ما ستؤول إليه الأحداث وأحوال النّاس من فتن ، واضطراب ، وفوضى بعد رحيله (عليه السلام) ، وقد أفصح عنه العلوي بقوله : ((وهذا كلّه إخبار بما هو كائن بعده ، وصفة لأحوالهم في ذلك الزّمن))[2] ؛ إشارة إلى جهل المخاطبين بتلك الأمور ، وتعليلاً لمجيء الخبر بهذه الهيأة .

وأيضاً نحو ما ورد في كلام له (عليه السلام) عن معنى الأنصار ، قال فيه : ((**قال (عليه السلام) ما قالت الأنصار؟ قالوا : قالت منا أمير ومنكم أمير ، قال (عليه السلام) : فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ! ... قَالُوا : وَمَا فِي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ (عليه السلام) : لَوْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ**))[3]

.

فقد خرج الخبر هنا عن مقتضى الظّاهر ؛ لأنّ الإمام ردَّ فيه كلام المشككين والمنكرين للأمر بكلام تجاوز فيه المؤكّدات اللّفظية إلى المعنوية في إثباته ، لذا تساءل العلوي عن سبب اعتماد الإمام (عليه السلام) على ((الْوَصِيَّةُ بِهِمْ)) في إبطال مقالتهم والاحتجاج عليهم بها من دون تذكيرهم بالخبر الوارد عن الرّسول ، وهو أنّ ((**الأئمة من قريش**))[4] كما أُسكتوا به من قبل؟[5] تنبيهاً منه إلى أهمية الاحتجاج بالدّلالة الّتي من جنس ما يلتزمه المخاطب في توكيد الخبر ؛ ((لأنّ الخروج على خلاف مقتضى الظّاهر يرتبط بخروج معان جديدة يهدف إليها المتكلم عند كلامه))[6] ، ليوضّحه قائلا : ((هو أنّ ما ذكره أمير المؤمنين أقطع للجاجه م وأحسم لمادّة شغبهم ، لأنّهم معترفون بصحّة الوصية لما لهم فيه من مزيد النّفع والشّرف ، ولعلهم يذكرون .. الحديث أو يعترفون به ، لكن يحتاجون إلى صحّته ونقله ، فلهذا كان الاحتجاج عليهم بما يعترفون به ليكون إلزاماً ، وهو أفحم للخصم وأقطع للمادّة في الخصومة))[7] .

---

[1] صناعة الكتابة (علم البيان ، علم المعاني ، علم البديع) : ٦٧ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٧٦٦/٢ .

[3] نهج البلاغة : ١١٦/١ .

[4] عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ٦٩/١ ، الرسائل العشر : ١٢٣ .

[5] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥٢٢/٢ .

[6] البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق : ٧٧ .

[7] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥٢٢/٢ .

وقد أشار العلوي في أثناء شرحه إلى بعض الأغراض البلاغيّة الّتي يخرج إليها الخبر ، وهي الآتي :

١- إظهار التّحسّر على المحبوب وقلّة الصّبر لفقده :

وقد ورد في كلام للإمام رثى به زوجه فاطمة الزّهراء سيدة نساء العالمين(عليها السلام) ، قال فيه : ((**قَلَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي ، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي ...**))[١] ، وفسّره العلوي قائلا : ((الصّفية أمّا المختارة عندك من بين بناتك ، وأمّا الخالصة بالمودّة أيضاً من بينهن ، وأراد الإخبار عن قلّة صبره بفراقها))[٢] .

٢- الفخر :

وهو ((مدحك نفسك بالطّهارة ، والعفاف ، والحلم ، والعلم ، والحسب ، وما يجري مجرى ذلك))[٣] .

وقد جاء في قوله (عليه السلام) : ((**... أَ لَا تَرْبَعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخَّرَكَ الْقَدَرُ ، فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ الْمَغْلُوبِ ، وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ ، وَإِنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي التِّيهِ رَوَّاغٌ عَنِ الْقَصْدِ أَ لَا تَرَى غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحَدِّثُ ...**))[٤] ، وفسّر وفسّر العلوي قصد الإمام منه فـ((غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ)) قائلا : ((أراد إمّا أنّي اذكره لك ليس على جهة الإخبار ؛ لأنّك عارف به فلا فائدة في إخبارك به ، وإمّا أن يريد غير مخبر لك على جهة الافتخار))[٥] .

٣- الأمر :

وهو دلالة لزوميّة الفعل من جهة المتكلم نحو السّامع .

وقد بيّنه العلوي في شرحه لما جاء في قوله (عليه السلام) : ((**وَأَيُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ ، وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًا فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ ... فَلَا تُمِيلُوهَا وَلَا تُخِلُّوهَا ... أَجْزَأَ امْرُؤٌ قِرْنَهُ ، وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ**))[٦] ؛ إذ قال فـ((أَجْزَأَ امْرُؤٌ

---

[١] نهج البلاغة : ١٨٢/٢ .

[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥٢٢/٢ .

[٣] كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) : ٩٩ .

[٤] نهج البلاغة : ٣١/٣ .

[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٢٤٤/٥ .

[٦] نهج البلاغة : ٢/٢ – ٣ .

قِرْنَهُ)) : إنّ ((القرن بالكسر هو : الكفؤ في الشّجاعة ، وأجزأ أي : كفئ ، وهو خبر في معنى الأمر ، وأراد ليجزي كل أحد من كان كفوا له في شجاعته))[١] .

٤- التّعجّب :

وهو ظاهرة انفعاليّة تدلّ على استغراب المُنشئ من فعل ما .

وقد أشار إليه العلوي في أثناء تحليله لقول الإمام (عليه السلام): ((... **اعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ... وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ ، وَالِابْتِلَاءِ ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ عُلِّمْتَ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ**))[٢] ، وعلّق عليه العلوي فـ ((وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ)) قائلاً : إنّ هذا ((إخبار عن كثرة الجهل بالأمور في معرض التّعجّب من ذلك والاستطراف له))[٣] .

يظهر ممّا سبق الآتي :

١- إنّ الخبر هو ((فن صياغي))[٤] قصدي ذو وظيفة نحويّة بدلالات بلاغيّة ، ويتأتّى ((داخل محتوى نص لساني ، تؤشّره بيانات قرائنيّة ، وعلاقات أواصريّة بين مركبات الوحدات الكلاميّة))[٥].

٢- إنّ العموميّة هي السّمة الغالبة على تحليلات العلوي للخبر ؛ وذلك لأنّه لم يكشف لنا عن أسبابه وحدوده في الكلام بوضوح ، وكذلك لم يذكر المظاهر والاعتبارات التي تدعو المتكلم إلى الخروج من خلاله عن مقتضى الحال[٦] .

ب- الإنشـــاء :

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٠٢١/٣ ، وأيضاً ورد فـ : ٥٠٠/١ ، ٢٠٨٠/٤ ، ١٣١٠/٥ .

[٢] نهج البلاغة : ٢/٢ – ٣ .

[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣٠٢/٥.

[٤] الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية : ٢٣٣ .

[٥] الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية : ٢٣٣ .

[٦] لم يتناول العلوي في شرحه لنصوص نهج البلاغة الخبر الطلبي ، والخبر الإنكاري ، وكذلك لم يفصح عن مؤكّداته (إنّ ، لام الابتداء ، أما الشرطية ...) ، واعتباراته (تنزيل خالي الذهن منزلة المتردد الشاك ... وجعل غير المنكر كالمنكر ...) ، ناهيك عن عدم إشارته إلى غرضيه الأصليين (فائدة الخبر ، ولازم الفائدة) ، واكتفائه ببيان بعض الأغراض البلاغيّة . ظ : دلائل الإعجاز : ١٣٣ و ١٧٣ – ١٧٦ ، مفتاح العلوم : ٣٤٧ – ٣٥٠ .

ويراد به ((إيجاد الشّيء الّذي يكون مسبوقاً بمادَّة ومدَّة))[1] فلا تحتمل ذاتية الكلام النّاتج عنه للصّدق والكذب ؛ وذلك لعدم وجود مدلول لفظي يماثله أو لا يماثله قبل النّطق به[2] .

وقد تناوله العلوي بـــ(ضبابيّة) هيمنت على تقسيماته الأساسية ، فضلاً عن فروعها ، إلاَّ أنّ الباحثة سوف تعتمد على تقنينات البلاغيين[3] في ضبطها ، مستندةً في ذلك إلى تلميحات العلوي ، وأساليبه وأنواع كل منها ، وهي الآتي :

١- الإنشاء الطّلبي :

وهو ((ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب))[4] .

وقد صرَّح به العلوي في تحليله للعبارات المتضمّنة له في نصوص نهج البلاغة ، ومنها ما جاء في قوله (عليه السلام) : ((**وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَئُوداً ... فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ ... وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ ... فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ ... وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ ، وَاسْتَعَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ ... اسْتَوْدِعِ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ ، وَاسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**))[5] .

وقد بيّنه العلوي في عدّة مواضع من النّص ، وذلك فـــ((فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ)) قائلاً : أي : ((اطلب لها ما يصلحها من الأعمال الصّالحة ، وتزود التّقوى))[6] ، وفـــ ((وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ)) ؛ إذ قال : أي : ((طلبت منه كشفها وإزالتها عنك))[7] ، وأيضاً لـــ((وَاسْتَعَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ)) قائلا : أي : ((طلبت منه الإعانة على كل ما يعرض لك ، ويخصك من أحوالك

---

[1] كتاب التعريفات : ٣٠ .

[2] ظ : علم المعاني : ٥٣ .

[3] ظ : المصباح في المعاني والبيان والبديع : ٨٣ – ٩٣ ، الإيضاح في علوم البلاغة : ١٣٠ – ١٤٤ ، مختصر المعاني : ١٢٩ ، علم المعاني : ٥٤ – ٩٤ .

[4] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ١٩٥ .

[5] نهج البلاغة : ٢/ ٤٧ – ٥٧ .

[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣١٥/٥ .

[7] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣١٨/٥ .

))[1] ، وكذلك فـ((اسْتَوْدِعِ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ)) ؛ إذ قال : ((اطلب منه أن يحفظ عليك دينك وأمورك في الدّنيا))[2] .

إنّ طلب الإمام فـ(فارتد) و(استودع) هو أمر صادر على جهة الاستعلاء بحكم (سلطة) الأب على الابن ، وحديثه مع ابنه فـ(استكشفته) و(استعنته) يُظهر طلب الابن من الخالق سبحانه وتعالى ؛ لأنّ معناه اكشف عني – واعنّي ، وهو أمر حاصل على جهة الدّعاء لكونه صادراً من الأدنى إلى الأعلى .

أمّا أنواعه فكانت مبثوثة في الشّرح على النّحو الآتي :

أ- الأمر :

وهو طلب حصول الفعل من المخاطَب على وجه الإلزام .

وقد تنوّعت المعاني الّتي قصدها الإمام (عليه السلام) من استعماله له ، وبحسبها اختلفت تحليلات العلوي للنّصوص الّتي تضمّنته فكانت الآتي :

١- طلب الفعل على وجه الاستعلاء :

ويكون ذلك نتيجة للسّلطة الّتي يتمتع بها صاحب الأمر على المأمور [3] كالّذي ورد في كتاب الإمام (عليه السلام) إلى عمّاله على الخراج وهو يأمرهم فيه بإعطاء حقوق الرّعية ، وحفظ الودائع لأصحابها ، وعدم الإساءة إليهم ... إذ قال : ((**... فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ ؛ فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ ... وَلَا تُحْرِمُوا أَحَداً عَنْ حَاجَتِهِ ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ ... وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَداً سَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَمٍ ، وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ... وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ...**))[4] .

فقد أمر الإمام (عليه السلام) بقوله ((أَنْصِفُوا النَّاسَ)) و ((وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ)) و ((وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ)) وكلاءه على الصّدقات بتأدية الحقوق المفروضة وعدم تأخيرها ، وهو طلب على وجه الاستعلاء يتطلب الإلزام في تنفيذه ؛ لأنّه صادر عن سلطة عليا متمثّلة بالإمام (خليفة المسلمين) إلى جهة دنيا تمثّلت بالعاملين على حفظ الخراج وتأمينه للنّاس ، وقد أشار

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣١٩/٥ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣٨٦/٥ .

[3] ظ : صناعة الكتابة (علم البيان ، علم المعاني ، علم البديع) : ٧٢ ، علم المعاني : ٥٨ .

[4] نهج البلاغة : ٨٠/٣ – ٨١ .

إليه العلوي على نحو سريع غير بيِّن ؛ إذ قال : (((وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) : أي : أعطوا ، من قولهم : أبلاه الله بلاء حسناً إذا أعطاه ، ومنه قولهم : أبليته معروفاً أي : أعطيته))[١] .

٢- المبالغة في الأمر :

وهو طلب بالغ صاحبه في وصف المراد ؛ وذلك لبيان أهميته وللتّأكيد على ضرورة القيام به ، ومن ثمَّ يكون أشدّ وقعاً في نفس المخاطب فيؤدّيه على أتمّ وجه .

وقد فسَّره العلوي على نحو متأنٍ ؛ وذلك في توضيحه لـــ((وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا)) الواردة في قوله (عليه السلام) : ((**أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا ، قَاتِلٌ سَمُّهَا ... وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا ؛ فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ**))[٢] ؛ إذ قال ((أراد المبالغة في الأمر في التّحذير منها ، وابعد ما يكون الحذر عند الأنس بها ، فإذا جعل الحذر هو الأنس بها نفسه ، فقد بلغت مبلغاً عظيماً لا يمكن وصفه))[٣] .

وعليه يكون التّقدير : ((فليكن أشدّ حذرك منها في حالة شدّة أُنسك بها))[٤] .

ويبدو أنّ الإمام (عليه السلام) لم يكتف في طلبه بفعل الأمر (كن) لتحقيق شيء واحد ، بل جسَّده في صورة عقليّة جمع فيها بين معنيين متضادّين وهما (الأنس) و(الحذر) مكونا بهما دلالة تأثيريّة مبالغ فيها تُلزم المتلقّي ذاتياً لتنفيذه ، فضلاً عن منزلة صاحب الأمر الدّاعي لذلك .

٣- النّصح والإرشاد :

يعدّ النّصح والإرشاد من الأغراض المجازيّة الّتي يخرج إليها الأمر ، ويؤتى به للطّلب ((الّذي لا تكليف ولا إلزام فيه ، وإنما هو طلب يحمل بين طيّاته معنى النّصيحة والموعظة والإرشاد))[٥] .

ويمكن ملاحظته في وصيّة الإمام لابنه الحسن (عليه السلام) ، إذ قال له : ((**وَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلَى أَمْرِكَ كُلِّه ؛ فَإِنَّهُ أَكْرَم مُعِيْن ...**))[٦] ، وفسّره العلوي بإيجاز من دون تصريحه

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٤٩٧/٥ .
[٢] نهج البلاغة : ٣/ ١٢٨ – ١٢٩ .
[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٦٨١/٥ – ٢٦٨٢ .
[٤] صفوة شروح نهج البلاغة : ٧٣٧ .
[٥] علم المعاني : ٦١ .
[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣٨٦/٥ .

بالغرض ، واكتفى بالإشارة إليه قائلاً : ((اطلب من جهته الإعانة ، واللّطف بك في كل أحوالك))[1] .

ب- النّهي :

وهو أحد أساليب الإنشاء الطلبي ، ويُراد به : الطّلب بترك الفعل أو الامتناع عن القيام به[2] ، وله صيغة واحدة يؤدّى بها وهي : ((الفعل المضارع المسبوق بـــ(لا) النّاهية))[3] .

أمّا المعاني الّتي يمكن ملاحظتها على قصديّة الإمام (عليه السلام) في تسخيره ، وطريقة العلوي عند توضيحه له فهي الآتي :

١- حقيقيّة : وفيها يدلّ النّهي على الاستعلاء والإلزام :

ومنه ما ورد في كلام للإمام (عليه السلام) ينهى فيه عن سماع الغيبة قائلاً : ((**أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ ، وَسَدَادَ طَرِيقٍ فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي وَتُخْطِئُ السِّهَامُ وَيُحِيلُ الْكَلَامُ ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ**))[4] ، وفسَّره العلوي باتجاهين فـــ ((فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ)) ؛ إذ قال : ((وفيه وجهان : أحدهما : أن يريد النّهي عن سماعها ، أي لا يصغي إليها ؛ لأنّه مع الإصغاء يحصل سماعها لامحالة بالضّرورة ، وثانيهما : أن يريد النّهي عن تصديقهما ، أي : لا يسمعها سماع قابل لها مصدّق بها))[5] .

فقد دلّت قرائن سياق نص الإمام على المعاني المتداولة للنّهي في متعارف الأوساط من دون أي انزياح فيها ؛ فهي صادرة من سلطة عليا يتمتع بها المخاطِب(الإمام) على حساب المخاطَبين (النّاس) ، ويظهر ذلك جلياً من شرح العلوي له ؛ إذ أفصح فيه عن إدراكه لتلك الدّلالة (الحقيقية) للنّهي ، على الرّغم من عدم تصريحه بذلك ؛ ذلك أنّه أعطى أكثر من بيان دلالي يسمح به المنطوق من دون الخروج فيه عن المعاني الوضعيّة للفظ .

٢- مجازيّة :

---

[1] الديباج : ٢٣٨٦/٥ .

[2] ظ : بلاغة التراكيب (دراسة في علم المعاني) : ٢١٢ ، البلاغة الاصطلاحية : ١٥٩ .

[3] صناعة الكتابة (علم البيان ، علم المعاني ، علم البديع) : ٧٢ .

[4] نهج البلاغة : ٢٤/٢ .

[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي :١١٣٢/٣ .

وذلك نحو ما جاء في وصية الإمام لإبنه الحسن (عليهما السلام) ، إذ قال له : ((... **ذَكِّ قَلبَكَ بالأَدَب كَمَا تُذَكَّى النَّارُ بالحَطَب ، لَا تَكُنْ كَحَاطب لَيْل ، وَغُثَاءَ سَيْل ، كُفْر النِّعْمَة لُؤم ، صُحْبَة الجَاهل شُؤم...**))[1] .

والشّاهد هو ((**لَا تَكُنْ كَحَاطب لَيْل**)) وفيه قال العلوي : إنّما ((نهاه عن أن يكون جامعاً بين غثّ الأمور وسمينها ، وقويّها وضعيفها ، وجيّدها ورديئها ، وإنّما يأخذ من الأمور أحسنها وأعلاها وأرفعها من أمور الدّين والدّنيا ، وفي الحديث : ((**إنَّ الله تَعَالَى يَحبُّ مَعَالِيَ الأُمُور ، وَيَكْرَه سُفْسَافَهَا**))[2]))[3] .

يتبيّن لنا من خلال النّظر إلى قرائن الأحوال الكائنة في سياق النّهي : أنّه قد حمل معنى من معاني النّصح والإرشاد ؛ لأنّه لم يأت على جهة الاستعلاء ، وإنّما كان سبيلاً في الإرشاد إلى الصّواب ، وهو بذلك خرج عن دلالته الأصليّة إلى أخرى مجازيّة في صور حسيّة أكثر اتساعاً استطاع من خلالها الإمام أن يحاكي استيعاب المتلقّي ليكون أكثر إدراكا للمقصود ، ومن ثمّ الاستجابة بالامتناع عن القيام به .

ج- الاستفهام :

وهو ((طلب ما في الخارج أن يحصل في الذّهن من تصور أو تصديق موجب أو منفي))[4] .

وقد أشار إليه العلوي في عدّة مواضع من شرحه لنصوص نهج البلاغة مدركاً فيه للأغراض البلاغيّة الّتي خرج إليها وهي الآتي :

١- التّعجّب :

وهو ((استفهام يتعلّق بأمر غير مفهوم عند المتكلم مثل كل استفهام لكنّه يتجاوز ذلك إلى حدّ الالغاز ... إذ القصد فيه إلى بيان الإستغراب ، ويجري هذا الاستفهام عادة بعد حصول ظاهرة التّعجّب))[5] .

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣٤٨/٥ .
[2] تأويل مختلف الحديث : ٢٥٠ ، المعجم الأوسط : ٢١٠/٣ .
[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣٤٨/٥ .
[4] المصباح في المعاني والبيان والبديع : ٨٣ .
[5] دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة : ١١٤ .

فقد ورد في قوله (عليه السلام) : ((**... لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ ، وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ ... وَلَا تَكُنْ عَبْداً لِغَيْرِكَ ، وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرّاً وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُوجَدُ إِلَّا بِشَرٍّ وَيُسْرٍ لَا يُوجَدُ إِلَّا بِعُسْرٍ**))[1] .

وقد أشار إليه العلوي في توضيحه لـــ((وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُوجَدُ إِلَّا بِشَرٍّ)) قائلاً : هذا ((استفهام فيه معنى التّعجّب ، وأراد أيّ خير في الخير الّذي لا يمكن تحصيله إلاَّ بتحمل الشّر والتّلبس به))[2] .

٢- الإنكار :

وهو أحد الدّلالات المجازيّة التي خرج إليها الإستفهام ؛ إذ يُعنى ببيان موقف المتكلم السّلبي والرّافض لفعل المُخاطَب .

وقد جاء في كلام له (عليه السلام) لرجل سمعه يذمّ الدّنيا ، فقال له : ((**أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا ، الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا ، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ، أَ تَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا! أَأَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا ، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ! عَلَيْكَ ، مَتَى اسْتَهْوَتْكَ ، أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ ، أَ بِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى ، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى!**))[3] ، وأشار منه العلوي إلى ((أَ تَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا !)) ؛ إذ قال : ((الإستفهام ها هنا للإنكار))[4] ، ومن ثمَّ فسَّره قائلاً : ((وأراد كيف يصدر من جهتك الإنخداع بها ، والميل إليها ، وأنت مع ذلك تذمها ، وتنكر صنيعها معك))[5] .

٣- التّقرير :

ويُقصَد به ((حَمْلُ المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتاً ونفياً ؛ لغرض من الأغراض))[6] .

وقد صرّح به العلوي شارحاً في عدّة مواضع منها :

نحو ما جاء في قوله (عليه السلام): ((**فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ... قَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ ... لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي**

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣٣٢/٥ – ٢٣٣٣ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣٣٣/٥ ، وأيضاً ورد فـــ : ٣١٦/١ ، ١٨٠٠/٤ ، ٢٤٥٢/٥.

[3] نهج البلاغة : ٣١/٤ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٨٢٣/٦ .

[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٨٢٣/٦ – ٢٨٢٤ ، وأيضاً ورد فـــ : ٣٠١/١ ، ٢١٤٥/٥ .

[6] علم المعاني : ٧٨ .

أُنُفِ الْأَوَانِ...أَوَ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءَ ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءَ؟ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ))[1] .

وموضع الشّاهد هو ((أَ وَ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ ، وَالْآبَاءَ ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءَ ؟)) ؛ إذ قال فيه العلوي : إنّ ((الاستفهام ها هنا معناه التّقرير ، كقوله تعالى: ﴿**أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾[2]، واللام في القوم والآباء هي لام العهد ، وأراد ألستم أبناء القوم الّذين وصفنا حالهم وآباءهم))[3] .

إذ لم يكن إستفهام الإمام (عليه السلام) عن أمر غير معلوم يريد معرفته ، وإنّما نتج عن عمق معرفته بأفعال القوم وعلمه بعدم اعتبارهم بمن سبقهم ، وكيف كانت عاقبة هذه الأمم ، على الرّغم من معرفتهم بذلك ، وبأنّ مصير كل امرئ هو الموت ، ومن ثمّ الحساب ؛ لذا جاء استفهامه في أسلوب طلب ، ليثبت من خلاله إقرارهم واعترافهم بالذّنوب والمعاصي الّتي كانوا عليها .

٤- التّوبيخ والتّقريع :

وقد ورد في كلام للإمام (عليه السلام) زاجراً ومنكراً للمغيرة بن الأخنس بقوله : ((**يَا ابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ وَالشَّجَرَةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ ، أَنْتَ تَكْفِينِي؟ ، فَوَ اللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ ، اخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكَ ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَكَ فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ**))[4] .

وموضع الشّاهد هو ((**أَنْتَ تَكْفِينِي؟**)) ؛ إذ بيّنه العلوي قائلا : هذا ((استفهام على جهة التّوبيخ والتّقريع وروده ، وأراد أنّه ليس كفواً له ولا مثله يقوم لمثله ، وهيهات أين فتيت المسك عن الرّخام! وشتان ما بين أخمص القدم وذروة السّنام!))[5] .

٥- التّعظيم :

وهو ((استفهام يستخبر به عن شيء ما في الظّاهرة ، وهو يستبطن موقفاً هو للمتكلم من موضوع ذلك الاستفهام ، وحسب ذلك الموقف يكون المعنى تعظيماً ، أو تحقيراً ، أو تهكماً))[1] .

---

[1] نهج البلاغة : ١٣٨/١ – ١٤٠ .
[2] سورة الشرح : الآية ١ .
[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي :٥٩٥/٢ ، وكذلك ورد فـ : ١٤١٤/٣ ، ١٦٨٢/٤ ، ٢٢٣٢/٥ .
[4] نهج البلاغة : ١٨/٢ – ١٩ .
[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١١٠٥/٣ .

وقد جاء في قول الإمام (عليه السلام) : ((**مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ ؟ ، وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْداً ، وَلَوْ كَانَ حَجَراً لَكَانَ صَلْداً لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ**))[٢] ، وذلك عندما ((جاءه نعي الأشتر (رحمه الله)))[٣] ، وفسّره العلوي فـ((مَالِكٌ وَ مَا مَالِكٌ ؟)) قائلاً : هذا ((الاستفهام وارد على جهة المبالغة والتّهويل ، والإفخام في شأنه ، كأنّ حاله بلغ مبلغاً فهو يستفهم عنه))[٤] ، ثمّ أكّده معزّزاً إيّاه بآي من القرآن الكريم ، فقال : ((وهذا كثير في كتاب الله حيث يريد التّعبير عمّا عظم شأنه ، كقوله تعالى : ﴿**الْقارِعَةُ ۞ مَا الْقارِعَةُ ۞** ﴾[٥] ، ﴿**الْحَاقَّةُ ۞ مَا الْحَاقَّةُ ۞** ﴾[٦] ، وذلك كثيراً لا يحصر))[٧] .

فضلاً عمّا تقدّم ، فقد جمع العلوي في أثناء شرحه لنصوص نهج البلاغة بين الأغراض البلاغيّة الّتي خرج إليها الاستفهام في موضع واحد ؛ إذ قال : استفهام من يعلم بحقيقة الأمر وفيه معنى التّقرير[٨] ، واستفهام وارد مورد التّعجّب والإنكار[٩] ، واستفهام خارج مخرج الإنكار والتّقرير[١٠] ، واستفهام وارد على جهة التّقرير وفيه معنى التّعجّب [١١] ، واستفهام وارد على جهة التّقرير والتّهكّم[١٢] ، وكأنّه أراد أن يبيّن مدى اتساع الدّلالات الّتي يحملها الإستفهام في كلام الإمام (عليه السلام) عند محاكاته لمدركات المتلقّين والتّأثير فيها .

د- الدّعاء :

---

[١] دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة : ١١٤ .
[٢] نهج البلاغة : ١٠٣/٤ .
[٣] نهج البلاغة : ١٠٣/٤ .
[٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٠٥٥/٦ .
[٥] سورة القارعة : الآيتان ١ – ٢ .
[٦] سورة الحاقة : الآيتان ١ – ٢ .
[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٠٥٥/٦ .
[٨] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩١٤/٢ .
[٩] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩٨٢/٢ .
[١٠] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١١٤٨/٣ .
[١١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٤٤٧/٥ .
[١٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٨٢٤/٦ .

إنّ الأصل في الدّعاء هو ((إنشاء طلب يتوجّه به المتكلم إلى الله ... على سبيل الاستعطاف والتّوسل))[1] ، كما جاء في قوله (عليه السلام) : ((**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي**))[2] ، وقد صرّح به العلوي في تحليله لـــ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ)) قائلاً : ((أراد أنّ الله تعالى محيط بجميع الصّغائر والكبائر ، والسّر والعلانية بحيث لا تخفى عليه خافية ، فسأله غفران ما هو عالم به ليكون عاماً شاملاً ، وهذا مبالغة في الدّعاء والتّضرع))[3] ، ثمّ بيّنه على أنّه طلب ، وذلك عند توضيحه لـــ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي)) ؛ إذ قال : ((وأراد طلب المغفرة لما وعده من الإقلاع عنه ، والتّوبة منه))[4] ، إلاّ أنّه قد يخرج إلى دلالات مجازيّة يُراد بها أغراضاً معينة قُصدت لبيان موقف المتكلم من فعل المخاطَب في أمر ما .

وقد تمثّل جهد العلوي فيها بما يأتي :

١- الإنكار :

وهو دعاء رَفَض فيه مُنشئه موقف المتلقّي منه .

وقد ورد في خطبة للإمام (عليه السلام) ألقاها جوابا عن سؤال همام بن شُريح[5] طلب فيه معرفة أحوال المتقين وصفاتهم ، قال فيها : ((**أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ ... وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ ، فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ ... فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ : أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ ، وَحَزْماً فِي لِينٍ ... نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ ... قَالَ : فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ ... فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : فَمَا بَالُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ (عليه السلام) : وَيْحَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لَا يَعْدُوهُ ، وَسَبَباً لَا يَتَجَاوَزُهُ ، فَمَهْلًا لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا ، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ !))**[6] .

---

[1] دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة : ١٣١ .

[2] نهج البلاغة : ١٢٧/١ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥٥٥/٢ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥٥٥/٢ .

[5] ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١٠ /١٣٤ .

[6] نهج البلاغة : ١٦٠/٢ – ١٦٥ .

وأشار إليه العلوي في شرحه لـــ((وَيْحَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً)) ، إذ قال ((الويح مصدر يذكر على جهة الدّعاء ، ولا يذكر فعله ، وغرضه الإنكار على القائل قوله ، يريد أنّ النّفس لا يمكن إزهاقها إلاَّ بأمر من الله ووحي من جهته في قبضها الملائكة))[١] ، وعليه فقد جاء إنكار الإمام (عليه السلام) لما وجّه إليه من انفعال والّذي كان تقديره : ((فما لك لا تموت مع انطواء سرك على هذه المواعظ))[٢] بدعاء تضمّن معنى الرّحمة ؛ لأنّ لفظة (ويح) : هي كلمة رحمة يُدعى بها لمن تنزل به بليّة طلباً ؛ لكي يتخلّص منها ، وللتّلطّف به[٣] .

٢- التّعريض :

وهو أحد المعاني الّتي تضمَّنها الكلام الوارد على جهة الدّعاء ... من ذلك ما بيَّنه العلوي في أثناء تحليله لنصوص النّهج ، ومنه ما ورد في قول الإمام (عليه السلام) : ((**بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ ، وَتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ الْعَلْيَاءِ ... وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةَ ، وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ ، رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ ، مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ ...**))[٤] ، فقد فسّره العلوي بوضوح ؛ وذلك في تحليله لـــ((رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَان)) قائلا : إنّ ((الرّبط هو : الشّد على الشّيء ، قال تعالى : ﴿**وَرَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِم**﴾[٥] والجنان هو : القلب ، والخفقان : حركة القلب والرّيح ، وهو : اضطرابهما ، ، وهذا الكلام خارج على جهة الدّعاء ، ومعناه : ربط الله كل جنان لا يفارقه الخفقان ، وفيه تعريض بأصحابه الّذين يخاطبهم في عدم سكوتهم إلى ما يقول ، وانشراح صدورهم إلى معرفة حقّه ، وامتثال أوامره ، ولهذا قال لهم عقيب هذا (مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ)))[٦] .

ونحو ما جاء في كتاب له (عليه السلام) إلى ابن عباس عامله على البصرة ، قال فيه : ((... **قَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ ، وَغِلْظَتُك عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ ... وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً وَقَرَابَةً خَاصَّةً ، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا ، وَمَأْزُورُونَ**

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٥٩٨/٤ .
[٢] صفوة شروح نهج البلاغة : ٤٩٨ .
[٣] ظ : لسان العرب : ٦٣٨/٢ ، تاج العروس : ٢٥٢/٤ .
[٤] نهج البلاغة : ٣٨/١ – ٣٩ .
[٥] الآية هي : ﴿وَرَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ إِذْ قامُوا فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً ﴾.سورة الكهف : الآية ١٤ .
[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣٠/١ .

عَلَى قَطِيعَتِهَا ، فَارْبَعْ أَبَا الْعَبَّاسِ رَحِمَكَ اللَّهُ فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَ يَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ...))[1] .

وموضع الشّاهد في عبارة ((رَحِمَكَ اللَّهُ)) بيَّنه العلوي بقوله : ((ملاطفة له بالدّعاء ، وتمجيد له ، ورفع لمنزلته ، وتحريك لعزيمته في المواظبة على الخصال الشّريفة ، والأفعال المحمودة ، وتعريض بالقول اللّطيف في ذلك))[2] ، أي : لما قام به من إنكار في الفعل وغلظة في السّلوك تجاه بني تميم .

ويلحظ ممّا سبق : أنّ الدّعاء الّذي تضمّن معنى التّعريض قد دلّ :

في المثال الأوّل : على ضلالة القوم وعدم صلاح سريرتهم لذا حمل الطّلب دلالة الهلاك والويل زجراً بهم .

وفي المثال الثّاني : على سوء معاملة المخاطب للآخرين مع صلاح سريرته ؛ لذا حمل الطّلب دلالة الرّحمة رفقاً به .

فضلاً عما تقدّم ومن خلال النّظر إلى قصديّة الإمام (عليه السلام) وتحليل العلوي للنّصوص المتضمّنة لأسلوب الدّعاء طلباً للمتلقّي يمكننا تقسيمه باعتبار رؤية المتلقّي له (الدّعاء) على اتجاهين هما :

١- الدّعاء الايجابي :

وهو طلب حصول أمر مرغوب فيه للمدعو له .

وقد ورد في كلام للإمام (عليه السلام) ، قال فيه : ((**وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ ...))**[3] ، وبيّنه العلوي في شرحه لـــ((وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ)) قائلا : ((الرّحمة من الله تعالى : لطف للخلق ، ودعاء لهم إلى الخير))[4].

---

[1] نهج البلاغة : ١٨/٢ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١٨٩/٥ .

[3] نهج البلاغة : ٢٢٧/٢ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٨٥٢/٤ .

ومن دعائه الايجابي قوله (عليه السلام) : ((**انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ ... فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) كَانَ يَقُولُ : إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ... فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ**))[1] .

وموضع الشّاهد هو ((فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ)) ، وقال فيه العلوي : إنّ ((هذا دعاء بفعل الرّحمة ، وهي اللّطف ، ونزع أي : زال عن الشّهوة وأقلع ، من قولهم : فلان قد نزع عن فعل الشّر))[2] .

ويلحظ أنّ العلوي هنا قد فسّر السّياقات الّتي ورد فيها الدّعاء في كلام الإمام (عليه السلام) بطريقة تدلّ على إدراكه للدّلالات الّتي اختصت بها ؛ إذ أشار في شرحه للمثال الأوّل بأنّه دعاء بالخير ، ومثّل للثّاني بما هو متداول عند العرب بعد أن بيّن أنّه دعاء بالرّحمة والتّلطف ...

٢- الدّعاء السّلبي :

وهو طلب حصول أمر غير محمود فيه للمدعو عليه .

وقد ورد في عدّة مواضع من الدّيباج منها :

نحو ما جاء من كلام للإمام (عليه السلام) كلّم به الخوارج ، قال فيه : ((**أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آثِرٌ ، أَ بَعْدَ إِيمَانِي بِاللَّه ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ، فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ ، وَارْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ...**))[3] .

وأشار إليه العلوي في توضيحه لـــ((فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ)) قائلا : هو ((دعاء ، وآب الرّجل إذا رجع إلى أهله ... وأراد جعل الله رجوعكم أشرّ حال عليكم))[4] .

وأيضاً ما ورد في قوله (عليه السلام) : ((**أَيُّهَا الْقَوْمُ : الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ ... صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ ... تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ ، غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ**))[5] ، وبيّنه العلوي فـــ((تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ !))

---

[1] نهج البلاغة : ٢/٩٠ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤/١٤٨٩ – ١٤٩٠ .

[3] نهج البلاغة : ١/١٠٦ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١/٤٨٨ .

[5] نهج البلاغة : ١/١٨٨ – ١٨٩ .

قائلا : ((دعاء عليهم ، إمّا أماتهم الله حتى لصقوا بالتّراب ، وإمّا أفقرهم حتّى لصقوا بالتّراب))[1] ، ويمثل كلا التّقديرين ؛ دعاءهُ عليهم بالذّلّ والهوان من جرّاء مَعْصيتهم .

ويبدو أنّ العلوي في شرحه للمثالين السابقين قد قدّم أكثر من دليل يحمل تفكير المتلقّي إلى نوع الدّعاء تمثّل بقوله : (جعل الله رجوعكم أشرّ رجوع) ، وشبه الجملة (عليكم) في الأوّل ، وبشبه الجملة (عليهم) والاحتماليّة في قوله : (إمّا أماتهم ... وإمّا أفقرهم ...) في الثّاني ، وكأنّه أراد أن يخبر المتلقّي بأنَّ معنى الدّعاء لا يكون على نمط دلالي واحد ، وإنَّما يختلف على وفق قوله وفعله .

هـ – النّداء :

وهو ((طلب الإقبال بحرف نائب مناب (ادعو) لفظاً أو تقديراً))[2] .

ومن أمثلته ما جاء في خطبة للإمام (عليه السلام) يقول فيها : ((**... يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ : صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ ، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ ...**))[3] .

وبيّن العلوي سبب تسخير الإمام (عليه السلام) أداة لنداء البعيد فـ((يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ)) قائلاً : ((استعمل نداء البعيد لغفلتهم عمَّا يريد وتركهم التّفطن لكلامه))[4] .

وقد يستعمل النّداء في غير معناه الّذي وُضع له ، فيخرج إلى دلالات مجازيّة يمكن أن تفهم من خلال السّياق وقرائنه ، فقد صرَّح العلوي ببعضها مبيّناً أنّ النّداء قد يأتي لـــ :

١– الملاطفة في الخطاب :

ومنه ما ورد في عهد للإمام (عليه السلام) كتبه للأشتر النّخعي حين ولّاه مصر وأعمالها ، قال فيه : ((**... اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ**))[5] ، وبيّن العلوي أنّ المراد منـــ((اعْلَمْ يَا مَالِكُ)) هو النّداء على جهة الملاطفة ، وليس المقصود به طلب المدعو ؛ إذ قال : ((ناداه باسمه على جهة الملاطفة))[6] .

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٧٩٢/٢ ، وأيضاً فـــ : ٢٣٠/١ ، ٣١٧/١ ، ٣٤٥/١ ، ٤٨٧/١ ، ١٨١٣/٤ .

[2] شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان : ٥٧ .

[3] نهج البلاغة : ١٨٨/١ – ١٨٩ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي :٧٩٠/٢ .

[5] نهج البلاغة : ٨٣/٣ .

[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٥٠٥/٥ .

٢- التّحقير والتّوبيخ :

وقد جاء في قوله (عليه السلام) : ((**يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكِ عَنِّي أَ بِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ لَا حَانَ حِينُكِ ، هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ ...**))[١] ، وأشار إليه العلوي ممّثلاً له في توضيحه لـــ((يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا)) قائلاً : هذا ((نداء تحقير وتوبيخ وتهكّم بحالها ، كما تقول لمن توبّخه : يا فلان يا فلان باسمه ولقبه))[٢] .

ويلحظ ممَّا تقدم إدراك العلوي لدلالات الإنشاء الطّلبي وتفسيرها ، على الرّغم من عدم تقنينه لها ، أو بيانه لأسباب كل منها ؛ وذلك لأنّه كشف عن فضاءات المعاني البلاغيّة بعد أن كانت منظوية تحت إطار أسلوبي متميّز دالاً فيه على أثر المُبدع في استثارة مدارك المتلقّي ، ومن ثمَّ التّأثير في انفعالاته .

٢- الإنشاء غير الطلبي :

وهو القسم الثّاني من الإنشاء ، وفيه لا يُستدعَى مطلوب غير حاصل وقت الطّلب [٣] ، وله عدّة أساليب هي : أفعال المدح والذّم ، والتّعجّب ، والقسم ، والرّجاء ، وأفعال العقود ، وكم الخبرية[٤] .

وقد تمثّل جهد العلوي فيها بما يأتي :

أ- أفعال المدح والذم :

وهي أفعال تستعمل في التّعبير عن المديح في الأولى على سبيل التّعجّب أو المبالغة ، وعن الذّم في الثّانية على جهة الإدانة ، إذ يعبّر عن المدح بـــ(نعم ، وحَبَّ ، وحبذا) ، ويكون الذّم بـــ(بئس ، وساء ، ولا حبذا) [٥] ، وما جرى مجراهما كالافعال المحولة الى فَعُلَ كقوله تعالى : ﴿ **كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ** ﴾[٦] ، وطابَ عليٌّ نفساً ، وخَبُثَ زيد أصلاً .

وقد اكتفى العلوي في شرحه لأقطاب نهج البلاغة ببعض منها ، وهي في الأمثلة الآتية :

---

[١] نهج البلاغة : ١٦/٤ – ١٧ .

[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٧٧١/٦ .

[٣] ظ : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ١٩٥ ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ٦٣ .

[٤] ظ : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ١٩٥ – ١٩٦ ، صناعة الكتابة (علم البيان ، علم المعاني ، علم البديع) : ٧٣ – ٧٤ ، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور : ١٢٠ .

[٥] ظ : المقتضب : ١٣٩/٢ ، صناعة الكتابة (علم البيان ، علم المعاني ، علم البديع) : ٧٣ – ٧٤ .

[٦] سورة الكهف : الآية ٥ .

فمن (أفعال المدح) ما ورد في كلام للإمام (عليه السلام) قاله بعد تلاوته : ﴿ **يا أَيُّهَا الإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ** ﴾[1] : ((**... أَقُولُ مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ وَلَكِنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ ، وَلَقَدْ كَاشَفَتْكَ الْعِظَاتِ ، وَآذَنَتْكَ عَلَى سَوَاءٍ ، وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ ، وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ ... وَلَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَاراً وَمَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا مَحَلًّا**))[2] .

وقد أشار العلوي إلى فعل المدح (نعم) فـــ((وَلَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارا)) ؛ إذ قال : إنّ ((المخصوص بالمدح محذوف تقديره : هي ، وقوله : دار من لم يرض بها هو فاعلها ، ومن معمولها جاز أن تكون فاعلة لها كقولك : نعم من جاءك زيد))[3] .

وكذلك ما جاء في قوله (عليه السلام) : ((**كَمْ مِنْ صائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالظَّمَأُ ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ ، حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ !**))[4] ، وبيَّن العلوي فعل المدح (حبَّذا) في شرحه لـــ((حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ !)) ؛ إذ قال : (((حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ) : يشير إلى أهل البصائر وأهل الظّرف ، فإنّهم ينامون على السّنة ويصلون على السّنة من غير إفراط ولا تفريط ، (وَإِفْطَارُهُمْ !) : يعني وحبّذا صومهم وإفطارهم ، وحبّذا هذه كلمة دالة على المدح مثل نعم))[5] .

ومثال (الذّم) ما ورد في قوله (عليه السلام) : ((**أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ ، خَضِرَةٌ ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ ... أَ فَهَذِهِ تُؤْثِرُونَ؟ ، أَ مْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ؟ ، أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ ، فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ**))[6] ، ووضَّحه العلوي فـــ((فَبِئْسَتِ الدَّارُ)) قائلاً : بئس ((كلمة ذّم ، ومبالغة في وصفها بالرّداءة))[7] .

ب- التّعجّب :

---

[1] سورة الانفطار : الآية ٦ .
[2] نهج البلاغة : ٢١٥/٢ .
[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٨٠٧/٤ .
[4] نهج البلاغة : ٣٥/٤ .
[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٨٣٧/٦ .
[6] نهج البلاغة : ٢١٦/١ – ٢١٩ .
[7] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩٢٠/٢ .

وهو أحد أساليب الإنشاء غير الطّلبي يختصّ ((بالتّعبير عن الإعجاب بشيء على سبيل النّدرة والفرادة))[١] ، ويأتي قياسياً بصيغتين هما : (ما افعله) و(افعل به) ، وسماعاً بصيغ كثيرة منها : لله درّه ، ياليت شعري كيف ...[٢] .

وقد تمثّل جهد العلوي فيه بما يأتي :

١- الصّيغ القياسية :

فمنها ما جاء على صيغة (ما افعله) ، وذلك في قوله (عليه السلام) : ((**سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ! ، وَمَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ!**))[٣] ، وبيّنه العلوي فـ ((مَا أَعْظَمَ أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ !)) ؛ إذ قال : هو ((تعجّب من باهر الخلق وجلالة القدرة))[٤] وفـ((وَمَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ !)) قائلاً : إنّه ((تعجّب آخر من صغره (بالإضافة إلى)[٥] ما هو أكبر منه وأبهر وهو القدرة ؛ لأنّ من فكّر في القدرة هان عليه وصغر ما يرى من المخلوقات على عظمها بالإضافة إليها))[٦].

وعرض لصيغة (افعل به) في قوله (عليه السلام) : ((**وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ ، وَمُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَةِ!**))[٧] ، وفسّرها العلوي فـ((وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ ...)) قائلاً : هو ((تعجّب من حالهم ، أي ما أقربهم إلى الجهل ، وهي صيغة تستعمل في التّعجّب ، قال الله تعالى : ﴿**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ**﴾[٨] وهي مثل قولهم : ما أقربهم في الإفادة لما يفيده))[٩] .

يلحظ أنّ تفسير العلوي لهذا النّمط من التّعجب (الصّيغ القياسيّة) قد تباين في التّوضيح ، إذ اكتفى في الموضع الأوّل من مثال صيغة (ما افعله) إلى الإشارة الدّلالية بقوله : (تعجب من باهر...) ، في حين سوّغ لورود الثّاني بعد توضيحه له ، لكنّنا نجده في شرحه لمثال صيغة (افعل به) قد وفّق تماماً في الإفصاح عنه ؛ إذ بيّن دلالته بقوله : (تعجب من ... الجهل) وكشف عن استعمالها في قوله : (وهي صيغة ... التّعجب) ، فضلاً عن تعزيزه لها بسياق قرآني وشاهد من كلام العرب ، وذلك في قوله : (وهي مثل قولهم ...) .

---

[١] صناعة الكتابة (علم البيان ، علم المعاني ، علم البديع) : ٧٤ .
[٢] ظ : علم المعاني : ٥٥ ، بلاغة التراكيب (دراسة في علم المعاني) : ١٩٦ .
[٣] نهج البلاغة : ٢١٠/١ .
[٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨٧١/٢ .
[٥] فضلا عن .
[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨٧١/٢ .
[٧] نهج البلاغة : ١٠١/٢ .
[٨] والآية هي : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ . سورة مريم : الآية ٣٨ .
[٩] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٤٦٢/٣ – ١٤٦٣ .

٢- الصّيغ السّماعية :

فقد تنوّعت الدّلالات الإضافية الّتي نتجت عن هذه الصّيغ على النّحو الآتي :

أ- الاستظراف :

وهو انفعال يُفصح من خلاله المتكلم عن موقفه من أمر ما .

وقد ورد في خطبة للإمام (عليه السلام) يذكر فيها أمر الجهاد فيقول : ((**أَمَّا بَعْدُ ؛ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلُبَهَا... مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ ، وَالِاسْتِرْحَامِ... يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ... قَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً...**))[١] .

وفسّره العلوي فـ((**قَاتَلَكُمُ اللَّهُ!**)) قائلا : هذا ((تعجّب من حالهم في كل ما ساقه من أمرهم واستظراف من سوء صنيعهم معه))[٢] .

ب- الإنكار :

وقد أشار إليه العلوي في عدّة مواضع من الدّيباج نذكر منها ما قاله (عليه السلام) لقريش عندما قالت : ((**إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ**))[٣] بعد سماعها لخطبته (عليه السلام) في الجهاد ، والّذي قال فيها : ((**لِلَّهِ أَبُوهُمْ! ، وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً ، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي ، لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا ، وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ ، وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ ، وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ**))[٤] .

وأشار إليه العلوي فـ((**لِلَّهِ أَبُوهُمْ**)) ؛ إذ قال : هو ((تعجّب ممّا قالوه من ذلك ، وإنكار لما زعموه ، مثل قولهم : لله دره))[٥] .

ج- التّهكّم :

ومن ذلك قوله (عليه السلام) في ذمّ العاصين من أصحابه : ((**لِلَّهِ أَنْتُمْ أَ مَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ ، وَلَا حَمِيَّةٌ تَشْحَذُكُمْ؟**))[٦] .

---

[١] نهج البلاغة : ٦٨/١ – ٧٠ .

[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي :٣٥٦/١ .

[٣] نهج البلاغة : ٧٠/١ .

[٤] نهج البلاغة : ٧٠/١ .

[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٥٨/١ ، وكذلك ورد فـ : ٦٢٤/٢ ، ٦٢٤/٢ ، ١٩٠٧/٤.

[٦] نهج البلاغة : ١٠٠/٢ – ١٠١ .

وفسّره العلوي فـــ((لِلَّهِ أَنْتُمْ!)) : قائلا : هو ((مدح لهم ، مثل قولهم : لله درُّه ، لله عملك ، وأورده على جهة التّهكّم بهم والاستهجان لأحوالهم وهممهم ، كقولك لمن يصدر منه اللؤم وأنواع البخل : لله أمرك ، فما أكرمك وأكثر جودك))[١] .

ويتلمس القارئ لشرح العلوي هنا التّناقض الدّلالي بين قوله (مدح لهم) و(أورده على جهة التّهكم...) ؛ ولعله أراد من ذلك أن يخبر المتلقّي بأنّ المعهود في استعمال عبارة (لله أنتم) التّعجبيّة هو الدّلالة على المدح ، إلاّ أنّ الإمام (عليه السلام) استثمرها هنا للتّهكم والاستهجان بدلالة القرائن السّياقيّة الّتي تكشف عن ذلك .

د- المدح :

نحو قوله (عليه السلام) في ذكر الدّنيا : ((**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ ، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ ، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ ... لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ! ، فَقَدِّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ قَرْضاً ، وَلَا تُخْلِفُوا كُلًّا ، فَيَكُونَ فَرْضاً عَلَيْكُمْ**))[٢] .

وأشار إليه العلوي فـــ((لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ)) قائلاً : ((مدح لهم في معرض التّعجّب))[٣] .

فضلاً عن ذلك فقد يُراد بالتّعجّب : المبالغة في إيصال المقصود :

وقد كشف عنه العلوي على نحو بيِّن في عدّة مواضع من الشّرح ، فمنها ما جاء في خطبة للإمام (عليه السلام) يذكر فيها الموت قائلاً : ((**أُوصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ ... فَكَفَى وَاعِظاً بِمَوْتَى عَايَنْتُمُوهُمْ ، حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ ... فَإِنَّ غَداً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ وَأَسْرَعَ الْأَيَّامَ فِي الشَّهْرِ ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السَّنَةِ ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ**))[٤] ، وفسّره العلوي فـــ((وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ)) قائلاً : ((لأنّ العمر عبارة عنها ، ويبلغ الإنسان استكمال عمره بما قدر الله له منها ، وهذا منه (عليه السلام) مبالغة واستغراق في التّعجّب من مداركة العمر ، وسرعة تقضّيه ، وإن كان هذا الحال في الأعمال الطّويلة المنيفة على الغاية ، فما حال من يكون معترك المنايا في حقّه ما بين السّتين إلى السّبعين))[٥] .

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٤٥٩/٣ .
[٢] نهج البلاغة : ١٨٣/٢ .
[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٦٧٨/٤ ، وأيضاً ورد فـــ : ١٥٤٦/٤ .
[٤] نهج البلاغة : ١٢٨/١ .
[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٣١/٤ .

وأيضاً في قوله (عليه السلام) : ((**مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ**))[1] ، وعلّق عليه العلوي قائلاً : وقد ((أتى على قضيّة التّعجّب ، لما فيه من المبالغة في القبح والشّناعة ، وهو أن تكون خاضعاً عند حاجتك لغيرك ، لا وجه للخضوع سوى الحاجة))[2] .

ج- كم الخبرية :

وهي ((تستعمل للكثرة))[3] ، وقد بيّنها العلوي في توضيحه لما جاء في قوله : ((... **إِنَّ السُّعَدَاءَ بِالدُّنْيَا غَداً هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ ، إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ ، وَحَقَّتْ بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ ... فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ ، وَعَلَائِقِ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ ...**))[4]، وأشار العلوي إلي استعمالها فـ((فَكَمْ حُجَّةٍ)) قائلاً : ((كم هذه للتّكثير ، وهي الخبرية))[5] ، من دون أن يقدّم تفسيراً واضحاً لأثرها الدّلالي في النّص .

وكذلك وردت في تفسيره لـ ((**وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا**))[6] قائلاً : ((كم هذه الخبرية ، أي كم مرّة وكم يوم ... وأراد كم من طالب إليها لغاية يسعى فهو يدركها لابد من ذلك))[7] .

فقد جاء شرح العلوي هنا بيّناً ؛ ذلك أنَّه كشف عن دلالة (كم الخبرية) في النّص ، والعلّة الّتي من أجلها استعملت في سياقها النّصي .

د- القسم :

وهو من الأساليب الّتي اعتمدها الإمام (عليه السلام) في مخاطبة المتلقّي ، والتّأثير فيه ، وتبليغه بالمقصود تأكيداً واحتجاجاً ؛ إذ ((إنّ القسم ضرب من الخبر ، يذكر ليؤكّد به خبراً آخر))[8] ، وذلك لأنّ أساليب الإنشاء غير الطّلبي هي ((في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء))[9] .

---

[1] نهج البلاغة :٣/٥٥ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥/٢٣٦٤ .
[3] صناعة الكتابة (علم البيان ، علم المعاني ، علم البديع) : ٧٤ .
[4] نهج البلاغة : ٢/٢١٥ – ٢١٦ .
[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤/١٨٠٨ .
[6] نهج البلاغة : ١/١٩١ .
[7] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢/٨٠٢ .
[8] اللمع في العربية : ١٢١ .
[9] علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني) : ٢/٨٣ .

وقد تعدّدت أشكال التّعبير عنه في هذا الشّرح بصور مختلفة ، ويظهر ذلك جلياً بالآتي :

((**فَوَ اللَّهِ**))[١] و ((**وَتَاللَّهِ**))[٢] ، وعلّق عليهما العلوي موضحاً ؛ إذ قال : (((**وتالله**) : قسم قسم ثان ، والأوّل عام ؛ لكونه جاء بالواو ، والثّاني خاصّ ؛ لكونه جاء بالتّاء احتكاماً بالبلاغة ، وتوسّعاً في الفصاحة ، وقد جاء الأمران في كتاب الله تعالى : ﴿**فَوَ رَبِّكَ**﴾[٣]، ﴿**وَتَاللهِ**﴾[٤]))[٥].

و((**فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ**))[٦] ، وفسّره العلوي قائلاً : (((**فو الذي فلق الحبة**) : أمّا أمّا خلقها ، وأمّا شقّها بنصفين ، كقوله تعالى : ﴿**إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى**﴾[٧] ، (**وبرأ النّسمة**) : وخلق الإنسان ، وهذان الأمران لا يقدر عليهما إلاَّ الله ، فلهذا كان القسم بهما ؛ لأنّ القسم إنّما يكون بالذّات ، أو بالصّفات الذّاتية ، أو بصفات الأفعال كالخالق))[٨] .

ولـــ((**فَوَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ**))[٩] : بأنّه ((قسم ببعض صفات الله تعالى الّتي لا يختص بها غيره غيره ، وهي بعثة الأنبياء ، وإنّما ذكره ها هنا تشريفاً لمكان الرّسول ورفعاً لمنزلته))[١٠] .

وأيضاً قال في المقصود منـــ((**لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ تَكْشِرُ عَنْ يَوْمٍ أَغَرَّ مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا**))[١١] بأنّه (عليه السلام) : ((أراد هنا القسم بالقدرة ، وربما يظهر من عجائب آثارها ، ومن أعجبها قدراً وأوضحها أثراً بيّناً ، ترانا في ليل مظلم وسواد مستحكم إذ جلاّه بنور طالع ، وعقّبه بفجر ساطع ، فهذا من أعظم دلائل القدرة ، وأبهر آيات الحكمة))[١٢] .

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٦٦/١ .

[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٦٨/١ .

[٣] والآية هي : ﴿ فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . سورة الحجر : الآية ٩٢ .

[٤] والآية هي : ﴿ وَتَاللهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ . سورة الأنبياء : الآية ٥٧ .

[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٦٨/١ .

[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨١٣/٢ .

[٧] والآية هي : ﴿ إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ . سورة الإنعام الآية ٩٥ .

[٨] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨١٣/٢ .

[٩] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٠٦٤/٤ .

[١٠] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٠٦٤/٤ .

[١١] نهج البلاغة :٦٧/٤ –٦٨ .

[١٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٩٣٧/٦ ، وأيضا من أشكاله : ولعمري :٦٦٨/٢ ، وفو الذي نفسي بيده : ٧٨٥/٢ ، وايم الله : ١٠٢٢/٣ ، وفأقسم : ١٢٨٥/٣ .

ويلحظ ممّا تقدم الآتي :

١- إنّ الإمام (عليه السلام) لم يقف في توكيد كلامه بالقسم على هيأة واحدة ، ولعل مراده من ذلك هو تنبيه المخاطب للمطلوب ، فضلاً عن إحاطته بمتطلّبات المقام والمقال .

٢- إنَّ إدراك العلوي للقسم كان واضحاً وقَريباً ؛ لأنّهُ أشار إلى معظم صيغه مبيّناً اختصاص كلّ منها ، وكذلك أفصح عن دلالات الألفاظ الّتي اعتمدها الإمام (عليه السلام) في قَسَمه ، وقد فسَّر أسبابها .

٢- <u>التّعريف والتّنكير</u> :

وهما وصفان يتعاقب كل منهما على اللّفظ الواحد داخل السّياق بطريقة مؤثرة في دلالة النّص ، وبصورة تستطيع إبلاغ رسالتها للمتلقّي على وفق الغاية الّتي قصدها المتكلم من استعماله لأحدهما .

إذ لا يُراد بـــ(التّعريف) هنا جعل اللّفظ المستعمل معرفة بإحدى وسائله ؛ ((لأنّ هذا من خواص المواضعة ، وإنّما المقصود إيراده معرفة داخل السّياق ، فهذا الإيراد هو الممثّل للوظيفة البلاغيَّة))[١].

---

[١] البلاغة العربية قراءة أخرى : ٢٢٨ .

وقد فسَّر العلوي دلالات بعض الألفاظ المعرَّفة في سياق كلام الإمام والنّاتجة بفعل قصديّته (عليه السلام) من ذلك ، مشيراً فيه إلى طرائق تعريفها وأسبابها ، وهي الآتي :

أ- التّعريف بـــ(الموصول) :

وقد فصل العلوي فيه القول عند توضيحه لـــ((الَّذِي لَا يَبْلُغُ)) الواردة في قول الإمام (عليه السلام) : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ ، وَلَا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ...**))[1] ؛ إذ قال : ((لما اعتاص عليهم وصف المعارف بالجمل الفعلية والاسمية ؛ لما في الجمل من غاية التّنكير فوضعوا (الّذي) وصلة إلى ذلك ، وهذا على صنعتهم في (ذو) ، فإنّه لما كان يتعذّر عندهم الوصف بالمصدر ، واسم الجنس لعدم الاشتقاق فيهما ، توصلوا إلى الوصف بهما بإدخال (ذو) ، فقالوا : هذا رجل ذو مال ، وذو علم ، وبلغ المكان إذا وصله ، قال تعالى ﴿**فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَ**﴾[2] فنفى (عليه السلام) أن يوصل إلى كُنْهِ مدحه))[3] .

ب- التّعريف بالصّفة واللّقب :

وورد في قوله (عليه السلام) : ((**... لَمْ يُخْلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ ، رُسُلٌ لَا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ ، مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ ، أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ**))[4] ، بيّن العلوي الفرق بين التّعريف بالصّفة ، والتّعريف باللّقب معتمداً في ذلك على أسلوب السّؤال والجواب ؛ إذ قال : ((سؤال ؛ لم قال فيمن سبق : سمّي ، وفيمن غبر : عرّف ، وهلاّ سوّى بينهما في التّعريف أو التّسمية من غير مخالفة بينهما ؟

وجوابه ؛ هو أنّ تعريف الشّيء بصفته أكثر وأوضح من تعريفه بلقبه ؛ لما يقع في الاسم من اللّبس دون الصّفة ، فمن سبق من الأنبياء لا يمكن تعريفه من يأتي بعده من الأنبياء إلا باللّقب والاسم لا غير ؛ لأنّهم لم يوجدوا بعد فيعرفهم بصفاتهم ، وذكر أحوالهم ، وأمّا من

---

[1] نهج البلاغة : ١٤/١ .
[2] سورة البقرة : الآية ١٣٤ .
[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١١٧/١ .
[4] نهج البلاغة : ٢٤/١ .

ليس متقدّما من الأنبياء فتعريف الله له حال من قبله من الأنبياء إنّما هو بالوصف ؛ لكونه ادخل لإمكانه في حقهم))[١] .

ج- التّعريف بـــ(أل) الجنسية :

وهي ((الّتي تدخل على الجنس ، ولا يراد بها واحد معين من أفراد الجنس))[٢] وإنّما تشمل الجنس كلّه .

وقد أشار إليها العلوي في توضيحه لمقصود الإمام (عليه السلام) من : ((**كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ**))[٣] ، فقال : إنّه ((أراد بابن اللّبون : ولد النّاقة إذا استكمل سنتين ودخل في الثّالثة ؛ لأنّ أمّه قد وضعت ولداً غيره فصار لها لبن ، واللام فيه لتعريف الجنس ، وغرضه من هذا كن في الحرب مستضعفا غير جامع للمال ، بحيث لا يطمع فيك لأجل قوّتك ، ولا في مالك لقلّته ...))[٤] .

فقد أمر الإمام (عليه السلام) المخاطَب بتجنب الظّالمين في الفتنة في جميع أحوالها ، وفي مختلف صورها ؛ كي لا يطمعوا فيه ويكون هدفا ينتفعون به[٥] ، ولهذا دلّت (أل) التّعريف في لفظة (الفتنة) على الجنس كلّه .

د- التّعريف بالنّسبة :

ويُراد بالنّسبة : ((ثبوت شيء لشيء على وجه هو هو))[٦] ، وقد جعلها العلوي إحدى وسائل التعريف ، وذلك عندما علّل لسبب قول الإمام (عليه السلام) : ((**لَأَنْسُبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي ؛ الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ ، وَالتَّصْدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ**))[٧] ؛ إذ قال : إنّ ((المراد من النّسبة هاهنا تعريف أصله ؛ لأنّ من أراد تعريف شيء نسبه إلى أصله إن كان إنساناً نحو

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي :١٦٣/١ .
[٢] معاني النحو :١٠٦/١ .
[٣] نهج البلاغة : ٣/٤ .
[٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٧٢٦/٦ .
[٥] صفوة شروح نهج البلاغة : ٧٥٣ .
[٦] كتاب التعريفات : ١٩٤ .
[٧] نهج البلاغة : ٢٩/٤ .

هاشمي وتميمي ، أو إلى بلده نحو بصري وكوفي ، أو إلى صناعته نحو جوهري وحريري))[1] .

فضلاً عن ما تقدّم فقد أشار العلوي إلى بعض الدّلالات الّتي خرج إليها (التّعريف) في كلام الإمام (عليه السلام) ، وهي :

١- الإيقاظ والتّنبيه :

وأفصح العلوي عن هذا الغرض في تحليله لما جاء في كتاب للإمام (عليه السلام) يقول فيه : **((وكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ ، أُعْلِمْكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ ... وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً ، وَاخْرُجْ إِلَيَّ وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ وَالْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ ، فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ))**[2] ، وذلك فـ((فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ)) ؛ إذ قال : ((أراد فأنا أب للولد الّذي تعرفون ، وقد يعظم الأب باعتبار حال الابن ، ويعظم الابن باعتبار حال الأب ، وأراد هاهنا عظم حال الأب والإبن جميعاً ، فيكون مقصود التّعريف والإعظام من مجموع الأبوة والبنوة معاً ، وأراد بهذا الإيقاظ والتّنبيه لمعاوية عن سكرة ضلالته ، وغمرة جهالته في تعاطيه ما ليس أهلاً له ، وارتقائه مكاناً ليس يناله ، ثم أزيدك تعريفا آخر إن كنت جاهلا بحالي : (قاتل جدك) : عتبة بن ربيعة ... (وخالك) الوليد بن عتبة ، (وأخيك) : حنظلة بن أبي سفيان ...))[3] .

فقد سخَّر الإمام (عليه السلام) للتّعبير عن غرضه في هذا المقام وسيلتين من وسائل التّعريف تمثّلت الأولى : بالضّمير (أنا) لأنّ ((المقام مقام المتكلم))[4] ، وتمثّلت الثّانية : بالكنية وهي (أبو حسن) باعتبارها أحد أقسام العَلَم الّتي يؤتى بها لغرض التّعظيم[5] لتتضافر مقاصده (عليه السلام) بالدّلالتين عن طريق إسناده لهما في سياق دلالي واحد مؤدّى لغرض (الإيقاظ والتّنبيه) ، إلا أنّه (عليه السلام) لم يكتف عند هذا الحد لتحقيق مراده بل أكّده بتعريف ثالث ألا وهو التّعريف

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٦/٢٨١٥ – ٢٨١٦ .

[2] نهج البلاغة : ٣/١٠ – ١١ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥/٢١٥٠ – ٢١٥١ .

[4] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٣٨٢ .

[5] ظ : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٣٨٣ ، معاني النحو : ٦٦ .

اللّفظي[1] ، الّذي تجسّد بـــ(قاتل جدّك ، وخالك ، وأخيك) على الرّغم من وضوح دلالة التّعريف الأوّل للمخاطَب (معاوية) ومعرفة الأخير به (عليه السلام) مع ذلك نجده (عليه السلام) فصّل في تعريفه ، وكأنّه أراد تعيين ما وضع له لفظ (قاتل جدك ...) من بين سائر المعاني .

فضلاً عن ذلك كلّه نلحظ أنّ الإمام (عليه السلام) قد أسند تعريفه الأخير إلى آخر وهو الرّابع في هذا السّياق : نتج عن طريق الإضافة المعنوية المتمثلة بضمير الخطاب (الكاف) لكونه يحقق تخصيص المتلقّي بالخطاب من دون غيره ، ولعل سبب ذلك يعود إلى تمرد المخاطَب وإصراره على الضّلالة ، وعندها احتيج إلى كل ذلك لإبانة انفعالاته وتقيّيم مداركه : إيقاظاً وتّنبيهاً .

٢- المبالغة :

وقد ورد في قوله (عليه السلام) : ((**أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا ، الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا ، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ، أَ تَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا ... إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا... فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا ، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا ، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ ، رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ ، وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ**))[2] ، وبيّنه العلوي في موضعين : الأوّل فـــ((فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ)) قائلا : ((أراد أنّها شبهت لهم بلاوي الآخرة وعذابها بما يصيبهم في الدّنيا من الآلام والمصائب ، وعَرَّف البلاء باللام مبالغة في شأنه وحاله ، أي : البلاء المعهود في الآخرة الّذي لا يبلغ كنهه ، ولا يطاق وصفه ونعته))[3] ، والثّاني فـــ(إلى السّرور!) ؛ إذ قال فيه : أي : ((اللاحق بهم في الآخرة ، وعرَّفه باللام مبالغة في شأنه))[4] .

فقد دلّت اللام الواردة في لفظة (البلاء) و(السّرور) على العهد ؛ وذلك لتقدّم ذكر عبارة (فمثّلت لهم ببلائها) للأوّلى ، وعبارة (وشوقتهم بسرورها) للثّانية ، وهذا يسمّى ((العهد الذّكري))[5] .

---

[1] ظ : كتاب التعريفات : ٤٨ – ٤٩ .

[2] نهج البلاغة : ٤/٣١ – ٣٢ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٦/٢٨٢٧ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٦/٢٨٢٧ .

[5] العهد الذكري : ((وهو أن يتقدّم لمصحوبها ذكر في اللّفظ)) . معاني النحو : ١/١٠٥ .

وهنا صُوّر البلاء والسّرور الذّهني الحاصل في الآخرة بآخر مشاهد في الدّنيا بطريقة كانت أكثر حضوراً في ذهن المتلقّي ؛ وذلك من خلال مقابلته (عليه السلام) بين البعد الزّماني والمكاني من جهة ، وبيّن المحسوس والمعقول من جهة أخرى ؛ لتحقيق غرض المبالغة في شأن وحال كل منهما .

أما (التّنكير) فيُراد به الإبهام ((والإبهام من عناصر الإثارة في الكلام))[1] ؛ فهو تعقيد فنّي مقصود .

وقد أشار إليه العلوي في إثناء توضيحه لما جاء في عهد للإمام (عليه السلام) كتبه للاشتر النّخعي حين ولاّه مصر وأعمالها ، قال فيه : ((.. **أَنْصِفِ اللَّهَ ، وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ... وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ ؛ فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ... وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ**))[2].

وفسّره العلوي فـــ((**مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ**)) قائلا : ((سواء كان ذلك ظلماً في عِرْض ، أو ظلماً في حق ، أو مال ، أو غير ذلك من أنواع الظّلامات ، ولهذا نكّره أي : ظلماً أي ظلم كان))[3] .

ومنه ما ورد في قوله (عليه السلام) ((**أُفٍّ لَكُمْ ؛ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ ، أَ رَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضاً ، وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ ، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ ...**))[4] ، وذلك فـــ((**أُفٍّ لَكُمْ**)) ؛ إذ قال : ((أراد أتضجر من أفعالكم ، وأتسخر من شيمتكم ، واستقذر صنيعتكم في ترك الجهاد وإهماله ، وهو منون دلالة على تنكيره))[5].

وأيضاً جاء في قوله (عليه السلام) : ((**لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ، وَتَلْتَدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ... وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ**

---

[1] البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية :٢٥٩ .
[2] نهج البلاغة : ٨٥/٣ .
[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٥١٣/٥ .
[4] نهج البلاغة : ٨٢/١ .
[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٩٣/١ .

وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ ... أَمَا وَاللَّهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ الْمَيَّالُ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ إِيهٍ أَبَا وَذَحَةَ))[1].

وبيّنه العلوي فـــ((إِيهٍ)) قائلا هو : ((اسم للفعل ، فإن أردت به المعرفة ، كتعريف أعلام الأجناس أسقطت تنوينه ، وإنْ أردت به التّنكير نوّنته ، وكلا الوجهين وارد في اللّغة يستعملان كثيراً[2]))[3] .

ويلحظ أنّ العلوي قد بيّن في المثالين الأخيرين إحدى العلامات الدّالّة على التّنكير ألاَ وهي التّنوين ؛ لأنّ من علاماته ؛ قبول (أل) التّعريف شرط أن تؤثر فيه التّعريف ، وقبول التّنوين ، فضلاً عن صحة وقوعه موقع ما يقبل (أل)[4] .

علاوة على ذلك فقد تناول بعض الأغراض الّتي يحصل لأجلها التّنكير وهي الآتي :

١- التّفخيم :

ونحوه ما جاء في كلام للإمام (عليه السلام) في ذمّ البصرة وأهلها ، قال فيه : ((**وَايْمُ اللَّهِ ، لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ ، أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ ... خَفَّتْ عُقُولُكُمْ ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ ، وَأُكْلَةٌ لِآكِلٍ ، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ**))[5] .

وفسّره العلوي فـــ((وَأُكْلَةٌ لِآكِلٍ)) ، قائلا : ((الآكلة بالضّم هي ما يؤكل ، ولهذا قال (عليه السلام) : ((**فَضْلُ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْيَهُودِ أَكْلَةُ السَّحُورِ**))[6] ، والأكلة بالفتح : واحدة الأكلات ، وبالكسر : الضّرب من الأكل ، وهي الحالة كالرّكْبَة والجِلْسة ، ومراده أنهم صاروا أكلة لأي آكل كان ، وإنّما نكّر الأكل ؛ لما فيه من الفخامة ما لا يفيده التّعريف لو عرّف))[7].

٢- التّعظيم :

وقد ورد في كلام للإمام (عليه السلام) في موعظة النّاس ، قال فيه : ((... **اتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ ...**))[8] ، وأشار إليه العلوي في

---

[1] نهج البلاغة : ١١٩/١ – ١٣٠ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩٧٣/٢ .
[3] ظ : لسان العرب مادة (ايه) : ٤٧٤/١٣ .
[4] ظ : شرح ابن عقيل : ٢٠/١ و٨٢ .
[5] نهج البلاغة : ٤٥/١ .
[6] الحديث بلفظ ((فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور)) . سنن النسائي : /١٤٦ ، صحيح ابن خزيمة : ٢١٥/٣ .
[7] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٦٥/١ ، وكذلك ورد فـــ : ١٩٤/١ ، ٨٠١/٢ .
[8] نهج البلاغة : ٢٣٣/١ .

توضيحه لـــ((اتَّقُوا نَاراً)) ؛ إذ قال : أي : ((من الوقاية لخوف الله تعالى ، والبعد عن حرماته والإيمان بطاعاته ، وإنّما نكَّرها تعظيماً لشأنها ، كأنّه قال : نار وأيّ نار))[١] .

٣- المبالغة :

وقد ورد هذا الغرض في عدّة مواضع من الدّيباج منها ما جاء في قوله عليه السلام : ((... **نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ؛ شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ ، وَتَرْفَعَانِ الْعَمَلَ**))[٢] ، وموضع الشّاهد هو ((شَهَادَتَيْنِ)) ((شَهَادَتَيْنِ)) وبيّنه العلوي بقوله : ((أي : هما شهادتان وأي شهادتين ، وإنّما نكّرهما مبالغة في عظمتهما ، وارتفاع خطرهما ، والتّعريف لا يعطي هذا المعنى))[٣] .

٤- الكثرة :

ووردت هذه الدّلالة في خطبة للإمام عليه السلام يذكر فيها الموت وأهواله فيقول عليه السلام : ((**وَانْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا ... فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ الْمَقَامِ ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ ، وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا عَالٍ لَجَبُهَا ...**))[٤] .

وفسّر العلوي سبب تنكير الإمام عليه السلام للنّار فـــ((وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا ...)) فقال : ولعل المراد من النّار هي ((نيران كثيرة ولهذا نكَّرها ، فمنها ما يكون وقودها النّاس ، وهي الّتي لكفار الإنس من عبدة الأوثان والأصنام وسائر الملل الكفرية ، ومنها وقودها الشّياطين والجن ، جزاءً بما يشاكله من العذاب ، وللفسّاق من أهل الصّلاة نيران غير هذه ، كما قال تعالى : ﴿ **فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظَّى ۞ لا يَصْلاها إِلاَّ الأَشْقَى** ﴾[٥]، وقال في موضع آخر : ﴿ **قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً** ﴾[٦] إلى غير ذلك))[٧].

فضلاً عن ما تقدّم فقد جمع العلوي بين غرضي (التّفخيم والتّعظيم) ، وجوّز ورود دلالتي (الكثرة والقلة) في سياق لفظي واحد ، فمن الأوّل : نحو ما ورد في قوله عليه السلام : ((... **لَمْ يُخْلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ رُسُلٌ لَا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ...**))[٨].

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩٩١/٢ .
[٢] نهج البلاغة : ٢٢٣/١ .
[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩٤٣/٢ ، وكذلك ورد فـــ : ٤٠٠/١ ، ٥٠٢/١ ، ٦٠٤/٢ ، ١٥٥٦/٤ ، ١٧٨٩/٤ ، ٥/ ٢١٢٧ ، ٥/ ٢٢٣٣ .
[٤] نهج البلاغة : ١٣٠/٢ – ١٣١ .
[٥] سورة الليل : الآية ١٤ – ١٥ .
[٦] سورة التحريم : الآية ٦ .
[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٤٨/٤ – ١٩٤٩ .
[٨] نهج البلاغة : ٢٤/١ .

وأشار العلوي إلى سبب تنكير((رُسُلٌ)) قائلا : ((إنّما نكَّره لما في تنكيره من الفخامة ، وعظم الموقع في النّفوس ، كأنّه قال : هم رسل وأيّ رسل))[١] ، ثمّ عزّزه بشاهد من القرآن الكريم تمثّل في قوله تعالى : ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ** ﴾[٢] .

ويبدو أنّ القَصْد من تذكير لفظه (حَياةٌ) : الحياة الموهوبة بالقصاص نتيجة امتناع الإنسان عن فعل القتل به في وقت من الأوقات ، وهذه الدّلالة لا يؤديها التّعريف إذ تنحرف به الدّلالة إلى مطلق الحياة ، ويصبح القصاص هو الواهب لها في جميع أزمنتها وبمختلف حالاتها ، وهذا يخالف المراد ؛ لذا كان التّنكير هو الوجه الصّحيح في تأدية المقصود بدقّة[٣] .

ومن الثّاني في كتاب للإمام (عليه السلام) إلى الأشعث بن قيس عامل أذربيجان ، كتب فيه : ((**وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ ، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ...**))[٤]))[٤] ، وعلّل له العلوي فـ((وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)) ؛ إذ قال : ((إنّما نكَّر المال ، إمّا لجلالته وكثرته كأنّه قال : مالي وأيّ مال ، وإمّا لقلته كأنّه قال : ما يقع عليه اسم المال))[٥] .

وممّا يلاحظ على تفسير العلوي لدلالتي التّعريف والتّنكير أنّه يُقابل بين كلام الإمام (عليه السلام) وكلام الله سبحانه وتعالى وذلك من خلال مقتضيات النّصوص المتناظرة دلالياً مبيّناً احتذاء الإمام لكلام الله سبحانه وتعالى في إباناته لتأدية المقصود .

فمثال كون التّعريف أبلغ مفهوماً من التّنكير هو توضيحه لما جاء في قوله (عليه السلام) : ((**... لَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً ... مَا لَهُمْ! ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ! ، قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا ، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ**))[٦] .

فموضع الشّاهد هو ((رَأْيَ عَيْنٍ)) ، وقد اعتمد العلوي في تحليله على أسلوب السّؤال والجواب ؛ إذ قال : ((سؤال ؛ أيّما أوقع في البلاغة تنكير العين كما وقع في كلامه هاهنا ،

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٦٢/١ ، وأيضاً جاء فـ : ٩٩٠/٢ .
[٢] سورة البقرة : الآية ١٧٩ .
[٣] ظ: دلائل الإعجاز : ٢٨٦ ، مجمع البيان في تفسير القرآن : ٤٩١/١ .
[٤] نهج البلاغة : ٦/٣ .
[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١٢١/٥ .
[٦] نهج البلاغة : ٩٢/١ .

أو تعريفها كما وقع في التّنزيل ، في قوله تعالى : ﴿ **يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ** ﴾[1] ؟))[2] ، انطلاقاً من أنّ المقصود من (العين) في كلا النّصين هو المعاينة الظّاهرة المكشوفة التي لا لبس فيها ، ولا شك كسائر المبصرات الأخرى[3] .

ومن ثمّ يستدركه بالجواب قائلاً : ((وجوابه ؛ أنّ كل واحد منهما لا غبار عليه في البلاغة والفصاحة ، ولكن ما جاء به القرآن أبلغ ؛ لأنّ اللام دالة على البلاغة ، لأنّ اللام إن كانت للعهد ؛ فالغرض مثل رؤية ما تعهدون من أعينكم المبصرة ، وإنّ كانت للجنس فالغرض مثل رؤية جنس الأعيان المبصرة في التّحقق والقطع ، وتنكير العين لا يكون معطياً هذه المعاني ، فمن ثمَّ كان التّعريف أبلغ))[4] .

أمّا مثال كون التّنكير أكثر وقعاً وتأثيراً في إبلاغ الدّلالة فهو في تفسيره لكلام الإمام (عليه السلام) عند دفن سيدة النّساء فاطمة (عليها السلام) ، قال فيه : ((**السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ ، قَلَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي**))[5] ؛ إذ قال : إنّ ((السّلام قد يرد نكرة ، ومعرفة ؛ فالنّكرة يرد فيها منصوباً ، كما في سلام الملائكة في قوله تعالى : ﴿ **قالُوا سَلاماً** ﴾[6] ، ومرفوعا كما في سلام سلام إبراهيم ، كما قال تعالى ﴿ **قالَ سَلامٌ** ﴾[7] وهو أبلغ لإنقطاعه عن التّقيّد بالأزمنة ، وإذا كان معرفة فتعريفه قد يقال : إنّه للعهد الذّهني ، كما يقال : أكلت الخبز وشربت الماء ، وقد يكون للعهد الوجودي ، وهو السّلام في قوله تعالى : ﴿ **صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾[8] ، وقد وقد يكون التّعريف للجنس كأنّه قال : وجنس السّلام عليك خاصة ، ومعاني التّعريف متوجّهة هاهنا عنه ، وعن فاطمة على جهة النّيابة عنها))[9] .

---

[1] سورة آل عمران : الآية ١٣ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٣٢/١ .
[3] ظ : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، ٤١٥/١ ، التسهيل لعلوم التنزيل ، ١٠١/١ ، الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٣١/١ .
[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٣٢/١ .
[5] نهج البلاغة : ١٨٢/٢ .
[6] سورة هود : الآية ٦٩ .
[7] سورة هود : الآية ٦٩ .
[8] سورة الأعراف : الآية ٥٦ .
[9] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٦٧١/٤ .

ويبدو أنّ العلوي قد استوفى في ديباجه : لمعظم أقسام التّعريف [١] ؛ مبيّناً بعض الأغراض الّتي يخرج إليها ، كما سخَّر في تفسيره لدلالات (التّنكير) أساليبَ مختلفة ، وذلك في سبيل كشفها وإيضاحها ؛ ممّا يدل على وضوح الصّور البلاغيّة التي يؤديها هذا الجانب من الدّلالة عنده على الرّغم من صلته الوثيقة بمعاني النّحو .

٣- <u>التّقديم والتّأخير</u> :

يعدّ التّقديم والتّأخير من السّمات الدّلاليّة التي يقصدها البليغ لإشعار المتلقّي بأهميّة المقدّم ، وخصوصيته من بين دلالات السّياق ، باعتباره المحور الأساسي الّذي يدور حوله الكلام ؛ لما تمتلكه هذه ((الظّاهرة من فاعلية كبيرة في تنسيق الكلمات وترتيبها))[٢] على وفق ما تقتضيه حركة السّياق المقصود من النّاحية الإيحائيّة والدّلاليّة[٣] ؛ لأنّ ((الخبر لا يتقدّم على المبتدأ وهو المسند إليه ، والفاعل لا يتقدّم على الفعل وهو مسند إلا في أحوال خاصة يقتضيها التّعبير))[٤] ؛ لذا ((يقدمون الّذي بيانه أهم لهم ، وهم بشأنه أعنى ، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم))[٥] ، ويبدو ذلك جلياً في كلام الإمام (عليه السلام) من تحليلات العلوي له ، فمنه ما جاء جاء في قوله (عليه السلام) : ((**عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ ، كَجَرْيِهِ بِالْمَاضِينَ ؛ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَداً مَا فِيهِ آخِرُ أَفْعَالِهِ كَأَوَّلِهِ ، مُتَشَابِهَةٌ أُمُورُهُ ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ**))[٦] .

وبيَّنه العلوي في تحليله لـــ((لَا يَبْقَى سَرْمَداً مَا فِيهِ)) ؛ إذ قال : إنّ ((هذا فيه تقديم وتأخير ، ومعناه لا يبقى ما فيه من أموال ونفائس ، وخير وشر ، وغمّ وسرور ، وفرح

---

[١] وأقسام التّعريف هي : الضّمير ، والعلم ، واسم الإشارة ، والمعرف بأل ، والاسم الموصول ، والإضافة .
ظ : الطراز المعلم في علم البيان : ٦ – ٧ ، معاني النحو : ٣٨ – ١٣٥ .

[٢] الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي : ٢٢٦ .

[٣] ظ: الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي : ٢٢٦ .

[٤] البحث الدلالي في تفسير الميزان : ٢٢٩ .

[٥] الكتاب (كتاب سيبوية) :٣٤/١ .

[٦] نهج البلاغة : ٥٢/٢ .

وترح ، سرمداً أي : ينقضي يوماً فيوماً ، وشهراً بعد شهر ، وسنة بعد سنة ، وحقباً ، بعد حقبة ، إلى الغاية الّتي قدّرها الله وقضاها))[1] .

فقد قدّم الإمام (عليه السلام) ما حقّه التّأخير وبالعكس ؛ وذلك عندما أخَّر الفاعل (ما فيه) وقدّم عليه مفعوله (سرمداً) ، بقصد إخبار المخاطب إلى أنّ الدّلالة التي ينبغي الإلتفات إليها والعناية بها هي دلالة (سرمداً) وهي تعني مع النّفي الّذي سبقها بعدم ديمومة أحواله ، فضلاً عن زوالها بحضور الأجل .

علاوة على ذلك فقد أشار العلوي إلى بعض الأغراض البلاغيّة التي خرجت إليها دلالة التّقديم في نصوص نهج البلاغة وعلى النّحو الآتي :

أ- الإيهام :

وقد ورد في سياق قوله (عليه السلام) : ((**لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ... هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي ، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي**))[2] وفسّره العلوي بوضوح معزّزاً إيّاه بسياق قرآني ؛ وذلك فـ((إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي)) ، إذ قال : ((إنّما قدَّم الضّمير لما فيه من الإيهام بذكرهم ، فاء إذا رجع ، والغالي هو : الّذي يزيد في الشّيء ويكثر منه ، كقوله تعالى : ﴿ **لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ** ﴾[3] ، كما غلت النّصارى في عيسى فاعتقدوه إلهاً ، ومعناه : أنّ الغالي يرجع إليهم لما يأخذ من البصيرة فيرجع عن غلوه))[4] .

ونجد العلوي يتحدث عن الوظيفة الدّلاليّة من دون الإشارة إلى الوظيفة الجماليّة الّتي حققها التّقديم لمنحيي (الغالي) و(التّالي) في موقع نهاية الفقر ؛ لكونه حقق إيقاعاً أثرى النّص بمعانٍ إيحائيّة ، فضلاً عن الأثر الجمالي الّذي يلفت المتلقّي .

ب- الاهتمام :

ومثاله في قوله (عليه السلام) : ((**أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً ، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ... وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ**))[5] ، وبيَّنه العلوي فـ ((فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ)) ؛ إذ قال : ((إنّما قدَّم ما لهم على حقه لما في ذلك من الاهتمام بأحوالهم والمواظبة على ما يكون متعلقاً بهم))[6] .

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٢٧٢/٣ .

[2] نهج البلاغة : ٣٠/١ .

[3] والآية هي : ﴿ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقّ ... ﴾ . سورة النساء الآية ١٧١ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٨/١ .

[5] نهج البلاغة : ٨٤/١ .

[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٠١/١ .

ج- الملاطفة :

وقد ورد في كلام للإمام (عليه السلام) يذكر فيه التّحكيم ، وحاله فيقول : ((**إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ ، وهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ ... فَإِنْ جَرَّنَا الْقُرْآنُ إِلَيْهِمُ اتَّبَعْنَاهُمْ ، وإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا**))[1] .

وموضع الشّاهد هو ((**وإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا**)) وعلّل له العلوي قائلا : ((وإنّما قدَّم أمير المؤمنين ذكر إتباعه لهم على إتباعهم له ، جرياً على عادته في الملاطفة ، واستمراراً على طريقته في المناصفة ، ومع أنّ إتباعه أحقّ ، وتقديم ذكره أولّى ، ولله درّه ما اسمح خلائقه وأوطأ أكنافه))[2].

د- التّعظيم :

وسوّغ له العلوي في شرحه لقول الإمام (عليه السلام) : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِذِكْرِهِ**))[3] ؛ إذ قال : لأنّ ((الإنسان إذا ذكر الله تعالى بالصّفات الشّريفة ، وتقديسه بالأسماء الحسنة ، فلا بدّ من تقديم ذكر الحمد ، كما يفعل في الخطب والمواعظ))[4] .

وهذا يدلّ على إبداع المُنشئ وتأثيره في استجابة المتلقّي للمطلوب ؛ لأنّ تصرفه في العبارات تقديماً وتأخيراً يتيح له أن يتحرك في أجزاء النّص ، ((ويتصرّف فيه مسترشداً بالواقع الجمالي الّذي يترتب عن هذه الحركة الفنيّة))[5] ، ومن ثمّ تتغيّر مواقع الدّلالات فيه تلبية للمقصود ، وعندها يحصل التّأثير .

ويبدو من كلّ ذلك أنّ العلوي لم يخصص للتّقديم والتّأخير ميداناً كافياً لهما في ديباجه ؛ إذ اقتصر على بعض التّحليلات والمسوّغات التي تُبيّن ورودهما في كلام الإمام (عليه السلام) وتُظهر معرفته بهما ؛ فقد لحظت الباحثة من طريقة تناوله للدلالات البلاغيّة لأسلوب التّقديم

---

[1] نهج البلاغة : ٢/٥ – ٨ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣/١٠٤٥ .

[3] نهج البلاغة : ٢/٥١ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣/١٢٧١ .

[5] دراسات في البلاغة العربية والنقد الأدبي المعاصر : ٦٣ .

نوعين منه : الأوّل التّقديم الإسنادي ؛ ذلك أنّه ذكر تقديم الضّمير أي : تقديم الجار والمجرور (إليهم) على فعلهما (يفيء) ، وعندها تحقق غرض الإبهام ، أمّا الثّاني : فهو التّقديم الموضوعي ؛ لكونه (العلوي) بيّن التّقديم الدّلالي من دون الإشارة إلى التّركيب ؛ إذ لم يمثّل قوله (عليه السلام) : (فأمّا حقكم عليّ) للأوّل ، و(وإن جرّهم إلينا اتبعونا) للثّاني ، و(الحمد لله ...) للثّالث تقديماً لوحدات الكلام في الإسناد ، وإنّما جسّد قصديّة المتكلم وما يقتضيه المقام ؛ فقد كشف الأوّل عن اهتمام المتكلم (الإمام) بأحوال الرّعية ، باعتبار مسؤوليّته تجاههم ، وأفصح الثّاني عن مدى خُلق الإمام وسماحته (عليه السلام) ، في حين دلّ الثّالث على التّرتيب الموضوعي للأشياء ؛ إذ جُعل (الحمد) مُقدّماً على الصّفات والأسماء ، لاتساع المدى الدّلالي الّذي ينطق به ، فضلاً عن اختصاصه بدلالة التّعظيم والتّقديس .

فضلاً عن ذلك فقد أعطى إشارات كافية لتلمّس آليّة الازدواج الجمالي بين أساليب معاني النّحو والوجهة البلاغيّة ؛ وذلك بإنتاج هيأة مؤثّرة في نَظم رُتّبت خصائص دلالاته على أساس المتلقّي ، باعتباره العنصر الفعّال والمهم في حيويّة النّص ، ومن ثمّ العمليّة الإبداعيّة برمّتها .

٤- <u>الفصل والوصل</u> :

يمثّل الفصل والوصل المقياس الدّقيق الّذي يُحكم من خلاله على المتكلم بأنّه بليغ ؛ إذ جُعلا جواباً عن معرفة ماهيّة البلاغة [١] ؛ لأنّ ((العلم بما ينبغي أن يُصنَع في الجمل من عطف بعضها على بعض ، أو ترك العطف فيها ، والمجيء بها منثورة ، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة ، وممّا لا يتأتّى لتمام الصّواب فيه إلاّ الأعراب الخُلّص ، وإلا قومٌ طُبعوا على البلاغة ، وأوتوا فنّا من المعرفة في ذوق الكلام))[٢] .

وقد انطوت تحليلات العلوي لنصوص نهج البلاغة المتضمّنة لهما على تعليلات توضّح أنّ القطع الّذي يقع بين الجملتين سببه التّباين التّام في معنييهما ؛ وذلك في بيانه لقول الإمام (عليه السلام) : ((**فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ... وَكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا ، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى**))[٣] ؛ إذ قال

---

[١] ظ : البيان والتبيين : ٦١/١ .

[٢] دلائل الإعجاز : ٢٢٢ .

[٣] نهج البلاغة : ١٠٩/١ – ١١٠ .

: وإنّما دخلت الفاء على ((فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً)) لتكون ((دالّة على انقطاع الجملة الّتي بعدها عمَّا قبلها ، ومشعرة بالمباينة))[١] ؛ لأنّها أنتجت فجوة دلاليّة بين الإخبار بأن إيجاد الله للبشرية من العدم لم يكن إلا لحكمه منه سبحانه ، وبين تحذير النّاس من غفلتهم ((بخلاف ما إذا كانت الجملتان في حكم الجملة الواحدة فإنّ الفاء لا تدخل ، كقوله تعالى : ﴿ **اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**﴾[٢] ﴿ **وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**﴾[٣] وهذا كثير الوقوع في كتابه الله تعالى ، وفيه تحريك للرّغبات إلى إحراز علم الإعراب ، وشرف موقعه ، وأراد أنّ الله خلقكم إحساناً من جهته ، ولم يكن ذلك لغير غرض : ﴿ **أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً**﴾[٤] ، والغرض هو الوصول إلى منافع الآخرة ودرجاتها))[٥] ، أي : لا ((لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب ولا عقاب))[٦] وإنّما للعبادة ، وإقامة أوامر الله تعالى ، ومن ثمّ البعث ليوم لا ريب فيه ، لمجازاة ((كل عامل بعمله إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر))[٧] .

وأيضاً ما ورد في أثناء تفسيره لقوله ﷺ : ((**لَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَافٍ لَكَ فِي الْأُسْوَةِ وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا ، وَعَيْبِهَا ، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا ... فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّداً ﷺ ﷺ عَلَماً لِلسَّاعَةِ وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ**))[٨] ؛ إذ قال في تعليقه على ((فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّداً ﷺ ﷺ عَلَماً لِلسَّاعَةِ)) إنّ ((هذا الكلام مخالف لما قبله ، وليس ملائماً له))[٩] ؛ وذلك للتّباين التّام الدّالّ على كمال الإنقطاع ، إذ لا مناسبة بين ذكر هلاك المخالف لما جاء به الرّسول ﷺ ﷺ من الشّرائع والتّعاليم ، وبين كون الرّسول ﷺ ﷺ علماً للسّاعة ودالاً عليها ((ولهذا جاء بالفاء دلالة وإشعاراً بذلك ، فإنّها إنّما تأتي فاصلة بين الكلامين ، ومؤذنة بأنّ الثّاني مخالف للأوّل مغاير له كما ترى ، وإنّما كان علماً لها ؛ لأنّه خاتم الأنبياء

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي :٤٩٨/١ .
[٢] سورة الحج : الآية ١ .
[٣] سورة الشورى : الآية ١١٥ .
[٤] سورة المؤمنون : الآية ١١٥ .
[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي :٤٩٨/١ .
[٦] معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول : ٨٠/١ .
[٧] معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول : ٨٠/١ .
[٨] نهج البلاغة : ٥٧/٢ – ٦٠ .
[٩] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٣١٠/٣ .

، كما قال ﷺ : ((**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ**))[1] ، وأشار إلى الوسطى والمسبحة))[2] .

.

وأشار إلى أنّ الوصل الحاصل بين الجمل نتج عن : التّماسك والانسجام الدّلالي بين تراكيبها وهذا ((فنّ من القول خاصّ دقيق ... يقل نظر النّاس فيه من أمر (العطف)))[3] ، فمنه ما جاء بين جملتين ، وذلك في قوله ﷺ : ((**أَيُّهَا النَّاسُ : لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ**))[4] ، الّذي تساءل فيه العلوي عن ((وجه حذف الفاء من إن في قوله : (فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا) وكان القياس إثباتها بعد قوله : أيُّها النّاس للتّنبيه على انقطاع الجملة الأولى من الثّانية؟))[5] مشيراً إلى اللّبس الحاصل في ذهن المتلقّي جرّاء ذلك ، ليدركه بالإجابة كاشفاً عنه ؛ إذ قال : ((هو أنّ الجملة الثّانية ليس منقطعة عن الأولى ، وإنّما هي متصلة بها ، فلهذا حذفت دلالة على ذلك ، وإثباتها على جهة التّعليل للأولى ؛ لأنّ السّبب في قلّة أهل الهدى اجتماعهم على الدّنيا ، فلهذا لما كانت الجملتان كأنّهما قد أفرغا في قالب واحد لا جرم ، وجب طرح الفاء منها من أجل ذلك))[6] ، أي : أنّ علّة الاتصال هي التّرابط الدّلالي الذي جعل سبيل الجملتين ، وكأنّهما جملة واحدة استغنى فيه السّياق عن العطف بينهما .

ومنه ما ورد في مجموعة جمل ؛ وذلك من خلال عطف عدد من الجمل على أخرى وقد جسّده كلام للإمام ﷺ وصّى به أصحابه قائلا : ((**تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا ، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا ، وَتَقَرَّبُوا بِهَا ؛ فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً ... ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَاناً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ... ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا ... إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ لَطُفَ بِهِ خُبْراً ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْماً أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ**))[7] .

---

[1] المجموع (شرح المهذّب) : ٥١٦/٤ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٣١٠/٣-١٣١١ ، وأيضاً ورد فـ ٤٤٩/١ .

[3] دلائل الإعجاز : ٢٤٤ .

[4] نهج البلاغة : ١٨١/٢ .

[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤/ ١٦٦٦ .

[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٦٦٦/٤ .

[7] نهج البلاغة : ١٧٨/٢ – ١٨٠ .

ووضَّحه العلوي في أثناء تحليله لـــ((فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ)) قائلا : أي : ((ما يفعلونه في هذين الزّمانين ، وإنّما سماهما ؛ لأنّهما هما أعمّ الأوقات ، فلا وقت سواهما ، واتصال هذا بما قبله هو أنّه لما ذكر حال هذه الواجبات من الصّلاة والزّكاة ، وبيَّن حالها في الوجوب ، وذكر الأمانة أيضاً ، وأراد أن يعرّفك أنّ الله تعالى لا يخفى عليه شيء من أحوال هذه الواجبات من فعل أو كفّ في ليل أو نهار))[1] .

يبدو أنّ الوصل في هذا الموضع قد نطق به نصّ دلالي واحد مكوَّن من مجموعة جمل اشتملت على أحكام عباديّة واجبة التأدية مثّل سياقها الأخير ؛ بياناً وتعريفاً منه (عليه السلام) للمتلقّين بصفات وقدرة المشرّع لها ؛ وذلك ليكونوا على علم بالكيفيّة الّتي ينبغي أن يؤدّي بها كل منهم هذه الواجبات .

٥- <u>الإيجاز والإطناب</u> :

يعدّ الإيجاز والإطناب من الألفاظ الشّموليّة الوصفيّة العامّة ؛ إذ تختفي تحتها دلالات أساسيّة في أساليب النَّظم لتتضمّن الذّكر والحذف فترتبط معها بوشائج متينة تكوّنت عن علاقتين : الأوّلى : تقابليّة ؛ وذلك من خلال مقابلة الإيجاز للإطناب ، ومقابلة الذّكر في الكلام للحذف فيه ، والثّانية : سياقيّة : باعتبار أنّ لكل مقام مقالاً يُساق في نصّ يحكم عليه بالإيجاز عند الإجمال فيه ، وبالإطناب عند التّفصيل ، وهنا تظهر أواصر العلاقة بوضوح إذ إنّ

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٦٦٤/٤ .

الحذف هو جزء من الإيجاز ومحقق لمعظم غاياته كما أنّ الذّكر يؤدي إحدى مدلولات الإطناب ويبينها .

وفيما يأتي عرض لهما على وفق رؤية العلوي لمفهوماتها والكيفيّة الّتي علّق بها على ذلك :

أ- الحذف والإيجاز :

يمثّل الحذف أحد الأسس التي يقوم عليها الإيجاز [١] ، ويكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف[٢] ، فهو يُطلق ((على ما أصله أن يذكر ولم يذكر))[٣] ؛ لأنّ الأساس العام لمفهومه ((ينطلق من الحاجة الفنيّة للمعبّر في استعمال هذا النَّسق من الأداء ، بحيث يكون العدول عنه إفساداً له))[٤] ، وعندها يؤدّي المقصود ((من الكلام بأقل من عبارة متعارف الأوساط ، أو ممّا يليق به حال المتكلم من التّوسيع والانبساط))[٥] .

وقد بيّنه العلوي في تفسيره لـــ((وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَانِ : إتباع الْهَوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ)) الواردة في قوله (ﷺ) : ((**أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ ... وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَانِ : اتِّبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً**))[٦] ، قائلا : ((وهذا كلام أخذه من رسول الله (ﷺ) فوضعه في أحسن مواضعه ، وأوجز فيه غاية الإيجاز فإنّه قال فيه (ﷺ) : ((**إنّ شَرّ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ : إتبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ الأَمَلِ ؛ فَاتبَاعُ الْهَوَى يَصْدفُ بِقلُوبِكُم عَنْ الْحَق ، وَطُولُ الأمَلِ يَصْرفُ هِمَمَكُمْ إلى الدُّنْيَا ، وَمَا**

---

[١] يقوم الإيجاز على ركيزتين رئيستين هما : الحذف ، والقصر . ظ : كتاب الصناعتين الكتابة والشعر : ١٣١ ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٧٤/٢ . والعلوي لم يُفصح عن أسلوب القصر ، ولم يكشف عن سبب ذلك .

[٢] ظ : كتاب الصناعتين الكتابة والشعر : ١٣٠ ، الإيضاح في علوم البلاغة : ١٧٧ ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٢٠٥ ، الحذف البلاغي في القران : ١٣ .

[٣] الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ٩٤ .

[٤] البلاغة والأسلوبية : ٣١٣ .

[٥] المصباح في المعاني والبيان والبديع : ٧٣ .

[٦] نهج البلاغة : ٧٠/١ – ٧٢ .

بَعْدهما لأَحَدٍ خَيْر فِيْ دُنْيَا وَلَا آخِرَة))[1] فأخذ مقدار حاجته ، وأهمل باقيه ، وجعله طرازاً لكلامه ، وعلامة لكماله وتمامه))[2] .

ويلحظ أنّ العلوي في قوله : ((أوجز فيه غاية الإيجاز ... وأهمل باقية)) أشار إلى أنّ الحذف وسيلة يتوصل من خلالها للإيجاز ، وهو في هذا ينتهج سبيل معظم البلاغيين السابقين له[3] ، وكذلك لحظت الباحثة من خلال قراءتها للدّيباج أنّ العلوي قد بيّن المواضع الّتي يقع فيها الحذف ؛ وذلك في أثناء تفسيره لكلام الإمام (عليه السلام) ، فكانت على النّحو الآتي :

١- الفعل ومتعلقاته : ويشمل :

أ- حذف الفعل (فعل التّعجّب) :

نحو ما ورد في قوله : ((**... بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا ، وَقُلُبَهَا ، وَقَلَائِدَهَا ، وَرُعُثَهَا مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ ... فَيَا عَجَباً عَجَباً وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ**))[4] ، وبيّن العلوي سببه في تحليله لـــ((فَيَا لـــ((فَيَا عَجَباً)) قائلا : ((إمّا ياعجباً ، وإمّا ياعجباه ، أتعجب عجباً وطرح فعله ، ولم يذكر معه لإستغنائهم بالمصدر عنه ، فلا يجوز أن يذكر معه ، فلا تقول : عجبت عجباً ، وإنّما يقال : عجباً لا غير))[5] .

ب- حذف الفاعل :

نحو ما ورد في عهد للإمام (عليه السلام) لأهل الخراج ، قال فيه : ((**... إِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ ، وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الْأَئِمَّةِ**))[6] ، ووضّحه العلوي قائلا : ((وقوله : خيانة الأمّة

---

[1] ظ : كتاب الخصال : ٥١ ، روضة الواعظين : ٤٣٧ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٦٥/١ .

[3] ظ : كتاب الحيوان : ٩١/١ ، البيان والتبين : ٩٧/١ ، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر : ١٣٠ ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٦٨/٢ ، الإيضاح في علوم البلاغة : ٦٠ .

[4] نهج البلاغة : ٦٨/١ – ٦٩ .

[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٥٢/١ ، وأيضاً ورد فـــ : ١٢٧٥/٣ ، ٢٠٢٩/٤.

[6] نهج البلاغة : ٢٧/٣ .

، وغشّ الأئمّة مصدران مضافان إلى مفعولهما ، والفاعل فيهما محذوف وتقديره : خيانة الأمّة وغشّ الأئمّة غيرهم))[1] .

ج- حذف أحد المفعولين :

وجاء ذلك في قوله (عليه السلام) : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ ... وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرّ ُالْإِعْلَانَ ، وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ ؛ أَيُّهَا النَّاسُ : لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي ...**))[2] .

وعلّق عليه العلوي بعد أن أكّده بنصّ قرآني ، وذلك في أثناء توضيحه لـــ((لا يَجْرِمَنَّكُمْ)) ؛ إذ قال : أي : لا ((يكسبنّكم ، وهو يتعدّى إلى مفعولين في قوله تعالى : ﴿ **وَيا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقـاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ**﴾[3] ، وقد حذف هاهنا احد المفعولين ، وتقديره : لا يجرمنكم شقاقي أن تخالفوني))[4] .

د- حذف كلا المفعولين :

وقد ورد في عهد له (عليه السلام) كتبه للأشتر النّخعي ، قال له فيه : ((... **اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ ، وذَوِي الصِّنَاعَاتِ ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً الْمُقِيمِ مِنْهُمْ ، وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ وَجُلَّابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ**))[5] ، وأشار إليه العلوي فـــ((اسْتَوْصِ بِالتُّجَّار...)) قائلاً : إنّ ((مفعولي استوص محذوفان تقديرهما : استوص بالتّجار نفسك فيهم خيراً))[6].

٢- الاسم : ويشمل :

أ- حذف المبتدأ :

ومنه في قوله (عليه السلام) : ((**مَا بَالُكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ ، وَلَا يَحْزُنُكُمُ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ! ... قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْآجِلِ وَحُبِّ الْعَاجِلِ ، وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَى لِسَانِهِ صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ وَأَحْرَزَ رِضَى سَيِّدِهِ**))[7] .

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٢٢٧/٥ ، وكذلك جاء فـــ : ٢٢٠/١ .

[2] نهج البلاغة : ١٤٩/١ .

[3] سورة هود : الآية : ٨٩ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨١٣/٢ .

[5] نهج البلاغة : ٩٩/٣ .

[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٥٦٤/٥ ، وكذلك ورد فـــ : ١٤٩٠/٤ .

[7] نهج البلاغة : ١/ ٢٢٢ – ٢٢٣ .

وقد بيّن العلوي مسوّغه في تحليله لـــ((وَأَحْرَزَ رِضَى سَيِّدِهِ)) قائلاً : أي : ((فصار طيب الخاطر ، منشرح الصدر بذلك ، وارتفاع صنيع على أنّه خبر مبتدأ محذوف ، قد دلَّ عليه الكلام تقديره : صنيعكم هذا ، من الاعتراض عن الآخرة والتّهالك في حب الدّنيا ، صنيع من قد فرغ من عمله))[1] .

ب- حذف اسم (ان) :

وجاء في قوله (عليه السلام) : ((**إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً ، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ ، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ ، وَاطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ ، أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا ، حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا مَا عَجَزْتُ وَلَا جَبُنْتُ...**))[2] .

وموضع الشّاهد هو ((أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا)) وعلّق عليه العلوي قائلاً : إنّ ((الضّمير في ساقتها للصّفاة والقناة ، والسّاقة : مؤخر الجيش ، وإنْ ها هنا هي المخفّفة من الثّديدة ، واللام جيء بها للفرق بينها وبين النّافية ، واسمها محذوف وتقديره : إنّي لفي ساقتها))[3] .

ج- حذف الخبر :

وأشار إليه العلوي في عدّة مواضع من الدّيباج ، منها في قوله (عليه السلام) : ((**وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ ، وَخَابَطَ الْغَيَّ مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيهَانٍ**))[4] .

وقد فصّل العلوي فيه القول فـــ((وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ وَخَابَطَ الْغَيَّ)) ؛ إذ قال : ((العمر إذا كان مجرداً عن اللام جاز في عينه الفتح والضّم ، تقول : عَمرك طويل ، وعُمرك طويل ، فإذا أدخلت اللام فليس فيها إلاَّ الفتح ، فلهذا تقول : لعمرك ولعمري ، وهو مبتدأ محذوف الخبر أي لعمرك قسمي ، ما عليَّ من حرج في قتال من خالف الحق بفسق وتمرّد ، وخابط الغي بجهل وضلالة ، والخابط هو : الّذي يسير على غير الجادة))[5] .

د- حذف اسم وخبر (لعلّ) :

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩٣٨/٢ ، وأيضاً ورد فـــ : ٢٠٢٩/٤ ، ٢٢٥٣/٥

[2] نهج البلاغة : ٨٠/١ – ٨١ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٩٠/١ .

[4] نهج البلاغة : ٦٣/١ .

[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٣١/١ ، وكذلك ورد فـــ : ١١٣/١-١١٧ ، ٢٥٣/١ ، ٣٩٨/١ ، ٤٨٠/١ ، ٦٦٨/٢ ، ٧٦٨/٢ ، ١٠٢٢/٣، ١١٠٨/٣ ، ٢٩٩٤/٦

وقد ورد في قوله (عليه السلام) : ((**... أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٍ ... وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ ... فَلَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ ، وَلَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ**))[1] .

وموضع الشّاهد فـــ((**وَلَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ**)) وعلّق عليه العلوي مبيناً سببه ؛ إذ قال : ((ولعلّ اسمها وخبرها محذوفان ، أي : ولعلّ ذاك حاصل ، وحذفه إنّما ساغ للعلم به ، وهو واقع في كلام الفصحاء كثيراً))[2] .

أي أنّ حذف الجملة الاسمية المتعلقة بـــ(لعلّ) يعود إلى علم المتلقّي بها ؛ لأنّ الفاعلين للحق والقائمين عليه هم قلّة في كل زمان ومكان ؛ فغدا أمراً معروفاً لدى الجميع ، لذا لا حاجة لذكره أو تكراره .

٣- الحرف : ويشمل :

أ- حذف اللام :

وذلك نحو ما جاء في كلام له لما غلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ، ومنعوهم من الماء ، قال فيه : ((**قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتَالَ فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ ، أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ ، فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ ، أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً مِنَ الْغُوَاةِ وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ**))[3] ، وبيّنه العلوي فـــ((أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً مِنَ الْغُوَاةِ)) قائلاً : ((اللُّمَّة : الجماعة ، حذفت لامه وعوض منها مثل كُرَّة وقُلَّة ، وإنّما ذكره باسمه المعروف به ، ولم يقل : ألا وإنّ صاحبهم ليدلّ بذكر لقبه على ما اشتمل عليه من لقب له في الصّفات الخبيثة ، والسّمات السّيئة))[4] .

ب- حذف النّون :

وقد سوَّغ العلوي لحذفها في عدّة مواضع من ديباجه ؛ وذلك من خلال كشفه عن الأسباب التي يحصل لأجلها ، وهي الآتي :

١- كثرة الاستعمال والتّخفيف :

---

[1] نهج البلاغة : ٤٨/١ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٧٧/١ .
[3] نهج البلاغة : ١٠٠/١ .
[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٦١/١ .

فقد أشار العلوي إلى أنّ النّون فـ((وَايْمُ اللَّهِ)) قد حذفت لكثرة الاستعمال مرة وللتّخفيف مرة أخرى ، فمثال الأوّل : نحو ما ورد في قوله (عليه السلام) : ((**وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ نَقْتُلُ آبَاءَنَا ، وَأَبْنَاءَنَا ، وَإِخْوَانَنَا ، وَأَعْمَامَنَا مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً ... وَايْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَماً وَلَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً**))[1] ؛ إذ قال : هو ((جمع يمين ، حذفت نونه لكثرة الاستعمال))[2] ، ومثال الثّاني في قوله (عليه السلام) : ((**أَيُّهَا النَّاسُ ؛ أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَايْمُ اللَّهِ لَأُنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ ، وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً**))[3] ، وقال فيه : (((وَايْمُ اللَّهِ) : هي ايمن الله ، لكن طرحت نونها تخفيفاً))[4] ، وهو أمر مألوف ؛ إذ تحذف النّون تخفيفاً لكثرة الاستعمال .

٢- الإضافة :

وذلك في قوله (عليه السلام) : ((**أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ**))[5] ، وفسّره العلوي قائلاً : ((قصمه إذا قطعه ، وأصل جبّاري جبارين جمع جبَّار ، لكن طرحت نونه للإضافة ، وأراد الإعلام بأنّ الله تعالى ما قطع دابر قوم بالإهلاك ، إلا بتمهل في الأعمار ... ورخاء في المعيشة ، ليزدادوا إثما بالإملاء ... كما هو عادة أهل الرّفاهية والفجور))[6] .

٣- النّصب :

نحو كلام له (عليه السلام) في بديع خلق الخفاش ، قال فيه : ((**... إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَاماً لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلَا ...**))[7] .

وموضع الشّاهد هو ((فَيَنْشَقَّا)) ووضّحه العلوي قائلاً : أي : ((يتقطّعا ويتخرّقا ، وحذف النّون للنّصب لأنّه جواب النّفي))[8] .

ج- حذف (لا) و(الهمزة) معاً :

وذلك في قوله (عليه السلام) : ((**أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ... أَمَا وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمُ اخْتِيَاراً ؛ وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً ، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ : عَلِيٌّ يَكْذِبُ ، قَاتَلَكُمُ اللَّهُ! تَعَالَى فَعَلَى مَنْ**

---

[1] نهج البلاغة : ١٠٤/١ – ١٠٥ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٨٠/١ .
[3] نهج البلاغة : ١٩/٢ .
[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١١٠٨/٣ .
[5] نهج البلاغة : ١٥٥/١ .
[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٦٥٩/٢ ، وكذلك ورد فـ : ٢٥٠٩/٥ .
[7] نهج البلاغة : ٤٧/٢ .
[8] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٢٥٨/٣ .

أَكْذِبُ؟ أَ عَلَى اللَّهِ؟ ، فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ ، أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ ... وَيْلُ أُمِّهِ كَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنٍ ...))[1] ، وبيّنه العلوي فـــ((وَيْلُ أُمِّهِ)) قائلاً : ((أراد ويل لأمه ، لكنه حذف لا وجره ، وحذف همزه أم ، وفي حركة اللام الباقية الضّم على الأصل ؛ لأنّه مرفوع ، والكسر على الإتباع))[2] ، باعتبار أنّ (أم) بعد تعريفها بـــ(أل) تصبح (الأم) وعند إسنادها للويل تحذف الهمزة وتُقرأ (ويل لامه) ثمّ حذفت الـــ(لا) وعندها تُقرأ (ويلمه) والهمزة التي نراها فـــ(ويل امه) هي همزة وصل لا تُقرأ ، وإنّما جيء بها لتسهيل النّطق ولبيان أنّ العبارة مكونة من لفظين وليست عبارة عن صيغة واحدة .

وعليه فقد كشف إيجاز الحذف في هذه المواضع عن جماليته في الكلام ، وأثره في بلاغة المعنى ؛ لكونه وقع مسوّغاً لعلّة اقتضاها التّركيب مرة ، أو لأنّ ذكر المحذوف يؤدي إلى تكرار ضمني لما تحمله قرائن السّياق من الدّلالة عليه مرة أخرى ، ناهيك عن الأثر الّذي تؤديه الهيأة المكونة للنّص في الإفصاح عن دلالة المحذوف ، وعندها كان الحذف أولى في رفع الزّيادة الّتي لا طائل منها ومن ثمّ التّكرار المُخل .

فضلا عما تقدم فقد اتّصفت بعض تحليلات العلوي للحذف بالعموميّة إذ لم يذكر تسمية موقعها بدقّة فنراه يقول : حذف لفظة (ذات)[3] ، وحذف الحرف [4] ، وحذف الكلام [5] ، وحذف أمر[6] ، على الرّغم من إمكانيته في الإفصاح عنها ؛ وكأنّه ترك بذلك حيزاً للمتلقي ليحاكي فيه مدركاته والحكم عليها .

---

[1] نهج البلاغة : ١١٨/١ – ١١٩ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥٣٢/٢ ، وهناك أحرف أخرى صرّح العلوي بحذفها وعلى النحو الآتي : حذف حرف النداء (يا) : ٣٣٩/١ ، وحرف الجر : ٩٦١/٢ ، والفاء : ١٦٦٦/٤ ، والياء : ٢١٧١/٥ ، والواو : ٢٣٧٨/٥ ، فضلاً عن ذلك فقد أشار إلى مواضع أخر من الحذف وهي : حذف الصّلة : ١٣٩/١ – ١٤٠ ، وجواب (لو) : ٧٧٤/٢ ، وأيضاً حذف المتعلق : ويشمل : متعلق (ربّ) : ٢٧٧/١ ، ومتعلق (بين) : ١٧٨٢/٤ ، وكذلك حذف المنادى : ٥٨٣/٢ ، والمصدر :٧٧١/٢ ، ٢٠٦٦/٤ ، ومميز (كم) الخبرية : ٨٠٢/٢ ، ١٩٢٤/٤ – ١٩٢٥ ، وأيضاً ورد في الإضافة فشمل : المضاف : ٩٦١/٢ ، ١٦١٣/٤ – ١٦١٤ ، ١٨٦٦/٤ ، ٢١١٥/٥ ، ٢٤٧٣/٥ ، ٢٩٦٨/٦ – ٢٩٦٩ ، والمضاف إليه : ١٦٧٨/٤ ، وأشار إلى حذف العائد : ١٠٦٣/٣ ، والموصوف : ٢٧٧/١ ، والمخصوص بالمدح : ١٨٠٦/٤ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩٦٦/٢ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥٤٦/٢–٥٤٧ .

[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٨٤/٤ ، ٢٤٤٤/٥ .

[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٣٨٨/٣ .

ويلحظ من ذلك كله أنّه (العلوي) قد كشف عن بعض الأسباب التي يحصل من أجلها الحذف[١] ؛ ولعلّه أراد من ذلك هو الدّلالة على أهميته في الإيحاء بالمقصود من جهة ، وبيان مدى أثره في النّص والمتلقّي من جهة أخرى .

ب- الذّكر الإطناب :

يشتمل الإطناب على الذّكر ليتعدّاه إلى دلالات إضافية مهمة في أداء المعنى المراد على اعتبار أنّ الأوّل يمثّل الأساس في الكلام ، ليقوم عليه الثّاني بزيادة مفيدة يقتضيها الحال ؛ أمناً من وقوع الغموض والإشكال فيه ، ويتّضح ذلك بالآتي :

١- الذّكر :

وهو الأصل الّذي يقوم عليه الكلام[٢] ، إذ يدلّ على ((كل ما يُراد الإعلام به من عناصر الجملة في اللّسان العربي))[٣] .

وقد فسّره العلوي عن طريق المقارنة بين نصّين : الأوّل للإمام وهو أساس الموضوع ، والثّاني في القرآن الكريم وهو نصّ توضيحي توكيدي أتى به العلوي للاستدلال ؛ وذلك في تفسيره لما جاء في قول الإمام (عليه السلام) : ((**انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ ... وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ ، فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ ؛ فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً ، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى**))[٤] ، إذ قال متسائلاً : ((ما هذه الفاء في قوله : (فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ) ، وأراه لم يحذفها كما في قوله تعالى : ﴿**اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ**﴾[٥] وغيرها؟))[٦] ، ليبيّنه بـــ : ((هو أنّ الفاء إنما أتى بها هاهنا إشعاراً بأنّ الجملة المتصلة بها مباينة للجملة الّتي قبلها لا تعلق لها بها ...))[٧] .

---

[١] وذلك لأنّ العلوي لم يُشر إلى الحذف الواقع من أجل الاحتراز عن العبث ، وضيق المقام عن إطالة المقام ، وتيسير الكلام عند الحاجة ، واتباع الاستعمال العام ، وتكثير الفائدة ... ظ : دلائل الإعجاز : ١٤٦ ، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية : ٢٨٢ – ٢٨٣ .

[٢] ظ: البليغ في المعاني والبيان والبديع : ٧ .

[٣] البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد : ٣١٢/١ .

[٤] نهج البلاغة : ٩٠/٢ – ٩١ .

[٥] سورة الحج : الآية ١ .

[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٤٩٠/٤ .

[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٤٩٠/٤ .

وهنا يشير العلوي إلى ضرورة وجود الفاء في قول الإمام (عليه السلام) ممّا يدل على ضرورة الذّكر ؛ وذلك لعدم وجود قرينة توضّح المقصود عند حذفها ، ومن ثمَّ عدم فهم مراد الإمام منه بدقّة .

فضلاً عن ذلك فقد بيّن العلوي أنّ من الذّكر ما يكون لأجل (المبالغة) معللاً لداعيه ؛ وذلك في تحليله لعبارة ((اشْتَرَى مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ الْغُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ ، وَخِطَّةِ الْهَالِكِينَ)) الواردة في كتاب للإمام (عليه السلام) كتبه لقاضيه شُريح بن الحارث ، قال فيه : ((**فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونُ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ ... هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ اشْتَرَى مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ الْغُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ ، وَخِطَّةِ الْهَالِكِينَ**))[1] ؛ إذ قال : إنّ ((الدّار الأولى هي المشتراة ، والدّار الثّانية هي الدّنيا ، فإنّها دار المكر والخديعة بأهلها))[2] ، وأمّا قوله (مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ) فعني به ((ممّا يجري عليه الفناء))[3] في حين قصد بـــ(وَخِطَّةِ الْهَالِكِينَ) من مكان الهالكين ؛ لأنّ (الخطة) تدلّ على ما يُختطُّ للعمارة[4] ، ليسوّغ للأسباب الّتي دعت الإمام (عليه السلام) إلى ذكر جميع ألفاظ العلاقة الإسنادية في السّياق من دون اللّجوء إلى اختزالها أو إضمار بعض منها قائلاً : ((وأراد بذلك ذكر هذه الأوصاف ؛ مبالغة في تخليتها وإظهار أمرها ، كما يقول أهل الشّروط : من خطة بني فلان ، وشارع بني فلان[5] ؛ لئلا تكون ملتبسة بغيرها ، تهكماً لأمرها ، واستركاكاً[6] لحالها))[7] .

ومنه ما ورد في إحدى احتمالات العلوي التّفسيرية للدّلالات الواردة في نصوص النّهج والّتي منها ما جاء في توضيحه للمقصود من عبارة ((وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ)) الّتي وردت في كتاب للإمام (عليه السلام) إلى ابن عباس وهو عامله على البصرة ، قال فيه : ((**وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ ، وَمَغْرِسُ الْفِتَنِ فَحَادِثْ أَهْلَهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَاحْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ ، وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ ، وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّ بَنِي**

---

[1] نهج البلاغة : ٤/٣ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١١٠/٥ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١١٠/٥ .

[4] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١١٠/٥ .

[5] ظ : كتاب المبسوط : ١٦٨/٣٠ .

[6] والإستركاك : هو الضّعف ((ركّ الشّيء يرك بالكسر ركة وركاكة : رقّ وضعف فهو ركيك ... واستركه : استضعفه)) . مختار الصحاح باب (رك ك) : ١٣٩ .

[7] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١١٠/٥ .

تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ))[1] بقوله : ولعلّ ((مراده أنّه لا تمضي منهم مكرمة في حقنا إلا ويجدّدونها بأخرى ، إنّما أظهر اسمهم في موضع الإضمار ؛ مبالغة في ذكرهم ، وهم بطن من بطون نزار))[2] .

٢- الإطناب :

يعدّ الإطناب من الأساليب التي يُلجأ إليها في الكلام ، وذلك عندما لا يستطيع المتكلّم الاختصار فيه عند توخّيه إيصال المطلوب بوضوح ، فهو ((أداء المقصود من الكلام بأكثر من عبارة متعارف الأوساط))[3] وعندها يزيد اللّفظ على المعنى تقويةً وتوكيداً [4] ويُفهَم المقصود ؛ إذ تؤدي دلالة ذلك النّص ، ونوعية مخاطبه أثراً كبيراً في إبلاغه .

وقد صرّح به العلوي مبيناً السّبب الّذي دعا الإمام (عليه السلام) إلى اعتماده في الخطاب ، إذ قال : و((خرج إلى الإطناب في وصف أصحابه ، انتقاماً لهؤلاء ، وتعريضا بأحوالهم حيث خالفوه ، بقوله : ((**الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ ، وَقَرَءُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ ، وَهِيجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَى أَوْلَادِهَا ، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا ، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً ، وَصَفّاً صَفّاً...**))[5]))[6] .

ومن مظاهره الّتي أومأ إليها تفسير العلوي عند تناوله لكلام الإمام (عليه السلام) هي :

أ- الإيضاح بعد الإبهام :

وهو إيراد المعنى في صورتين مختلفتين : تتجسّد الأولى بالإجمال ، وتدركها الثّانية بالتّفصيل ، ليتمكن في النّفس أفضل تمكّن [7] ؛ لأنّ ((المعنى إذا ألقي على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السّامع إلى معرفته على سبيل التّفصيل والإيضاح ، فتتوجه إلى ما يرد بعد ذلك فإذا أُلقي كذلك تمكّن فيها فضل تمكّن وكان شعورها به أتمّ))[8] .

---

[1] نهج البلاغة : ١٨/٣ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١٨٦/٥ .

[3] المصباح في المعاني والبيان والبديع : ٧٤ .

[4] ظ : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ١٤٥/١ ، الإيضاح في علوم البلاغة : ٣٤٩ ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ١٩٦ .

[5] نهج البلاغة : ٢٣٤/١ .

[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩٩٨/٢ – ١٠٠٣ .

[7] ظ : الإيضاح في علوم البلاغة : ١٨٦ ، مختصر المعاني : ٨٤ ، الحاشية على المطول : ٣١٣ ، الإجمال : هو ((إيراد الكلام على وجه يحتمل أموراً متعددة ، والتفصيل تعيين تلك المحتملات ، أو كلها)) . كتاب التعريفات : ١٠ .

[8] الإيضاح في علوم البلاغة : ١٨٦ .

وقد بيّنه العلوي في أثناء تحليله لكلام الإمام (عليه السلام) يذكر فيه اختلاف الناس قائلاً (عليه السلام) : ((**إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِئُ طِينِهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ ، وَعَذْبِهَا ، وَحَزْنِ تُرْبَةٍ ، وَسَهْلِهَا ، فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ**))[1] ، أي : أنّ تقارب النّاس يكون حسب تقارب العناصر المؤلفة لبناهم في الخلائق والأوصاف ، والطّباع والهيئات ، والأشكال ، والمقادير والحالات ، وبها يكون تفاوتهم فيتباعدون[2] ، وعندها علّق العلوي موضحاً ؛ إذ قال : ((ثمّ إنّه أخذ عقيب ذكر التّقارب والتّفاوت على جهة الإجمال يذكر التّوافق والاختلاف بضرب من التّفصيل فقال : ((**فَتَامُّ الرُّوَاءِ نَاقِصُ الْعَقْلِ ، وَمَادُّ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهِمَّةِ ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ ، وَقَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ ، وَمَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ مُنْكَرُ الْجَلِيبَةِ ، وَتَائِهُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ ، وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ**))[3]))[4] .

وكذلك أجمل (عليه السلام) في قوله : ((**إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ ، وَعَنَاءٍ ، وَغِيَرٍ ، وَعِبَرٍ**))[5] ؛ ؛ لأنّ هذه الألفاظ ((جامعة لهذه الآفات الأربع ، ولقد كانت الواحدة من هذه كافية في ويلها وشؤمها ، فكيف حاله إذا كانت مجتمعة))[6] ، ليأتي بتوضيحه (عليه السلام) مفصّلاً ومبيّناً للمقصود منها ، وقد أشار العلوي إلى ذلك ، إذ قال : ((ثمّ أخذ في تفصيلها واحدة واحدة بقوله : ((**فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ ، لَا تُخْطِئُ سِهَامُهُ ، وَلَا تُؤْسَى جِرَاحُهُ ... وَمِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ ، وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ ... وَمِنْ غِيَرِهَا أَنَّكَ تَرَى الْمَغْبُوطَ مَرْحُوماً ، وَالْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً ، لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيماً زَلَّ ، وَبُؤْساً نَزَلَ ، وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ فَلَا أَمَلٌ يُدْرِكُهُ وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ**))[7]))[8] .

وعليه فالإيضاح بعد الإبهام مسلك فنّي ((يقوم على استفزاز طاقات المتلقّي وهو يروم الحقيقة من خلال إبهام يعكس ردّة نفسيّة))[9] ؛ لأنّ ((اللّذة إنّما تحصل بهذا التّدرج في طلب المعنى))[1] .

---

[1] نهج البلاغة : ٢/٢٢٧ .
[2] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي :٤/١٨٥٥ ، صفوة شروح نهج البلاغة : ٥٧٤ .
[3] نهج البلاغة : ٢/٢٢٧ – ٢٢٨ .
[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤/١٨٥٥ – ١٨٥٧ .
[5] نهج البلاغة : ١/٢٢٤ .
[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢/٩٤٧ .
[7] نهج البلاغة : ١/٢٢٤ – ٢٢٥ .
[8] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢/٩٤٧ – ٩٥٠ .
[9] ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة أسلوبية (رسالة ماجستير) غير منشورة : ٥٤ .

ب- النّفي والإثبات :

وهو يختص بالجمل التي تُقصَد على سبيل المجاز ؛ إذ ((يُذكر الشّيء على سبيل النّفي ، ثم يُذكر على سبيل الإثبات أو بالعكس ؛ ولابدَّ من أن يكون في احدهما زيادة ليست في الآخر وإلاَّ كان تكريراً ؛ والغرض به تأكيد ذلك المعنى المقصود))[٢] .

وقد ورد في قوله (عليه السلام) : ((**يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ : صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ ، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ ؛ لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ**))[٣] .

وموضع الشّاهد هو ((مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ)) وفسَّره العلوي قائلاً : أراد ((أي : بليت بهذه الخصال ، وإنّما لم يقل بخمس خصال لأنّ الثّنتين لا يطابقان الثّلاث من وجهين : أمّا أولاً : فلأنهما نفي ، والثّلاث إثبات ، وأمّا ثانياً : فلأنّ الثّلاث راجعة إلى ما تختص الحواس ، بخلاف الثّنتين ، فإنّهما لا يرجعان إليهما ، فلا جرم فرق بينهن))[٤] .

يلحظ أنّ العلوي قد أومأ هنا إلى الإطناب الوارد في النّص ؛ وذلك في المسوّغ الأوّل عن علّة عدم التّطابق بين (ثلاث واثنتين) ليكشف بعده عن الإضافة الدّلالية الّتي تفيدها وجود إحداهما فضلاً عن الأخرى ، وذلك عند التّسويغ الثّاني لعدم جمعهما .

ج- التّكرار :

وهو احد أساليب الإطناب ، يقصده المتكلم لتحقيق غاية ما باعتباره ((دلالة اللّفظ على المعنى مردَّداً ، لتأكيد غرض من أغراض الكلام ، أو للمبالغة فيه))[٥] ، أو لكونه ((عبارة من تكرير كلمة فأكثر باللّفظ والمعنى لنكتة))[٦] .

وقد أشار العلوي إلى لطائف مُهمّة في وروده وهي :

١- الاختصاص :

نحو ما ورد في كلام له (عليه السلام) في وصف أهل البيت (عليهم السلام) ، قال فيه : ((**هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ وَلَجَأُ أَمْرِهِ ... وَجِبَالُ دِينِهِ بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ ، وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ ... هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي ، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي**))[٧] .

---

[١] ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة أسلوبية (رسالة ماجستير) غير منشورة : ٥٤ .
[٢] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ١٣٤ .
[٣] نهج البلاغة : ١٨٨/١ – ١٨٩ .
[٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٧٩٠/٢ .
[٥] البلاغة الغنية :٢٠١ .
[٦] أنوار الربيع في أنواع البديع : ٣٤٥/٥ .
[٧] نهج البلاغة : ٢٩/١ – ٣٠ .

وعلّل له العلوي فـــ((هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ)) قائلاً : ((وإنّما كرّر ذكر الضّمير ، وهو قوله : هم ؛ لما فيه مزيد من الاختصاص ، كأنّه قال : لا يختص بهذه الصّفات سواهم))[١] .

ثمّ عزّزه مؤكّداً إيّاه بنصّ قرآني ، وهو في قوله تعالى : ﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ۞ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا** ﴾[٢] ؛ إذ قال : ((فكرّر الضّمير دالاً به على أنّه لا يختص بهذه الأمور إلاّ هو))[٣] ؛ لأنّه سبحانه وتعالى هو الّذي أوجد السّرور والحزن في المتأثّر بفعل كل منهما ، ، مثلما أوجد له الموت ، وقدره بعد أن خلق الكون وأحياه فيه بقدرة لا يتصف بها آخر ؛ وذلك لأنّ احتماليّة قدرة غيره على الموت تُلزِمه على الإحياء ؛ باعتبار أنّ القادر على الشّيء قادر على ضدّه ، ومِثْلُ هذا يستحيل على سواه سبحانه ؛ إذ لا مؤثر في الوجوه غيره الله تعالى[٤] .

٢- التّأكيد :

وورد في قول الإمام (عليه السلام) : ((**إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ ... يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ ... فَسُبْحَانَ اللَّهِ! ، مَا أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ ، وَأَبْعَدَ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ ... فَسُبْحَانَ اللَّه! ، مَا أَعَزَّ سُرُورَهَا ، وَأَظْمَأَ رِيَّهَا ، وَأَضْحَى فَيْئَهَا...**))[٥] .

وقد قال العلوي في عبارة ((فَسُبْحَانَ اللَّهِ !)) الثّانية : هي ((تكرير للتّنزيه ، والتّعجّب))[٦] اللّذين قُصِدا من الأولى وهو التّنزيه ((له تعالى عن أن يتهم في فعل من الأفعال الأفعال ، وتعجّباً من حكمة الله تعالى ، ومن هذه الأحوال))[٧] .

فقد أكّد الإمام (عليه السلام) في تكراره لـــ((فَسُبْحَانَ اللَّهِ!)) تنزيهه لله تعالى عن مقابلة غيره له في إقامة التّوازن لنظام أفعال الإنسان وانسجامها مع الطّبيعة وتغيراتها ، وهو في الوقت ذاته تأكيد لتعجّبه (عليه السلام) من قدرة الله في إحكام الأمور ، وتناسق المتضادات من غير اضطراب ، وهو القائم عليها وحده بلا شريك سبحانه .

٣- التّعجّب والإنكار :

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٨/١ .
[٢] سورة النجم : الآيتان ٤٣ – ٤٤ .
[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٨/١ .
[٤] ظ : التبيان في تفسير القرآن : ٤٣٦/٩ ، مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣٠٤/٩ ، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري : ١٤٨/٢٢ ، الميزان في تفسير القرآن : ٤٨/١٩ .
[٥] نهج البلاغة : ٢٢٤/١ – ٢٢٥ .
[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩٥١/٢ .
[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩٥٠/٢ ، وكذلك جاء فـــ : ٥١٩/٢ ، ٩٩٩/٢ .

وورد في كلام الإمام (عليه السلام) لأصحابه يحثّهم فيه على الجهاد ، وبيّنه العلوي قائلاً : ((ثمّ جمع أصحابه وحضّهم على الجهاد ، فسكتوا ملياً ، فقال (عليه السلام) : ((**مَا بَالُكُمْ! أَ مُخْرَسُونَ أَنْتُمْ؟ ، فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ ، فَقَالَ (عليه السلام) : مَا بَالُكُمْ! لَا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ ، وَلَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ ، أَ فِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ ...**))[1]))[2]، ومن ثمّ علّل لتكرار عبارة ((مَا بَالُكُمْ)) الثّانية ؛ إذ قال : ((فقال : (ما بالكم!) : تكريراً للتّعجّب من حالهم ، وإنكاراً لفعلهم وصنيعتهم))[3] .

٤- التّعظيم والتّهويل والمبالغة :

وقد أشار العلوي إلى أنّ الإمام قد قصد هذه الدّلالات جميعاً في تكراره الوارد في كلام له ينكر فيه الموت وحاله ؛ إذ قال (عليه السلام) ((**وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله) نَجِيبُهُ وَبَعِيثُهُ ، شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانَ ، وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا اللَّعِبُ ، وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ ، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ ...**))[4] .

وموضع الشّاهد هو ((إِنَّهُ وَاللَّهِ ...)) ، وقد بيّن العلوي أنّ الضّمير فـ(إنّه) هو للشّأن ؛ إذ قال : إنّ ((الضّمير للشّأن هاهنا ؛ أي أنّ الشّأن فيما نحن فيه : الجد لا اللّعب ...))[5] وإنّ وإنّ الضّمير فـ ((وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ)) هو ((للشّأن أيضاً))[6] ، ثمّ علّل لتكراره قائلاً : ((وإنّما كرّر ضمير الشّأن والقصّة هاهنا ؛ إعظاماً للأمر ، وتهويلاً له ، ومبالغة في عظم شأنه ، كما فعل الله تعالى في ذكر القيامة ، كقوله تعالى : ﴿**الْحَاقَّةُ ۞ مَا الْحَاقَّةُ**﴾[7] ، ﴿**الْقَارِعَةُ ۞ مَا الْقَارِعَةُ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ**﴾[8]، وغير ذلك من المواضع))[9] .

فبعد أن عزّزه بآيات من القرآن الكريم ، قام بتأكيده بشاهد من موروث الأدب العربي وهو في قول الشّاعر عدي بن زيد العبادي :

لا أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوتَ شَيْئاً نَغّصَ المَوْتُ ذا الغِنَى والفَقِيْرا [10].

---

[1] نهج البلاغة : ١/٢٣١ – ٢٣٢ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢/٩٨٢ .
[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢/٩٨٢ .
[4] نهج البلاغة : ٢/١٤ – ١٥ .
[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣/١٠٨٥ .
[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣/١٠٨٥ .
[7] سورة الحاقة : الآية : ١ – ٢ .
[8] سورة القارعة : الآية : ١ – ٣ .
[9] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣/١٠٨٥ – ١٠٨٦ .
[10] ديوان عدي بن زيد العبادي : ٦٥ .

فقد كرّر الشّاعر لفظة (الموت) ثلاث مرات من دون الاعتماد على الضّمير في الدّلالة عليه على الرّغم من تمام المعنى ؛ وذلك للمبالغة في الأمر وتهويله ؛ لأنّ العرب إذا عظّمت الشّيء أو فخّمته أعادت ذكره بعينه[١] .

ويلحظ أنّ العلوي في هذه الشّواهد قد عزّز تفسير دلالة (الموت) وأكّد غرض التّعظيم والمبالغة الّتي قصدت منها إلاّ أنّه خالف منها أساس التّكرار الوارد في كلام الإمام (عليه السلام) وهو (الضّمير) ؛ إذ جاء بشواهد تكرّر فيها الاسم الظّاهر من دون الضّمير ، وربما أراد من ذلك بيان أنّ التّفخيم والتّعظيم والمبالغة هي دلالات ينتجها تكرار الاسم الظّاهر مثلما ينتجها تكرار المضمر ، بدليل التّنوّع الحاصل في اختياره للشّواهد ، وعدم الاقتصار على جانب واحد منها .

٥- الإيقاظ والتّعريض :

وقد ورد في خطبة للإمام (عليه السلام) يذكر فيها أحوال الآخرة ، إذ قال (عليه السلام) : ((**عِبَادَ اللَّهِ احْذَرُوا يَوْماً تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزِّلْزَالُ ، وَتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً ... لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ ...**))[٢] .

وفسّر العلوي سبب تكرار الإمام (عليه السلام) لـــ((اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ)) قائلاً : ((وإنّما كرّر هذه اللّفظة بالنّداء والمخاطبة ؛ إيقاظاً لهم عن الغفلة ، وتعريضاً لهم إلى أنّ من كان عبداً فمن شأنه وأمره المواظبة على خدمة السّيد والحرص على ملازمة رضاه))[٣] .

فقد كان قصد الإمام (عليه السلام) من تكراره لدلالة العبودية هو التّعريض ؛ وذلك لإنحراف النّاس عن المنهج الذي أمرهم بإتباعه ، وتماديهم في ارتكاب المحرمات في سائر معاملاتهم ، ليكون تنبيهاً على ما سيؤول إليه ذلك من عقابهم وحسابهم فضلاً عن تذكيرهم بالأساس الّذي من اجله خلقوا وهو قوله تعالى : ﴿ **وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾[٤] .

٦- البيان والتّوضيح :

---

[١] ظ : حقائق التأويل في متشابه التنزيل : ٢١٤ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٥٢٥/٤ ، الجامع لأحكام القرآن : ٦٢/٤ ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : ٩٠/١ .

[٢] نهج البلاغة : ٥٢/٢ – ٥٣ .

[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٢٧٨/٣ .

[٤] سورة الذاريات : الآية : ٥٦ .

نحو ما جاء في قوله (عليه السلام) : ((**أَحْمَدُهُ شُكْراً لِإِنْعَامِهِ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ ... وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ ... فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ ... وَبَادِرُوا الْمَوْتَ ... فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ ... ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً ﴾**[1] **... قَدْ أُمِنَ الْعَذَابُ ، وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ ، وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ ... الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً ...**))[2] .

وقد علّل العلوي للتّكرار فـ((**الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ**)) قائلاً : ((إنّما كرّر الموصول بيان وتوضيح لما سبق في قوله ؛ ﴿ **وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ** ﴾[3] ، وإشارة بذكر أعمالهم الحسنة ، وأراد بزكاتها طهارتها عن الرّياء والتّصنّع ، وإرادة خلاف وجه الله تعالى))[4] .

د- الاعتراض :

وهو ((أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة لا محل لها من الإعراب لنكتة))[5] ، أي: ((أن الإطناب بالاعتراض يؤتى به في الكلام لفائدة أو لغرض يقصد إليه البليغ))[6].

ويظهر ذلك في تفسير العلوي لما ورد في قوله الإمام (عليه السلام) : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ ... وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ ، ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾**[7]))[8] ؛ إذ قال فـ((**هُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ الْقُلُوبِ ، وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ**)) : إنّ ((هذه الجملة واردة على جهة الاعتراض لا محل لها من الإعراب ، وإنّما وردت منبهة على أنّ سبق العلم ونفوذه من قبل ليس موجباً للسّجود في حقّ من أطاع به ، ولا مانعاً وحائلاً عن السّجود في حق من عصى بتركه))[9] .

---

[1] سورة الزمر : الآية ٧٣ .
[2] نهج البلاغة : ٢/١٣٠ – ١٣٢ .
[3] سورة الزمر : الآية : ٧٣ .
[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤/١٩٥١ .
[5] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ١٣٤ .
[6] علم المعاني : ١٤٩ .
[7] سورة ص : الآيتان ٧١ – ٧٣ .
[8] نهج البلاغة : ٢/١٣٧ – ١٣٨ .
[9] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤/١٩٧٤ .

ومن أمثلة الاعتراضات الواردة في كلام الإمام (عليه السلام) والّتي أشار إليها العلوي من دون بيانه لغرضها : نحو ما جاء في خطبة للإمام (عليه السلام) ذكر فيها أحوال النّاس بعد تولّيه الخلافة ، قائلا : ((**فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى وَقَسَطَ آخَرُونَ ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾**[1] **بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا ، أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ ، وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا ، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا**))[2] .

فقوله (عليه السلام) : ((لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ ، وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ)) كلام اعتراضي بين القسم ((أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ)) وجوابه : ((لَأَلْقَيْتُ)) وقد جاء به الإمام (عليه السلام) للتّنبيه على عظم الأمر – أمر الخلافة – وشدّة أثره في الّدين ، ناهيك عن تأثيره في نفوس المسلمين ؛ إذ به بلّغ الإمام مقصوده للمخاطبين في أنّ تولّيه للخلافة لم يكن طمعاً أو رغبة منه في سلطتها ، وإنّما كان امتثالاً لأمر الله في إقامة حدود الّدين ونصرة المظلوم ، فضلاً عن إعطاء الحقوق لمستحقها بعد أن تمّت الحجّة بحضور الأعوان ، ونصرتهم ، فلا مجال لتركها بعد ذلك كلّه .

وقد علّق عليه العلوي فـ((لَأَلْقَيْتُ)) ؛ إذ قال : إنّ ((هذا هو جواب القسم ، وما قبله كلام عارض بين القسم وجوابه))[3] .

وأيضاً نحو ما ورد في قوله (عليه السلام) : ((**أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ ، وَآذَنَتْ بِانْقِضَاءٍ ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا ... فَأَزْمِعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ ... فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوُلَّهِ الْعِجَالِ وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ ... لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ ، وَتَاللَّهِ لَوِ انْمَاثَتْ قُلُوبُكُمُ انْمِيَاثاً ، وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ ، أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَماً ، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا ، مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ – وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ – أَنْعُمَهُ عَلَيْكُمُ الْعِظَامَ وَهُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ**))[4].

---

[1] والآية هي : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . سورة القصص : الآية ٨٣ .

[2] نهج البلاغة : ٣٦/١ – ٣٧ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٢٥/١ .

[4] نهج البلاغة : ١٠٢/١ .

لأنّ قوله (عليه السلام) : ((ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم)) جملة اعتراضية بين الفعل (جَزَتْ) ومفعوله (أَنْعُمَهُ) ؛ وذلك لغرض التّنبيه على زوال الدّنيا بنعيمها لا محالة أيما بلغ جهد الرّاغب إليها من حدّ ، لأجل استمرارها ، وخلوده فيها .

وقد أشار إليه العلوي قائلاً : إنّ (((نعمة) : منصوب على المفعولية بجزت ، وما بينها متوسط عارض))[١] .

هـ- الإتمام :

وهو ((عبارة عن الإتيان في الكلام نظماً كان أو نثراً بكلمة أو جملة إذا طرحت منه نقص حسنه ومعناه))[٢] ، وقيل هو ((اعتراض كلام في كلام لم يُتَمّمْ معناه ، ثمّ يعود إليه فيتمِّمه))[٣] في سياق واحد .

وقد بيّنه العلوي فـ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ ، وَالْمَالِ ، وَالْوَلَدِ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ**))[٤] ؛ إذ قال : إنّ ((هذه الدّعوة مأثورة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد أتمَّها (عليه السلام) بأحسن تمام ، وقفّاها بأحسن تقفية ، حيث قال : ((**لَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَباً ، وَالْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفاً**))[٥]))[٦] .

وعليه ؛ فالتّتميم قد أفاد دلالة أنّ الله تعالى هو العالم بأحوال الإنسان في كل زمان ومكان ، وهو المعين عليها على اختلاف درجة صعوبتها بما لا يقدر على ذلك غيره سبحانه .

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٦٩/١ .

[٢] أنوار الربيع في أنواع البديع : ٥٢/٣ .

[٣] كتاب البديع : ٥٩ .

[٤] نهج البلاغة : ٩٦/١ .

[٥] نهج البلاغة : ٩٦/١ .

[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٤٦/١ .

ويظهر ممّا تقدّم أنّ العلوي قد استوعب معظم دلالات الإطناب في شرحه[١] ، على الرّغم من عدم نسبتها إليه أو تقنينه لها ؛ وذلك لأنّه قدّم تفسيراً لمفهوماتها ، وعلّل لأسباب بعض منها ، مبيناً فائدتها في الكلام .

٦- العام والخاص :

وهما من المباحث الدّلاليّة الّتي كان لها حضور في تحليلات العلوي لنصوص نهج البلاغة ، وقد تمثّلت جهوده فيهما على النّحو الآتي :

أ- العام :

وقد حدّ العلوي هذا المفهوم بقوله : ((العام : ما كان مندرجاً تحته أفراد على جهة الاستغراق))[٢] ، ومن ثمّ أفصح عن المقصود من ذلك ؛ فقال : هو ((ما كان شاملاً لأفراد متعددة ، وصور متماثلة))[٣] بعد أن أشار إلى أنّ ((أكثر عمومات القران مخصوصة إلاَّ القليل منها))[٤] معزّزاً ذلك بنصّين من آيّ القرآن الكريم تَمَثّل الأوّل بقوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[٥] ، أي : أنّ الله سبحانه وتعالى ((عليم بكل ما يصلح للخلق))[٦] ؛ لذا جيء بلفظة ((شَيْءٍ)) باعتبارها أعمّ من العام لوقوعها على كل ما يصحّ أن يعلم به[٧] وهذا يدلّ على مطلق العموميّة الّتي لا لبس منها ، والثّاني بقوله : ﴿**وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ**

---

[١] ودلالات الإطناب هي : الإيضاح بعد الإبهام ، والنفي والإثبات ، والتكرار ، والاعتراض ، والتتميم ... ظ : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ١٢٦/٢ و١٤٦ و ١٧١ ، الإيضاح في علوم البلاغة : ٦٤ – ٦٦ .

[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٧١/١ .

[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٧٠٠/٤ .

[٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٧١/١ .

[٥] والآية هي : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ، سورة البقرة : الآية ٢٩ .

[٦] تفسير السمرقندي : ٩٢/٢ .

[٧] تفسير جوامع الجامع : ٥٥٨/١ .

عَلَى اللهِ رِزْقُها﴾[1] ، لأنّه عام لا خاص فيه ؛ إذ ليس في الأرض دابة إلاّ والله متكفل برزقها[2] .

ومن أمثلته نحو ما ورد في قوله (عليه السلام) : ((**إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعِظَمِ ذَلِكَ كُلُّ مَا سِوَاهُ ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا ازْدَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظَماً**))[3] .

وفسّره العلوي بتعليل يكشف عن سبب قصديّة الإمام (عليه السلام) من تسخير الدّلالة العامة في خطابه هذا على نحو يُفصح فيه عن إدراكه لها ؛ وذلك فـ((**أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعِظَمِ ذَلِكَ كُلُّ مَا سِوَاهُ**)) ، إذ قال : ((لأنّ الله تعالى لا يشبهه شيء في العظمة والكبرياء واستحقاق الشّكر على النّعمة ، فلهذا أطلق على جهة العموم وأتى بما دون من ؛ ليكون شاملاً في أولي العلم ، وغيرهم من المخلوقات ممّا عبد من دونه وعظم أمره جهلا بحاله))[4] .

وأيضاً ما جاء في خطبة للإمام (عليه السلام) عن التّوحيد ، قال فيها : ((**... أَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ ... هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا ... وَكَيْفَ وَلَوِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا ... وَأَكْيَاسِهَا عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِيجَادِهَا**))[5] .

وموضع الشّاهد هو ((مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا)) وقال فيه العلوي : إنّه ((نفي على جهة العموم والشّمول ، وكما قال تعالى : ﴿ **جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْد** ﴾[6] وغيره))[7] ، وهو في في هذا يتفق مع ابن الأثير في دخول الدّلالة العامة حيز النّفي واستعمالها منه[8] .

ويلحظ ممّا سبق الآتي :

---

[1] والآية هي : ﴿ وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُها وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَمُسْتَوْدَعَها كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ ﴾ . سورة هود الآية ٦ .

[2] ظ : الرسالة : ٥٤ ، التبيان في تفسير القرآن : ٤٥٠/٥ .

[3] نهج البلاغة : ٢٠٠/٢ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٧٥٠/٤ وكذلك ورد فـ : ١٤٩١/٤ .

[5] نهج البلاغة : ١٢٣/٢ – ١٢٤ .

[6] سورة الأنبياء : الآية ٣٤ .

[7] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٠٨/٤ .

[8] ظ: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٩٢/٢ .

١- أنّ (العام) هو مفهوم قائم على ألفاظ شموليّة الدّلالة تؤدّي قرائنها المساقة في نصّها إبانات مُهمّة في تحديد المقصود منها ، فضلاً عن أنّ تأثيرها يكون أكثر وقعاً في سياق النّفي .

٢- تأرجح المعنى في تفسير العلوي بين دلالة (العام) و(العموم) وكأنّهما عنده بمدلول واحد . إلاّ أنّهما ليسا كذلك ؛ لأنّ العام مدلول ((يشتمل على الأشياء))[١] ، أمّا العموم : فهو ((لفظ مشترك بين المعاني والكلام))[٢] .

ب- الخاص :

وحدّد العلوي المقصود منه إذ قال : الخاص هو ((ما لم يكن مندرجا فيه غيره))[٣] كما كما يكون ((عبارة عن الدّليل الذي يخصّ العموم ، كقوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ** ﴾[٤] ، فإنّها مخصّصة بقوله تعالى : ﴿ **اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ** ﴾[٥] ، لأنّه عام فيه لكنه خرج بما ذكرناه))[٦] .

فقد دلَّ معنى قوله ((وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ...)) على أمر عام ؛ لأنّه يشمل ((الواحد والاثنين والجماعة ولم يخرج من حكمه عدد))[٧] ، ولكن من خلال السّياق وقرائن الأحوال اكتسب صفة التّخصيص ؛ إذ سبقه تركيب (اقتلوا المشركين) ، والّذي يراد به قتل الوثني من العرب فقط ، أي : بإخراج اليهود والنّصارى منهم [٨] وعليه يكون التّقدير : وإنّ أحد من

---

[١] الفروق اللغويّة : ٤٥ .

[٢] الفروق اللغويّة : ٤٥ .

[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٧٠٠/٤ .

[٤] والآية هي : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ ﴾ . سورة التوبة الآية : ٦ .

[٥] والآية هي : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تابُوا وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . سورة التوبة الآية : ٥ .

[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٧٢/١ .

[٧] الميزان في تفسير القرآن : ٩٠/٦ .

[٨] ظ: كتاب السرائر الحاوي لتفسير الفتاوي : ٧٦ ، المجموع (شرح المهذب) : ٣٨٩/١٩ .

المشركين العرب استجارك ، وعندها خرج من الصّفة العامة للدّلالة إلى أخرى خاصّة تحدّها .

وفسّر العلوي دلالاته في الكثير من مواضع ديباجه منها ما ورد في قوله (عليه السلام) : ((**أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَداً السِّبَاقَ ، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ ، وَالْغَايَةُ النَّارُ**))[1] .

وتساءل العلوي في توضيحه له عن سبب اختصاص السّبقة بالجنّة ، وجعل الغاية للنّار، على الرّغم من إمكانية كل واحد منهما من الوصول إليه؟[2] محاكياً بذلك مدركات المتلقّي ، لمعرفة خصائصها الدّلالية الّتي دعت إلى ذلك ، ومن ثمّ استدركه بالإجابة ؛ إذ قال : ((إنّ الاستباق إنّما يكون في أمر محبوب ، وغرض مطلوب ؛ فلهذا خصّه بالجنة ، وجعل الغاية للنّار ؛ لأنّ الغاية هي منقطع الشّيء ، وقد ينتهي إليها من يسرّه الانتهاء ، ومن لا يسرّه الانتهاء ، فلهذا خصّ الغاية بالنّار كالمصير والمآل ، فلا جرم خالف بين اللّفظين لما يرى من اختلاف المعنيين))[3] .

وأيضاً في قوله (عليه السلام) : ((**أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا ... أَ تَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ! ثُمَّ تَذُمُّهَا أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا ، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ ... إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ... وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظَ بِهَا ، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ ... فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا ، وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا ، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا ، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا ... رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ ، وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ تَرْغِيباً ، وَتَرْهِيباً ، وَتَخْوِيفاً ، وَتَحْذِيراً**))[4] .

وقد اعتمد العلوي في توضيحه على أسلوب السّؤال والجواب ، فقال : ((أراه خصّ الرّواح بالعافية ، وخصّ الابتكار بالفجيعة ، فما وجه ذلك؟))[5] .

ومن ثمّ كشف عن السّبب معزّزاً تعليله فيه بآيّ القرآن الكريم ؛ إذ قال : ((هو أنّه جعل الرّواح عبارة عن زوالها وتقضّيها ، وليس يختصّ يوماً ولا ليلة في حق الأولياء ؛ لأنّ منهم من يموت ليلاً ، ومنهم من يموت نهاراً ، فلهذا عبّر به بالرّواح ليعمّ ذلك ، وجعل الابتكار عبارة عن صبيحة يوم القيامة ، وبكرتها حيث تحصيل الفجيعة لأهل المعصية ، فلهذا خصّها

---

[1] نهج البلاغة : ١/٧٠ – ٧١ .
[2] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١/٣٦١ .
[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٦/٢٨٢٧ .
[4] نهج البلاغة : ٤/٣١ – ٣١ .
[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١/٣٦١ .

بالإبتكار ، واليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذابٌ مُسْتَقِرٌّ** ﴾[1] وقوله : ﴿**فَساءَ صَباحُ الْمُنْذَرِينَ** ﴾[2] ﴿ **فَأَصْبَحُوا لا يُرى إِلاَّ مَساكِنُهُمْ** ﴾[3] ، فصار الصباح خاصّ في البلاء))[4] .

فضلاً عن ذلك فقد أشار العلوي إلى بعض الأغراض الّتي تخرج إليها دلالة الاختصاص ويقصد لأجلها فمنه ما جاء لغرض المبالغة في التّحذير والتّنبيه ، نحو ما ورد في خطبة للإمام (عليه السلام) يذكر فيها الآخرة قائلا : ((**وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ ، وَيَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ ... أُحَذِّرُكُمْ وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ ... فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ ... وَضَعْ فَخْرَكَ ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ ... فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ ، وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ**))[5] .

وقد بيّنه العلوي بطريقة تستدعي تأمّل المتلقّي وتفكيره ؛ إذ قال : ((أراه خصَّ السّامع بالتّحذير ، وخصَّ الغافل بالجدِّ ، فما وجه التّفرقة بينهما ، وكل واحد منهما يحتاج إلى الحذر والجدَّ فيما هما بصدده ؟))[6] .

ومن ثمّ يستدركه بالتّوضيح فيقول : ((هو أنّ إغفال الموعظة بعد سماعها إعراض عنها ، وترك لها بعد وجوب الحجّة عليها بها ، فلهذا خصَّه بالحذر ؛ لما فيه من مزيد المبالغة في التّحرّز عن ذلك ، بخلاف الغافل عن سماعها ، فإنّه لا محالة أقل جرماً لما لم تجب عليه الحجّة بسماعها ، فلهذا خصَّه بالجد في إزالة الغفلة والتّحفظ عنها))[7] .

ومنه ما ورد لغرض (التّعريض والمبالغة والتّنبيه) في آن واحد ، وذلك في قوله : ((**وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ** (صلى الله عليه وآله وسلم) **لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً ... فَقَالَ** (صلى الله عليه وآله وسلم) : **((وَمَا تَسْأَلُونَ؟)) قَالُوا : تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَقَالَ** (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((**نَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ ، أَ تُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟)) قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : ((فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ ...)) ، ثُمَّ قَالَ** (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((**يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ**

---

[1] سورة القمر : الآية : ٣٨ .
[2] سورة الصافات : الآية : ١٧٧ .
[3] سورة الأحقاف : الآية : ٢٥ .
[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٨٢٧/٦-٢٨٢٨ .
[5] نهج البلاغة : ٤١/٢ – ٤٢ .
[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣/ ١٢٣٤ .
[7] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٢٣٤/٣

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ))[1].

فقد بيّن العلوي سبب اختيار الرّسول ﷺ للإيمان بالله ، وباليوم الآخر، والعلم بأنّه ﷺ رسول الله في نداء الشّجرة من بين سائر العلوم الدّينية الّتي يجب على الإنسان التّصديق بها ، كصفات الله تعالى ، ومعرفة حال الثواب والعقاب ، والإقرار بسائر الأنبياء[2] قائلا : ((إنّما خصَّ هذه الأشياء الثّلاثة تعريضاً بحال هؤلاء الكفرة في كونهم منكرين لها غاية الإنكار بإثبات الشّركاء لله ، ونفي الوحدانية ، وإنكار اليوم الآخر ، وهو غايتهم وهجيراهم ، ثم إنكار النّبوة أيضاً ، وهو الّذي عليه تعويلهم في هذه الحالة ، فلا جرم خصَّ هذه الأمور الثّلاثة مبالغة في أنّه لابد لكلّ أحد من التّصديق بها ، وتنبيهاً على أنّها هي الّتي وقع فيها معظم خلاف الملل الكفرية من المشركين وغيرهم ، وتعريضاً بحال هؤلاء الكفرة في إنكارها ، فأراد أنّ خلاصة هذه المعجزات من جهة لا تكون إلاَّ بعد الإقرار بها))[3] .

وممّا يلاحظ على تحليلات العلوي لنصوص نهج البلاغة ؛ أنّه جمع في توضيحه بين الدّلالتين العامة ، والخاصّة مبيّناً أسباب كلّ منهما ، فمن أمثلته : ما جاء في قول الإمام ﷺ : ((**مَا أَقْبَحَ الْمَعْصِيَةَ لِمَن لَمْ يَزَل بِرُّه عِنْدَك ، إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ ، وَإِنْ كُنْتَ جَازِعاً عَلَى مَا نَقِل مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ ، اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ**))[4] .

وموضع الشّاهد هو ((مَا أَقْبَحَ الْمَعْصِيَةَ لِمَن لَمْ يَزَل بِرُّه عِنْدَك)) وقال العلوي في توضيحه : إنّ ((فيه وجهين : أحدهما : أن يكون خاصّاً في حقّ الله تعالى ، فإذا كان الله تعالى لا يزال برّه واصلاً إلى الخلق في كلّ ساعة ، فمعصية من هذه حاله لها مدخل عظيم في القبح ، وثانيهما : أن يكون عامّاً في حقّ الله تعالى وفي حقّ غيره ، وهو أنّ كل من كان برّه واصلا إليك على الدّوام فمعصيته تعظم لا محالة ، سواء كان في حق الله أو حق غيره من المخلوقين))[5] .

---

[1] نهج البلاغة : /١٥٨ .

[2] ظ: الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٠٦٥/٤ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٠٦٥/٤-٢٠٦٦ .

[4] الديباج : ٢٣٦٤/٥ – ٢٣٦٥ .

[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣٦٤/٥ .

وأيضا ورد في عهد للإمام (عليه السلام) كتبه للأشتر النّخعي ، عندما ولاّه مصر وأعمالها ، قال فيه : ((**اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ ... فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَراً ... فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ ، وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ ، وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا ، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا**))[1] .

وقد عمد العلوي إلى الإحتماليّة في الإشارة إليهما وذلك في تفسير لــ ((وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ)) قائلا : ((يحتمل أن يكون عامّاً في جميع أحوال الدّولة ، وأراد أنّ إيالات الدّولة كثيرة وأمورها متشعّبة ، فاجعل على كل نوع من أنواعها من يصلحه ويقوم به ، ويحتمل أن يكون خاصّاً في الكتّاب ، وغرضه أنّ أنواع الكتابة كثيرة منتشرة ، فاجعل على كلّ نوع من أنواعها ومرتبة من مراتبها))[2] .

يلحظ ممّا سبق الآتي :

١- أنّ (الخاص) هو مفهوم قائم على ألفاظ تدلّ على أمور بعينها تُقصد للتّأثير المباشر في المتلقّي ، فضلاً عن أنّ استعمالها يُبلّغ المطلوب من غير لبس .

٢- اتساع أفق رؤية العلوي لــ :

أ- دلالات السّياق ؛ إذ عدّد وجوهاً لتفسيرها ، واحتمل سبلاً للمقصود منها ، كما انتقل من أسلوب إلى آخر لتوضيح أسبابها وعِلَلها .

ب- دلالتي العام والخاص ؛ إذ قدّم أكثر من بيان لتَحْديد الإطار الّذي يندرج تحته المراد من كل واحد منهما ، معززاً إيَّاهما بالجانب التّطبيقي والمتمثّل بالنّصوص القرآنية من دون الإقتصار على الجانب السّردي (النّظري) الّذي قد يؤدّي اعتماده إلى الإشكال في التّلقّي ، ومن ثمّ عدم وضوح المقصود .

٧- <u>الإطلاق والتّقييد</u> :

يعدّ الإطلاق والتّقييد من الأحكام الوصفيّة الّتي تُطلق على الكلام ، وقد أشار العلوي إلى دلالة كل منهما في أثناء تفسيره لخطبة ابتداء خلق السّماء والأرض وهو ما نتلمّس من خلاله أنّ المطلق من الكلام هو : ما أرسل للدّلالة على أقصى المقصود منه من غير قيد أو شرط ،

---

[1] نهج البلاغة : ٣/٨٣ – ٩٩ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥/٢٥٦٣ ، وكذلك ورد فــ ١/١١٣-١١٥ ، ١/٣٠٧ ، ٢/٩٨٧ ، ٣/١١٢٣ ، ٤/١٨٢٦-١٩٢٧ ، ٤/١٩٤٠ ، ٥/٢١٠٩ ،-٢١١٠ ، ٥/٢٢٣٨ ، ٤/١٨٧٩.

وأنّ المُقيّد : هو ما كان محدّداً بشيء ما [١] ، معزّزاً إيَّاهما بما جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللهِ وَكانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً** ﴾[٢] .

وموضع الشّاهد فـــ((فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ...)) وفـــ((فَصِيامُ شَهْرَيْنِ ...)) ، إذ احتمل فيهما الدّلالتين معا ؛ وذلك من خلال طريقة النّظر إليهما : فعند قطعهما عن القرائن (فتحرير رقبة) و(صيام شهرين) يكون المعنى مطلقاً وعامّاً ، باعتبار ((اللّفظ الدّال على الماهيّة لا بقيد))[٣] ، وعند وصلهما بالسّياق ((فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ...)) و((فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ ...)) تتقيّدا ؛ لاحتوائه على قرائن تعيينيّة تُلزم حكم كل منهما بأمر خاص ، وهو ((تقيّيد الرّقبة بالإيمان والصّوم بالتّتابع))[٤] ، إذ ((إنّ الحكم كلما ازدادت قيوده ازداد إيضاحاً وتخصّيصاً))[٥] وكأنّه في ذلك ينبّه إلى أهميّة القرائن في تحديد المعنى والحكم عليه ، كما بيّن أثر كل منهما على الآخر في تعيين دقّة الدّلالة عند تسخيرهما في سياق واحد ؛ وذلك في تسائله على ما ورد في قول الإمام (عليه السلام) في صفة الملائكة : ((**ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ ... لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ ، وَلَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**))[٦] ، فقال : ((أراه قيّد نفي الخلق عنهم بما انفرد الله به ، وأطلق نفي الانتحال من غير تقيّيد ، والغرض فيهما نفي المشاركة عنهم في ذلك؟))[٧] ليُفصح عنه بقوله : ((هو أنّ الغرض بالانتحال أن تعلم أنّ شيئاً لغيرك وتدعيه لنفسك ، وأراد أنّ ما علموه من خلق الله فهو بالبرهان القاطع فإنّهم لا يدعونه فلهذا أطلقه ، بخلاف الخلق فهو إمّا عبارة عن التّقدير كما قال أصحابنا والمعتزلة[٨] ، وإمّا أن يكون عبارة عن الإيجاد كما قاله الأشعرية [٩]

---

[١] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٧٢/١ .

[٢] سورة النساء : الآية ٩٢ .

[٣] ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة : ٤٥/١ .

[٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٧٢/١ .

[٥] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ١٣٣ .

[٦] نهج البلاغة : ١٦٨/١ – ١٦٩ .

[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٧١٣/٢ .

[٨] ظ : من لا يحضره الفقيه : ٥٤٧٠/٤ .

الأشعرية[1] ، ولاشك أنّهم موجدون لأفعالهم ومقدرون لها ، فلهذا قيّد نفي الخلق عنهم بما انفرد الله به من خلقه))[2].

وعليه فإنّ الإطلاق والتّقييّد وصفان يطلقان على الكلام ، للحكم على سياقه إمّا بالإطلاق ؛ لكونه غير محدد بنطاق معين ، أو بالتّقييّد ؛ لتحديده بمتعلق تامّ الفائدة خصّص اتساعه .

٨- الإغراء والتّحذير :

---

[1] ظ : الملل والنحل : ١٠٠/١ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٧١٣/٢ .

يعدّ الإغراء والتّحذير من فنون الكلام وأساليبه ؛ إذ يكون لنمط صياغة السّياق أثر كبير في تأدية دلالتيهما في استجابة المتلقّي ، وهو يضاهي في ذلك الأثر الّذي تؤدّيه صيغة ((عليك ، وعندك ، ودونك))[١] في الإغراء و((إيّاك))[٢] في التّحذير ، كما يظهر ذلك جليا بالآتي :

أ- الإغراء :

وهو بناء لغوي يؤدّيه ((سياق يتوجَّه إلى المتلقّي ، لحثّه على لزوم شيء بعينه))[٣] ، وقد ورد واضحاً في شرح العلوي لنصوص نهج البلاغة ، وذلك على نوعين هما :

١- إغراء لأجل الالتزام بالأمر والإقبال عليه :

ويُقصد به ترغيب المتلقي في عمل أمر ما لما فيه من منفعة .

إذ ورد بصيغة لفظيّة مرّة ، وبأثر السّياق وقرائن الأحوال في أخرى ، فمثال الأوّل : جاء في كلام له (عليه السلام) في بعض أيّام صفين ، قال فيه : **((واعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ، فَعَاوِدُوا الْكَرَّ ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ ... وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ وَالرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ ، فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً ، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا ، فَصَمْداً صَمْداً حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ...))**[٤] ، وفسَّره العلوي فـ ((وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ)) قائلاً : إنَّ ((قوله : عليكم من باب الإغراء ، كقولك : عليك زيدا ودونك عمرا ، وعليك ودونك من أسماء الأفعال ينصبان ما بعدهما ، فعليك زيداً أي : إلزمه ، ودونك عمراً أي : خذه ، وكان القياس هاهنا طرح حرف الجر ، ولكنّه أتى بالباء دالة على الملاصقة ، كأنّه قال : الصّقوا نفوسكم بهذا السواد الأعظم أي : الجيوش المتكاثرة من أهل الشام وأحزابهم))[٥] .

وعليه فقد أفاد الإغراء التّرغيب بتنفيذ المطلوب على وجه الإلزام ؛ لدلالة الأمر فـ(عليكم) الّتي بمعنى : إلزموا ، والتّقدير: إلزموا نفوسكم بهذا السّواد الأعظم إلى أن يتّضح بكم ولكم أفق الحق.

---

[١] أسرار العربية : ١٦٣ .

[٢] شرح المفصل للزمخشري : ٣٨٩/١ .

[٣] البلاغة العربية قراءة أخرى : ٣٠٠ .

[٤] نهج البلاغة : ١١٤/١ – ١١٥ .

[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٥١٨/٢ .

ومثال الثّاني ما ورد في كتاب للإمام (عليه السلام) إلى أهل البصرة ، قال فيه ((**وَقَدْ كَانَ مِن انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبَوْا عَنْهُ ... فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي ، وَرَحَلْتُ رِكَابِي ... مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَماً إِلَى بَرِيٍّ وَلَا نَاكِثاً إِلَى وَفِيٍّ**))[1]

وموضع الشاهد هو ((أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ)) ؛ إذ بيّنه العلوي بقوله : إنّ ((معرفة لأهل الفضل حقّ لهم على فعله ، وترغيب لغيرهم في مثل حالهم))[2] .

٢- الإغراء في ترك الأمر والإدبار عنه :

ويقصد به إلفات المتلقّي وإغراؤه بالكفّ عن عمل أمر ما ؛ لما فيه من ضرر .

وقد ورد في قوله (عليه السلام) : ((**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ : اتِّبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**))[3] ، وعلّق عليه العلوي قائلا : إنّ هذا كلّه ((ترغيب عن الدّنيا وتزهيد عن إتباعها))[4] ؛ إذ دلّت قرائن السّياق على إغراء تضمّن معنى الإلزام وذلك بدلالة فعلى الأمر (فكونوا) والنهّي (لا تكونوا) ؛ إذ حُثَّ فيهما على الإبتعاد عن متاع الدّنيا ، والتّزود للآخرة باعتبارها دار حساب وجزاء .

وأيضاً في قوله (عليه السلام) : ((**وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ ، وَيَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ ... فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ ، وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ**))[5] فقد دلَّ عليه التّحذير ووقْع تكراره فـ((الْحَذَرَ الْحَذَرَ)) ، ووضّحه العلوي قائلا : إنّ هذا ((إغراء بالتّحذير في الأمور كلها ، وانتصابه بإضمار فعل ، أي : إلزم الحذر))[6] .

---

[1] نهج البلاغة : ٣/٣٦ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٥/٢٢٦٦ .
[3] نهج البلاغة : ١/٩٢ – ٩٣ .
[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ١/٤٣٤ .
[5] نهج البلاغة : ٢/٤١ – ٤٢ .
[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٣/١٢٣٣ .

كما دلّ عليه تكرار ((الْجِدَّ الْجِدّ)) من خلال قرائن السّياق ؛ لأنّه يعني : ((إلزم الجدّ))[1] في ترك ما يراد منك الابتعاد عنه .

وهذا ما يُؤكّد أهمية العلاقات القائمة بين عناصر النّص الأدبي في الفهم والاستجابة ؛ لما فيها من تهيأة لنفسيّة المتلقّي تمكنه من التّفاعل مع النّص ، ومن ثَمَّ إدراك لطائفه وأسراره[2] .

ب- التّحذير :

وهو بناء لغوي يؤدّيه السّياق ؛ لإلزام المخاطب في الابتعاد عن أمر ما .

وقد ورد ذلك في خطاب الإمام (عليه السلام) بعدّة طرائق وهي الآتي :

١- الفعل (احذر) والضّمير (إيَّاك) :

وهما صيغتان تحذيريتان يعتمدهما المتكلم في خطابه المباشر ؛ لأنَّهما يمثلان الجانب الظّاهر والصّريح لتلك الدّلالة .

فمثال (احذر) هو ما جاء في قوله (عليه السلام) : ((**... مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً ؛ إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ ... فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ ، وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِنِدَائِهِ ، وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ**))[3] ، وعلَّق عليه العلوي فـ((فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ)) قائلا : هذا ((أمر لهم بالحذر وملك نفوسهم عن نفوذ))[4] مكر الشيطان .

وأيضاً جاء في كتاب للإمام (عليه السلام) إلى الحارث الهمداني ، قال فيه : ((**أَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ ... وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ ، وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ** ...))[5] .

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ١٢٣٤/٣ .

[2] ظ : دراسات في البلاغة العربية والنقد الأدبي المعاصر : ٦٨ ، عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية :٤٦.

[3] نهج البلاغة : ١٣٩/٢ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ١٩٨٢/٤ .

[5] نهج البلاغة : ١٢٩/٣ .

وقد ورد الفعل (احذر) مرتين في النّص الأوّل فـ((وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ .. فِي السِّرِّ ...)) وعلّل له العلوي من دون الإفصاح عنه ؛ إذ قال : ((أراد أنّك لا تعمل شيئاً من الأعمال سرّاً إلاّ ما تقدر ظهوره ، ولا يضرّك شيء منه ، فما هذا هو حاله فهو خير الأعمال))[١] ، والثّاني فـ((وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ ...)) وسوّغ له العلوي بقوله : ((لأنّه لا ينكره إلاّ من أجل اشتماله على القبح والشّناعة ، فمن أجل هذا يزيله عن نفسه ويدفعه عنها))[٢] .

وكذلك في قوله (عليه السلام) : ((**احْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ ؛ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**))[٣] ، وفسَّره العلوي قائلا : احذر من أن يراك الله ((محاولاً لفعلها مريدا لها ... واحذر عن التّأخر عن الطّاعة فتكون مفقوداً عندها))[٤] .

ويبدو وقع الفعل (احذر) التّهديدي جلياً في نفس المتلقّي ؛ لأنّه يجعل المخاطَب يقف على دلالات سياقه لتأمّل المطلوب واستيعابه ، ومن ثمّ معالجته بالابتعاد عن المحذَّر عنه .

يظهر ممّا سبق أنّ العلوي قد تناول الفعل (احذر) على نحو اعتيادي من دون أي أشارة إلى أثره البلاغي في الخطاب وهذا ينطبق على شرحه لصيغة (إيّاك) التّحذيريّة في الأمثلة الآتية ، ومنها ممّا ورد في قول الإمام (عليه السلام): ((**وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالًا النَّمَطُ الْأَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ وَالْزَمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ ؛ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ ؛ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ ...**))[٥] .

وبيَّنه العلوي فـ((وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ)) قائلاً : وهذا ((تحذير لهم عن التّفرقة في أمر الدّين وافتراق الكلمة فيه ، وإيّا منصوب بفعل مضمر ، والفرقة عطف عليه ، وتقديره : احذروا نفوسكم واحذروا الفرقة))[٦] .

وأيضاً في ما ورد في وصيته (عليه السلام) لابنه الحسن (عليه السلام) ؛ إذ قال : ((**إِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ ، إِنْ قَارَفْتَ سَيِّئَةً فَعَجِّلْ لَهَا تَوْبَةً ... لَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ جِدْ بِالْفَضْلِ ، وأحسن الْبَذْلِ**))[٧] ، وفسَّره العلوي فـ((إِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ)) ،

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٢٦٨٦/٥ .
[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٢٦٨٦/٥ .
[٣] نهج البلاغة : ٩٢/٤ .
[٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٣٠١٥/٦ .
[٥] نهج البلاغة : ٨/٢ .
[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ١٠٤٣/٣ .
[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٢٣٥٢/٥ – ٢٣٥٣ .

إذ قال : ((جمح الفرس براكبه ، إذا خالفه في مراده ولم يملك أمره ، وأراد التّحذير عن أن يكون اللّجاج والشّجار طامحين بالإنسان إلى المكاره السّيئة والمداخل الضّيقة ، والمعنى في هذا هو كفّ النّفس وزمّها عن الورود في اللّجاج والخصومات))[1] .

وأيضاً كشف عنه في أثناء تفسيره لكتاب الإمام (عليه السلام) إلى قثم بن العباس ، قال فيه : ((**أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ... يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ... فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ ... وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ**))[2] ، وبيَّنه العلوي فـ((وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ)) قائلا : ((احذر من كل أمر يفتقر إلى الاعتذار ؛ لأنَّ ما هذا حاله فهو متّفق على قبحه ، ولهذا فإنّه مفتقر إلى الاعتذار ، ولو كان حسنا ما افتقر إليه ، وهذا من أبلغ الحكم وأعجبها))[3] .

وعليه فإنَّ صيغة (إيَّاك) هي تحذير من ثوابت مستقرة القوانين على المتلقي لها : استدراك أبعادها ، بتجنب فعلها ، والرّجوع عنها بالتّوبة في حال اقترافها .

٢- دلالة السّياق وقرائن الأحوال :

وهي إحدى الطّرائق الّتي خرج إليها خطاب الإمام (عليه السلام) للتّحذير .

فمنه ما جاء في كلام له (عليه السلام) في ذكر أحوال الآخرة ، قال فيه : ((**وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ ، وَيَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ ... فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ** (صلى الله عليه وآله وسلم) **مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ ، وَخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ وَدَعْهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ**))[4] ، وأفصح عنه العلوي فـ((وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ)) قائلاً : ((وأراد استقامة الفكر ، والتّحذير عن الزّلل فيه ؛ فإنّه كثير ما يعرض ، ومن ثمَّ عظم الخطأ لسائر الفرق إلاَّ من وفق الله وعصمه))[5] ، ومنه في قوله (عليه السلام) : ((**انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ**

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٢٣٥٢/٥ .
[2] نهج البلاغة :٥٨/٣ .
[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٢٣٩٤/٥ ، كما ورد فـ : ٥٥٨/٢ ، ٢٣٢٥/٥ ، ٢٣٣٣/٥ ، ٢٣٧٨/٥ ، ٢٦٠٣/٥ ، ٢٦٠٤/٥ ، ٢٧٥٤/٦ .
[4] نهج البلاغة : ٤١/٢ – ٤٢ .
[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ١٢٣١/٣ .

وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ الواضِحَةِ ...))[1] ، والشّاهد هو ((وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ)) وهو أمر منه (عليه السلام) للمخاطبين جاء على سبيل التّحذير ، وفسَّره العلوي قائلاً : أي : اتعظوا بالمواعظ ((الّتي جاءتكم في كتابه ، وعلى السنة الرّسل من إهلاك من سلف من القرون الماضية ، والأمم الخالية ، من أجل المخالفة بالعقوبات العظيمة ، والنّكالات الشّديدة فاحذروا مثل حالهم))[2] .

فقد أسند الإمام (عليه السلام) تحذيره من الانحراف عن السّنن الّتي أمر الله الالتزام بها ، واتباعها بتعليل بيَّن فيه سبب مجيئه بهذه الهيأة ؛ لأنَّ المعهود أنَّ الفرائض وأحكام المعاملات تأتي بأسلوب التّرغيب ، لكنّ الذي سوَّغ وروده هنا ، هو تقديم الأدلة والبراهين ، وأيضاً الكشف عن عاقبة المخالفين ممّا لا حجة لهم أو عذر بعد ذلك ، ومن ثَمَّ بلوغ أثره أعماق وجدان المتلقّي وحصول الاستجابة .

وكذلك ورد في قوله (عليه السلام) : ((**اسْتَعْمَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ ، الْزَمُوا الْأَرْضَ ، وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ ، وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ**))[3] ، وبيَّنه العلوي فـ((الْزَمُوا الْأَرْضَ)) بقوله : ((أراد إمَّا تأنُّوا في أموركم كلها ، وأصدروها من غير طيش ولا فشل ؛ فإنَّ مع الأناة الصواب ، ومع العجلة الخطأ ، وإمَّا أن يُريد التّحذير عن تولية الأدبار في الجهاد ، والهرب عن قتال أعداء الله))[4] .

٣- التّكرار اللّفظي :

وهو إعادة اللّفظ الأوَّل وتكريره بعينه[5] ؛ أي ((إعادة العنصر المعجمي نفسه))[6] ؛ بحسابه أسلوباً توكيديّاً يعتمد الدّلالات المحيطة في بيان المقصود .

وفسّره العلوي بوضوح ممثلاً له ؛ وذلك في تحليله لعبارة ((فَاللَّهَ اللَّهَ)) الواردة في قول الإمام (عليه السلام) : ((**عِبَادَ اللَّهِ لَا تَرْكَنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ ، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ**

---

[1] نهج البلاغة : ٢/٩٠ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٤/١٤٨٧ ، كما ورد فـ : ٥/٢٦٨٧ .
[3] نهج البلاغة : ٢/١٣٢ – ١٣٣ .
[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٤/١٩٥٤ .
[5] ظ : النحو الوافي : ٤/١٢٨ .
[6] البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : ٨٤ .

بَعْدَ رَأْيٍ ، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ ، وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ ، فَاللَّهَ اللَّهَ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا يُشْكِي شَجْوَكُمْ ، وَلَا يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أَبْرَمَ لَكُمْ))[1] ، إذ قال : إنَّ هذا ((تكرير من أجل التّحذير ، كقولهم : أخاك ، والصبي الصبي ، أي احذروا الله تعالى عن ترك أوامره ، والوقوع في مناهيه))[2] ؛ لأنَّ الشّكوى إلى من لا يزيلها ، والى من لا رأي له في الدّين ، ولا بصيرة تؤدّي إلى الوقوع في حبائل الشّيطان ، ومن ثَمَّ مخالفة الشَّرع[3] ؛ لذا نهاهم (عليه السلام) وحذَّرهم بالتّكرار تأكيداً وتنبيهاً من كل ذلك .

وأيضاً كشف عنه في توضيحه لما ورد في قول الإمام (عليه السلام) : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ ... أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ ، وَكُبَرَائِكُمُ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ ، وَأَلْقَوُا الْهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ ، وَجَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ))**[4] ؛ إذ قال : إنّ قوله (عليه السلام) ((أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ)) : ((منصوب على الزموا الحذر ، وأوجب النّحاة فيه إضمار الفعل فلا يظهر بحال لأجل التّكرير ، لأنَّ أحدهما عوّض عن الفعل فلا يجمع بينهما))[5] .

وكذلك في قوله (عليه السلام) : ((**... فَاللَّهَ اللَّهَ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ ؛ فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى ، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى ...))**[6] .

والشّاهد هو ((فَاللَّهَ اللَّهَ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ)) وفسَّره العلوي بقوله : ((أراد التّحذير عنه ، وإنَّهم لا يقربوه ؛ لما فيه من المعاجلة بالعقوبة والإسراع فيها))[7] .

فضلاً عمَّا تقدّم فقد علّل العلوي للتّعاقب الحاصل في استعمالات الإمام للإغراء والتّحذير أسلوباً في كلامه ؛ وذلك عند تحليله لـــ((**عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنٍ ... كَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا ، وَأَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا ... وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثّاً ، وَسَمِينُهَا غَثّاً فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ الْمَقَامِ ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ ، وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا عَالٍ لَجَبُهَا ... فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا ﴿**

---

[1] نهج البلاغة : ٢٠١/١ – ٢٠٢ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٨٣٧/٢ .
[3] ظ : شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد : ١٦٩/٧ .
[4] نهج البلاغة : ١٣٧/٢ – ١٤٢ .
[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ١٩٩٥/٤ ، وأيضاً ورد فـــ : ٦٣٤/٢ ، ١٢٧٥/٣ ، ١٣٥١/٣.
[6] نهج البلاغة : ١٤٨/٢ .
[7] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٢٠١٩/٤ .

وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً ﴾[1] **أُمِنَ الْعَذَابُ وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ))**[2] ؛ إذ قال : إنَّ ((من عادته (عليه السلام) في كلامه في أغلب حالاته إذا ذكر ترغيباً أن يشفعه بالتّرهيب ، وإذا ذكر البشارة عقبها بالتّحذير ؛ تحذيراً لرغبات أهل الخير في الازدياد من الخير ، وتثبيطاً وتخذيلاً لأهل الشَّر عن ملابسة قبيحهم ، فصدَّر ما يريد ذكره من أهل الخير بهذه الآية))[3] .

.

وأيضاً جمع بينهما في تحليلاته لنصوص النّهج ؛ وذلك من خلال الآتي :

١- تعدّد الوجوه :

ويقصد به تفسير النّص بأكثر من وجه ؛ لما يحمله من ثراء مَعنوي وانطباق دلالي ، كالّذي في قوله (عليه السلام) : ((**فَاللَّهَ اللَّهَ فِي كِبْرِ الْحَمِيَّةِ ، وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ؛ فَإِنَّهُ مَلَاقِحُ الشَّنَآنِ ، وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ))**[4] ، الوارد في خطبة (القاصعة) إذ فسَّره باتجاهين قائلاً : إنَّ ((تكرير اسم الله تعالى يرد على وجهين : أحدهما : أن يكون في الإغراء ، وهو أكثر وقوعاً كقولك : الله الله في تقوى الله وطاعته ، يريد في الحثّ عليهما والإتيان بهما ، وثانيهما : أن يكون وارداً في التّحذير عن المعصية ، كقولك: الله الله في البغي والعدوان ، وأراد التّرك لهما ومجانبتها ، ومنه ما ذكره هاهنا كقوله ، الله الله في الحمية ، أي : الكبرة والعظمة ، يريد اتركوها ، ولا تعرجوا عليها))[5] .

٢- الاحتماليّة :

وهي وجهة تَفْسيريَّة ، وترد من ((إتعاب النّفس للحَسنات ، وما لا يكون تصور طرفيه كافياً بل يتردد الذّهن في النّسبة بينهما ، ويُراد به الإمكان الذّهني))[6] .

ونحوه ما ورد في قوله (عليه السلام) : ((**فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ ، وَانْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ ... فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ ؛ فَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ))**[7] ، إذ قال فـ((فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ)) : ((إمّا تحذير أي : احذر نفسك أن

---

[1] سورة الزمر : الآية ٣٧ .
[2] نهج البلاغة : ١٣١/٢ – ١٣٢ .
[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ١٩٥٠/٤ – ١٩٥١ .
[4] نهج البلاغة : ١٤٢/٢ .
[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ١٩٩٢/٤ .
[6] كتاب التعريفات : ١١ .
[7] نهج البلاغة : ٣٦/٣ – ٣٧ .

تولجك في المكاره ، واحذر إتباع هواها فإنّه مهلكة لك ، وإمّا إغراء ، وأراد إلزم نفسك عن التّهور في العظائم والموبقات))[1] .

يلحظ ممَّا سبق تفوّق المواضع الّتي أُستُعمل فيها أسلوب التّحذير في تبليغ المطلوب على الّتي سخَّر فيها أسلوب الإغراء سبيلاً له ، وكأنَّه إخبار للمتلقّي بأنَّ النّفس الإنسانية تكون بالتّحذير أطوع في تحقيق المراد من الإغراء .

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٢٢٦٩/٥ .

الفصل الثّاني

مباحث البيان في شرح العلوي لنهج البلاغة

توطئة :

١- الحقيقة والمجاز .

٢- التّشبيه والتّمثيل .

٣- الاستعارة .

٤- الكناية والتّعريض .

توطئـــة :

يُعدُّ البيان أحد العلوم الرّئيسة في البلاغة العربية ؛ إذ يؤتى به لـــ ((معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة ، بالزَّيادةِ في وضوح الدَّلالة عليه ، وبالنُّقصانِ ؛ ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطإ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه))[١] ، فيُكشَف عن قناع المعنى ، ويقع السّامع على المراد منه[٢] .

وبمعنى آخر ؛ هو تصوير كلي بدلالة عميقة ناتجة عن قصدية تُدرَك من خلالها الجزئيات ؛ لغرض الإبانة عمّا في نفس المتكلم ، وإيصاله إلى فهم المخاطَب بعبارات مُبينة بعيدة عن اللّبس[٣] ، وقد أشار إليه العلوي في تفسيره للعبارات الواردة في كلام الإمام كقوله (عليه السلام) : ((**أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا ... لَا يَنَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَباً إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَباً ، وَلَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ ... وَهَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلَّا السَّغَبَ ، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ ، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ ، أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ**))[٤] ، ففي توضيحه لهذا النّص ذكر (علم البيان) قائلاً : ندموا ((على ما أسلفوا ، مما بخلوا به عن حقوقه ، أو عمَّا أضاعوه من الواجبات ، وفعلوه من الكبار الموبقات ، وقوله : هل زودتهم إلاَّ السّغب إلى آخر كلامه هذا ... من أسرار علم البيان وغريبه))[٥] .

ومن أمثلته ما ورد من كلام له (عليه السلام) بعد تلاوته قوله تعالى : ﴿ **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۞ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ** ﴾[٦] ، قال فيه : ((**يَا لَهُ مَرَاماً مَا أَبْعَدَهُ ... لَقَدِ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكِرٍ ، وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ... فَكَأَنَّهُمْ فِي ارْتِجَالِ الصِّفَةِ صَرْعَى سُبَاتٍ ... لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَيْلٍ صَبَاحاً وَلَا لِنَهَارٍ مَسَاءً ، أَيُّ الْجَدِيدَيْنِ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَداً**))[٧] ، وقد أفصح العلوي عنه في تفسيره لـــ((أَيُّ الْجَدِيدَيْنِ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَداً)) قائلاً : و ((هذا أورده

---

[١] مفتاح العلوم : ٣٤٢ .

[٢] ظ : البيان والتبيين : ٧٦ .

[٣] ظ : خزانة الأدب وغاية الأرب : ٤٨٢/٢ ، البلاغة العربية قراءة أخرى : ١٣٥ ، النص الأدبي من التكوين الشعري إلى أنماط الصورة البيانيّة وهيمنة التلوين الشعوري (دراسة بيانية وتطبيقية) : ٩ .

[٤] نهج البلاغة : ٢١٦/١ – ٢١٩ .

[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩١٩/٢ .

[٦] سورة التكاثر : الآيتان ١ – ٢ .

[٧] نهج البلاغة : ٢/ ٢٠٤ – ٢٠٧ .

على جهة البيان لقوله : (لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَيْلٍ صبَاحاً وَ لَا لِنَهَارٍ مَسَاءً) ، والجديدان هما : الليل والنهار ، فمن مات في الليل فليله لا انقطاع له ، ومن مات في النّهار فنهاره لا انقطاع له ، فلهذا أورده على إثره لما فيه من البيان لمعناه))[1] .

ومن ذلك فإنّ علم البيان يمكن أن يُدرس من ثلاث زوايا تمثّل برمّتها مكونات الخطاب الأدبي البلاغي وهي :

١- المتكلم : في تساؤل عن الأسباب الّتي دعت المتكلم يعدل عن الحقيقة الوضعيّة للغة (المعجم) ليختار أساليب مجازيّة غير مألوفة ، وقد وقع عليها اختيار المتكلم لأداء وظائف دلاليّة وجماليّة .

٢- النّص : لقياس حجم الانزياح بين الوضع الدّلالي القاعدي والاستعمال البياني المجازي الّذي يكسر التّواضعات الدّلاليّة المتعارف عليها ، ومدى فاعليتها وأثرها .

٣- المتلقّي : لبيان مدى التأثر الّذي انصب عليه ، ومدى قناعته بالانزياح الّذي حصل دلالة وجمالاً ، ومدى فهم المتكلم لظروف المتلقّي ، وأحواله ، وأبعاده التداوليّة ، وثقافته وتذوقه للجمال المتكوّن من البنية المنزاحة عن الواقع الدّلالي .

هذا وقد تجسّد جهد العلوي فيه (علم البيان) على ذكر المصطلح من دون وضع حدّ له أو تخصيص لمباحثه ، على الرّغم من تسميته لها في سياقات شرحه لنصوص نهج البلاغة ، وهي : التّشبيه ، والتّمثيل ، والمجاز ، والاستعارة ، والكناية ، والتّعريض ، وفيما يأتي تفصيل للكيفية التي تناول فيها العلوي هذه المباحث .

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٧٧٤/٤ – ١٧٧٥ ، فضلا عن ذلك فقد أشار إليه فـــ : ١٩٤/١ ، ٤٠٥/١ ، ٨٦٨/٢ ، ١٠٧٨/٣ ، ١٠٩١/٣ ، ١٢٠٦/٣ ، ١٦٦٤/٤ ، ١٧٩٦/٤ ، ١٩٢٩/٤ .

١- الحقيقة والمجاز :

أ- الحقيقة :

تُطلق الحقيقة على الدّلالة الأصليّة للفظ المتداول في التّعبير عن شيء ما ، بمعنى أنَّ ((كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع وإن شئت قلت : في مواضعة ، وقوعاً لا تستند فيه إلى غيره فهي (حقيقة)))[١] ؛ لكونها تمثّل اللّفظ المستعمل فيما وضع له ، للدّلالة بنفسه على معنى ما ، من دون الحاجة إلى قرينة [٢] ، فيكون مدار فائدتها علَّة قائمة على الإثبات والنَّفي بآلة أدواتها المتكلم واللّفظ[٣] .

ولم تقتصر الحقيقة على اللّفظ الواحد ضمن سياق معين ، بل تتعدّاه لتشمل الجملة في ذلك ، وعليه يكون حدَّها ((هو المعنى الّذي من أجله اختصت الفائدة بالجملة ، ولم يجز حصولها بالكلمة الواحدة ، كالاسم الواحد والفعل من غير اسمٍ يُضَم إليه))[٤] .

وقد أشار العلوي إلى دلالتها في أثناء تحليله للمعنى الوارد في كلام الإمام (عليه السلام) ، على نحو ما جاء في وصيته (عليه السلام) لابنه الحسن (عليه السلام) قائلاً : ((**وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ ؛ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ ... لِكُلِ أمْرٍ عَاقِبَة ، رُبّ دَائِبٍ مُفرط ، وَرُبَّ سَاعٍ مُضَيِّع**))[٥] .

إنَّ إعطاء الصّدقة بكل أنواعها هو غنيمة على وجه الحقيقة ؛ باعتبار القصد والمقتضى ، وبيَّنها العلوي في تفسيره لـــ((وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ)) قائلاً : ((أراد من طلب منك قرضاً بإعطائه على جهة الصّدقة ، فإنَّها في الحقيقة قرضاً لله تعالى ، ليجازي عليها أضعافها))[٦] .

---

[١] أسرار البلاغة :٣٥٠ .

[٢] ظ : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٧٤/١ ، الإيضاح في علوم البلاغة :٢٥٠ ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : ٢١٧/٢ .

[٣] ظ : أسرار البلاغة :٣٦٦ ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها :٣٥/١ .

[٤] أسرار البلاغة :٣٦٦ .

[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣١٣/٥ - ٢٣٥١ .

[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣١٣/٥ .

فقد اجتمع اللّفظ الدّال على معناه الأصلي ، والجملة التي يكون معناها الإجمالي دالاً على حقيقته ، بتضافر المعاني الوضعية لألفاظها ؛ منتجة بذلك معنى متداولاً في الأصل ؛ إذ دلّت لفظة (اغتنم) ، بقصده على معناها الّذي عرفت به[١] ، مثالاً على الحقيقة في المفرد .

أمّا الحقيقة في مآل جملة فقد كان في قوله (عليه السلام) : ((رُبّ دَائِبٍ مُفرط)) ، وقوله (عليه السلام) : ((وَرُبَّ سَاعٍ مُضَيِّع)) ، إذ يمكن ملاحظتها في تفسير العلوي ؛ لأنَّه قال : ((وأراد ربّ مداوم على فعل الشّيء ، وهو في الحقيقة مفرط في فعله ، كأنَّه بمنزلة من لم يفعله ، إمَّا لفساد قصده وتغير نيّته ، وإمَّا لإيقاعه له على الوجه المأمور به))[٢] ، وكذلك الحال لساعٍ مضيِّع له ؛ لأنَّ هناك ((من يكون ساعياً في تحصيل شيء ومجتهداً في فعله وهو في الحقيقة مضيع له ؛ لكون سعيه غير موافق للأمر ، ولا مطابقا له))[٣] .

ومن العبارات الّتي كان المقصود فيها حقيقة المعنى الّذي من أجله وضعت الألفاظ نحو قوله (عليه السلام) لابن عباس (رضي الله عنه) : ((**فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا**))[٤] ويوضّح العلوي هذا المعنى قائلاً : ((أراد فالسّرور الحقيقي إنَّما يكون بإحراز الآخرة وأعمالها))[٥] ، ثمَّ يقول في معنى ((وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا)) : إنَّ ((الأسف : أشدّ الحزن ، وأراد وليكن غمّك على ما فاتك من أعمال الآخرة))[٦] ، ثمَّ يقول يقول موضحاً القصد : إنَّ ((السّرور والغم إنَّما يكونان على الحقيقة فيما ذكرته من أعمال الآخرة))[٧] .

فقد دلَّت الألفاظ الواردة في الأمثلة السابقة على المعاني الّتي وضعت من أجلها في الأصل ثمّ نُظِمت في سياق بفعل المتكلم – الإمام (عليه السلام) – لتكوّن نصّاً يكشف عن مقتضياته بدلالاته من دون الاستناد إلى غيره .

---

[١] الاغتنام : انتهاز الغِنَم ، والغنم : الفوز بالشّيء من غير مشقة ، والغنم ، والغنيمة ، والمغنم : الفيء ، يقال : غنم القوم غنما ، بالضم ، واغنمه الشّيء : جعله له غنيمة . ظ : لسان العرب مادة (غ ن م) : ١٢/٤٤٥ – ٤٤٦.

[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥/٢٣٥١ .

[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥/٢٣٥١ .

[٤] نهج البلاغة : ٣/٢٠ .

[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥/٢١٩٨ .

[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥/٢١٩٨ .

[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥/٢١٩٨ .

ب- المجاز :

وهو : ((كل كلمة جُزْتَ بها ما وقعت له في وَضع الواضع إلى ما لم توضع له ، من غير أن تستأنف فيها وضعاً ، لملاحظةٍ بين ما تُجُوّز بها إليه ، وبين أصلها الّذي وُضعتْ له في وضع واضعها))[١] ، أي : أنّه يُعنى بالدّلالة الّتي انحرفت عن معناها الأصلي ؛ اتساعاً في التّداول ، وتلبية للمطلوب .

فهو لم يقف على معنى المفردة في نص ما ، بل تعدّاه ليشمل الجملة فيه ((وذلك أنّ يشبّه معنى بمعنى وصفةٌ بصفةٍ ، فيستعار لهذه اسم تلك ، ثم تُثبت فعلاً لما لا يصحّ الفعل منه ، أو فعل تلك الصفة ، فيكون أيضاً في كل واحد من الإثبات والمثبت مجازٌ))[٢] .

ومن ذلك ما جاء في تفسير العلوي لقول الإمام (عليه السلام) : ((**ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ ... لَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ**))[٣] ، والّذي بيّنه في عبارة : ((لَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ)) قائلاً : ((أراد أنّ مناجاتهم لخالقهم في جميع أحوالهم لا تنفك ولا تزال غضَّة طريَّة ، وعبَّر عن انقطاعها بجفاف الألسنة ، وهي من المجازات التي لا يهتدي إليها غيره))[٤] .

ونجد أنّ العلوي في توضيحه لهذا المجاز قد مرّ سريعاً من دون أن يتوقف عند نوع المجاز ، وكذلك العلاقة الّتي أوجدها الجفاف وما يحمله من دلالات قد تكون غير مألوفة عند المتلقي بلحاظ أسلات الألسن ؛ إذ لم نعتد ضمن ما هو مألوف من سياقات معجميّة لغويّة أن توصف الأسلات بالجفاف .

---

[١] أسرار البلاغة :٣٥٢ .
[٢] أسرار البلاغة :٣٧٢ .
[٣] نهج البلاغة :١٦٨/١ – ١٧١ .
[٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٧٢٣/٢ .

فقد انتجت العبارة تواشج بياني ؛ استعارة (تجف أسلات السنتهم) ، ومجاز مرسل بعلاقته الجزئية (أسلات السنتهم) ، وأراد بذلك أنّ السنتهم عامرة بذكره بقرينة عدم جفافها ؛ لأنّ الله جعل من الماء كل شيء حي .

ومن صور المجاز نحو ما جاء في قوله (عليه السلام) : ((**وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ وَتَرْفَعَانِ الْعَمَلَ**))[1] .

وهنا استشهد العلوي لبيان : ((تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ)) بقوله تعالى : ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ** ﴾[2] ، و((وَتَرْفَعَانِ الْعَمَلَ)) بقوله تعالى : ﴿ **وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾[3] .

ومثل هذا نجده عند ابن أبي الحديد شارح النّهج الّذي قال : ((وقوله : (تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾[4]))[5] ، إلاَّ أنَّ العلوي قد بيَّن فائدة قول الإمام (عليه السلام) ومعناه بأسلوب السّؤال والجواب بقوله : ((سؤال ؛ ما فائدة قوله : تصعدان القول ، وترفعان العمل ، وما معناه ؟ وجوابه من وجهين ؛ إمَّا أوّلاً : فيحتمل أن يكون مراده من ذلك هو أنَّ كل قول وعمل لا يصحبانه ولا يكونان معه ، فإنَّ الملائكة لا ترفعه إلى الله تعالى ، ولا تصعد به الحفظة أبداً ، وعلى هذا يكون الرّفع والصّعود على ظاهرهما ، وأمَّا ثانياً : فيحتمل أن يكون غرضه ، هو أنَّ كل قول وعمل يخلوان منهما ، فإنَّه لا يكون له قدر عند الله تعالى ، ولا يرتفع له خطر ، وعلى هذا يكون الرَّفع والصّعود مجازين لما ذكرناه))[6] .

ومن ذلك يعدُّ الرَّفع والصّعود وصفين مجازيَّن قصد بهما قبول العمل والإثابة عليه فكل ((ما يتقبّله الله تعالى من الطاعات يوصف بالرّفع والصّعود ، لأنَّ الملائكة يكتبون أعمال بني آدم ويرفعونها إلى حيث يشاء الله تعالى))[7] ، وعليه فقد دلّت لفظتا (الصّعود) في الجملة

---

[1] نهج البلاغة :٢٢٣/١ .
[2] سورة فاطر : الآية ١٠ .
[3] سورة فاطر : الآية ١٠ .
[4] سورة فاطر : الآية ١٠ .
[5] شرح نهج البلاغة :٢٥٣/٧ .
[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩٤٣/٢ – ٩٤٤ .
[7] تفسير جوامع الجامع :١١٦/٣ .

الأوّلى ، و(الرّفع) في الثّانية على غير ما أريد بهما في أصل وضع اللّغة بقرينتي (القول) و(العمل) ، وهما مثالان على المجاز في المفرد .

ومن الممكن أن يتوقف البحث عند دلالات أوجدها المجاز ولم يلتفت إليها العلوي ، وهي تقع في معنى الصعود بما يوحي من دلالات عميقة بإزاء الخالق (جلّ شأنه) وبإزاء العمل نفسه .

فصعود العمل يوحي بارتفاع شأن متقبل العمل ، وهذا الارتفاع منه بالإمكان أن يتوزع بين المادي والمعنوي بما يتلاءم مع صفاته (جلّ وعلا) فهو الخالق المرتفع المتعالي والغني الكريم .

وكذلك يكشف عن الثّقل الدّلالي الّذي تتمتع به الشّهادتان ؛ إذ بإمكانهما تكفّل رفع العمل إلى الذّات المطلقة الّتي لا يحد ارتفاعها إلاّ على نحو المجاز .

ومنه ما جاء في قوله (عليه السلام) : ((**إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاءً لِلْقُلُوبِ ... وَفِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ**))[1] .

وبيَّن العلوي المجاز الواقع فــ ((وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ)) قائلاً : ((الكلام ها هنا مجاز ، والغرض ها هنا هو خلق العلوم في العقل لهم ، بمعرفته وتقرير جلاله في أفهامهم ؛ بحيث لا يخالطهم فيه شك ، ولا يعتريهم من أجلها ريب))[2] .

أمَّا المجاز في جملة فَهُو ما جاء في قوله (عليه السلام) : ((**وَيُقْلِقُكُمُ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ**))[3] ، ويوضحه العلوي فيقول : ((القلقلة : شدة التّحرك والاضطراب ، وهو مجاز ها ها هنا ، شبّه انزعاجهم وفشلهم عند فوت الحقير من الدّنيا وأطماعها عن أيديهم بما يشتدّ حركته من الأجسام ويعظم اضطرابه))[4] .

فقد وصف الإمام (عليه السلام) الطّامع بملذات الدّنيا والخائف على ضياع قليلها منه بالأجسام غير المستقرة ، تلك الّتي لا تعرف الثّبات ؛ جاعلاً الطّمع مصدراً للاضطراب مجازاً ، ثم أثبت الاضطراب فعلاً للخوف على اليسير منها .

---

[1] نهج البلاغة :٢/٢١١ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤/١٧٩٠ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢/٩٣٦ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢/٩٣٦ .

وفيما يأتي عرض للحقيقة والمجاز بحسب إشارات العلوي لهما :

١- الحقيقة والمجاز في المعنى الواحد :

تعدُّ الحقيقة والمجاز وسيلتين من وسائل التّعبير الإنساني عن غاية مقصودة ؛ لتحقيق هدف ما ، إذ ((ترتكز الدّلالة في مستوياتها اللّغوية على مفهومي الحقيقة والمجاز ؛ لتتخذ أبعاداً ومفهومات متعددة ذات فحوى دلالي واحد))[١] .

وقد جمع العلوي بينهما[٢] في تحليله لبعض نصوص الإمام (عليه السلام) ؛ وذلك عن طريق احتماليّة المعنى للحقيقة والمجاز ، إذ اعتمدها في عدَّة مواضع من شرحه ، نذكر منها : قوله (عليه السلام) : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ... فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ ... وَمِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ ... مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ**

---

[١] البحث الدّلالي عند ابن سينا (دراسة أسلوبية في ضوء اللسانيات) : ١٥٧ .

[٢] بيّن العلوي سبب جمعه للحقيقة والمجاز في غير هذا الكتاب (الدّيباج) قائلاً : ((في اللفظ الواحد هل يكون حقيقة ومجازاً على الجمع ، أم لا ؟ فنقول : أمّا بالإضافة إلى معنيين فهو كثير ، ومثاله قولنا (أسد) فإنّه حقيقته هو الحيوان المخصوص ، ومجازه الرجل الشجاع ... وأمّا بالإضافة إلى معنى واحد باعتبار وضعين ، فهذا ممكن ، ومثاله قولنا (دابة) فانه حقيقة في ذوات الأربع ، ومجاز فيما عداها فإطلاقها على الحمار حقيقة باعتبار الوضع اللغوي ، وهو مجاز بحسب الوضع العرفي ، فأمّا استعمال اللفظة الواحدة مجازاً وحقيقة دفعة واحدة في وضع واحد باعتبار معنى واحد فهو محال ، لاجتماع النفي والإثبات من الجهة الواحدة ، لأنّها باعتبار كونها حقيقة مستعملة في موضعها ، وباعتبار كونها مجازاً مستعملة لا في موضعها فيصير الموضع حاصلاً غير حاصل ، وهذا محال)) . الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ٥٥/١ – ٥٦ .

مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ))[1] ، وموضع الشّاهد هو((حُجُبُ الْعِزَّةِ وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ)) ، وبيَّنه العلوي بقوله : ((يحتمل أن تكون هذه الحجب والأستار حقيقة ، وقد ضربها الله تعالى بينهم وبين من دونهم لما يعلم من المصلحة ، وتنبيهاً على علو الدّرجة ، ويحتمل أن تكون مجازات ، ولا حجاب هناك ولا ستر ، وإنَّما الغرض هو بعدهم عمّن دونهم وتميّزهم عمّن سواهم ، لا يعلم حالهم ، كأنَّهم مضروب عليهم بحجب وأستار ، فلا يحيط بحقيقة حالهم إلاَّ الله تعالى))[2] .

ويلحظ أنَّ كلا الدّلالتين (الحقيقية والمجازية) تؤدّي عند العلوي إلى الغرض ذاته وهو إيجاده (سبحانه) حاجزاً بين من تميّز من الملائكة ، وارتفعت درجته ، وبين من هم دونهم ، سواء أكان هذا الحاجز ماديّاً أو معنويّاً .

وما يترجح عند الباحثة أنّ الإمام (عليه السلام) لم يقصد المعنى المعجمي (الحقيقي) ، بل قصد المعنى المجازي الّذي فتح آفاق النّص الدّلاليّة بوجهات متعدّدة ومتلونة والّتي تلاءمت مع النّص الّذي يروم المتكلم إيصاله إلى المتلقّي الماثل ؛ إذ إنّه بإزاء وصف لعوالم خاصّة لم تُرَ من قبل ، ولم تبدو لعيان النّاظر ، ولم يشاهِدها أصلاً . والحديث عنها يعني حديث عن أجواء غير مألوفة ، ولكن أتيح لبعض الشّخصيات ومنهم الإمام (عليه السلام) بما تتوافر فيه من الملكات الخاصّة الّتي خصّه الله تعالى بها أن يتحدث عنها ، ويصفها وصفاً دقيقاً ، وبذلك فإنّ الحاجة إلى المعنى المجازي الواسع الدّلالة أكثر منه إلى المعنى المُعجمي القاعدي المحدد الّذي يضيق دلالة النّص بوجهة واحدة ونطاق محدّد ؛ ذلك انّ الانزياح الدّلالي الّذي وفّره المجاز جعل المتلقّي بإزاء فضاءات واسعة وعميقة البعد تفتح باب التأويل ، لتأمّل عظمة الخالق جل شأنه وقدرتها ، وإبداعه ، وتعاليه الّتي تستدعي من المتلقّي أن يحمده بحسب ما أشار إليه المتكلم في صدر النّص (الحمد لله) .

ونحوه ما جاء في قوله (عليه السلام) : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ ... الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ ، وَالْقِسَمِ عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ ، الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ ، وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ**

---

[1] نهج البلاغة : ١٤/١ – ٢٠ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٤٣/١ .

تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ))[1] ، فقد ذكر العلوي في بيانه لدلالة (الأبصار) وجهين ؛ إذ قال : ((والأبصار حقيقتها في بصر العين ، ومجازها في العقول ، وكلاهما محتمل ها هنا ، وأراد أنّه كفَّ أَنَاسِيَّ أحداق العيون عن أن تكون مدركة له ، وكفَّ أبصار بصائر العقول وحقائقها عن أن تكون محيطة بحقيقته واقعة على كنهه ؛ إذ هو المتعال عن ذلك كله))[2] .

ولاشك في أنّ الإمام (عليه السلام) أراد المعنى الحقيقي لا المجازي ؛ إذ إنّ الله تعالى متعالٍ عن نظر الإنسان القاصر المحدود ، وكنه دعاءه أن يراه بحقائق الإبصار والعقول ، وقد ظهر ذلك عند الإمام علي (عليه السلام) عندما سأله ذعلب اليماني ((فقال : هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟ فقال(عليه السلام) : أفأعبد ما لا أرى ؟ فقال : وكيف تراه ؟))[3] ، فقال : ((**لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلَابِسٍ بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوِيَّةٍ مُرِيدٌ لَا بِهِمَّةٍ صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَاسَّةِ رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ وَتَجِبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ))**[4] ، فالّذي نهى عنه الإمام بالإيحاء بأنّه مردوع من لدن الخالق هو النّظر الحقيقي الّذي لا يستطيع أن يخرق ويصل إلى كنه الخالق (جل وعلا) ، ولكنّ المعنى المجازي مطلوب – بحسب نص الإمام السابق – بل ندب إليه ، واستنكر على الّذي يعبد ربّه من دون رؤيا عميقة للّذي يعبد ؛ ولذلك تختلف الباحثة مع العلوي في عدم ترجيحه للمعنى الحقيقي .

ومن ذلك قوله (عليه السلام) : ((**أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ؛ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ ، وَوَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ))**[5] ، وفسَّر العلوي المراد منـــ ((وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ)) بطريقتين ، إذ قال : ((فيه وجهان : أحدهما : أن يكون حقيقة فيما تناوله ، أي أفضل اللّباس وأعلاه ، وثانيهما : أن يكون مجازاً ، وأراد ما ألبسهم من الإيمان بالله ورسوله ، وهدايتهم إلى ذلك))[6] ، ثم أكَّدَه بقوله تعالى : ﴿**وَلِبَاسُ التَّقْوَى**﴾[1] ؛ لأنَّه يحتمل الحقيقة : فيكون

---

[1] نهج البلاغة : ١٦٠/١ – ١٦١ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٦٨١/٢ .
[3] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد : ٦٤/١٠ .
[4] نهج البلاغة : ٩٩/٢ – ١٠٠ .
[5] نهج البلاغة : ١٣٣/١ .
[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٥٣٧/٤ .

المقصود ((ما يلبس من الدّروع ، والجواشن ، والمغافر ، وغيرها ممّا يتّقى به في الحرب))[٢] ، ويحتمل المجاز ؛ إذ إنَّه ((يقتصر عليه من أراد التّواضع والنّسك في العبادة))[٣] .

وعليه يَصِحّ إيراد الدّلالتين ؛ لأنَّ معنى الآية يدلّ على أفضل ما يلبسه المقاتل وأعلاه في الحرب ، وكذلك يدلّ على زاد الإيمان وحسن العبادة .

فضلاً عن ما تقدّم فقد أشار العلوي إلى أنّ الحقيقة والمجاز دلالتان سياقيتان تتحدان من الإسناد المكوّن لنّصهما ، فمثال (الحقيقة) في ذلك ما جاء في خطبة الإمام (عليه السلام) عن التّوحيد ، الّذي قال فيها : ((**... سُبْحَانَهُ ... خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ ؛ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ ... أَرْسَى أَوْتَادَهَا ، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا ، وَاسْتَفَاضَ عُيُونَهَا ، وَخَدَّ أَوْدِيَتَهَا فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ ، وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ...**))[٤] .

إذ تساءل العلوي عن سبب قوله (عليه السلام) : ((هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ)) ممهداً لإيضاحه ، فقال : ((أراه أضاف الظّهور إلى السّلطان والعظمة ، وأضاف البطون إلى العلم ، وكما هو يعلم الظّاهر من الأمور ، فسلطانه أيضا مستولٍ على الخفايا والدّقائق؟))[٥] ، ومن ثمّ أجاب معلّلا لذلك بقوله ((وجوابه ؛ هو أنّ السّلطان والعظمة إنّما يتناولان جلائل الأشياء وأعلاها ، فلهذا أسنده إلى ظهوره عليه ، وبطونه تعالى إنّما يستعمل في الخفايا والدّقائق ، فلهذا أضافه إلى العلم إسناداً إلى كل شيء ما يليق به ، والى ما هو أحق به))[٦] .

فقد دلّ إسناد الإمام (عليه السلام) في هذا الموضع على حقيقة عقليّة مقصودة ؛ لأنّه اسند دلالة فعل الظّهور وعدمه المتمثلة بـــ (اسم الفاعل) الذي جسّده في لفظة (الظّاهر) ولفظة (الباطن) إلى ما هو لهما في الواقع والاعتقاد ، وهو (السّلطان والعظمة) في الأوّل لما يحملانه

---

[١] والآية هي : ﴿ يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِباسُ التَّقْوى ذلِكَ خَيْرٌ ذلِكَ مِنْ آياتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ . سورة الأعراف : الآية ٢٦ .

[٢] تفسير جوامع الجامع : ٦٤٩/١ ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : ٩٣/٢ ،التفسير الكبير: ٤٣/١٤.

[٣] فقه القرآن : ٩٥/١ .

[٤] نهج البلاغة : ١٢٢/٢ – ١٢٣ .

[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٠٤/٤ .

[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٠٤/٤ .

من دلالة الملك والقوة والسّيطرة ، وما يتطلبه ذلك من الظّهور والعلن ، والى (العلم) في الثّاني ؛ وذلك لإحاطته وخبرته سبحانه بدقائق الأمور وخفاياها ، وهذه ثوابت موجودة في أصل الوضع دلّت عليه تلك الألفاظ ، إذ أسند ((معنى الفعل إلى ما هو له عند المتكلم في الظّاهر))[١] .

ومن (المجاز) ما ورد في خطبة للإمام (عليه السلام) يذكر فيها عجيب خلقة الطّاووس ، منها قوله : ((**وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً ، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً ، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً**))[٢] ، وأشار إليه العلوي فـــ ((إِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً .. أَرَتْكَ ...)) قائلاً : إنّ ((إسناد الرّؤية إليها مجازاً ، والغرض رأيت عند إبصارك لها))[٣] .

فقد أسند الإمام الرّؤيا إلى غير ما هو لها في الواقع وهو(ريشة الطّاووس) بدلاً من الرّائي وذلك لإيصال الصّورة المشاهدة بأكمل وجه لذا اسند ((الفعل إلى ملابس له غير ما هو له بتأوّل))[٤] ؛ لأنّ ((هذه الألوان كلها حاصلة في ريشة واحدة من ريشه ، فإذا صوبت النّظر وقررت البصر إلى واحدة من هذه الشّعرات ، أرتك هذه الألوان لإقبالك عليها ، ووجودها كلها في الشّعرة الواحدة))[٥] .

ولعل هدف العلوي من ذلك هو بيان أهمية الهيأة المتكوّنة من الإيحاءات الّتي تعطيها أجزاء الجمل الرّابطة بين وحدات السّياق ، ومن ثَمَّ أثرها في إتمام تبليغ المقصود .

٢-المجاز الرّشيق :

وهو حكم نقدي أطلقه العلوي على المجاز الّذي يبتعد عن التّعقيد المعنوي ؛ فيتسم بـــ((حلاوة الألفاظ وعذوبتها))[٦] ، أمَّا المواضع الّتي أشار فيها إليه فهي :

ما ورد في قوله (عليه السلام) : ((**أَيُّهَا النَّاسُ ... أَ لَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ ... وَأَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي ، وَفَرَشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي ، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ ، وَلَا تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ الْفِكَرُ**))[١] .

---

[١] مختصر المعاني : ٣٧ .
[٢] نهج البلاغة : ٢/٧٠ – ٧٥ .
[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣/١٣٧٧ .
[٤] مختصر المعاني : ٣٨ .
[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣/١٣٧٧ .
[٦] البديع في نقد الشعر : ١٦١ .

وقد أبدى العلوي إعجابه بقول الإمام (عليه السلام) في تحليله له قائلاً : ((إنَّ هذا الكلام قد بلغ في النّضارة والحسن حدّ الإعجاب ، فكما هو دال على بذل المعروف بالقول ، والفعل ، والنّفس ، فقد ... اشتمل على المجاز الرّشيق ، بذكر اللّباس والفراش))[٢] .

ثم عزَّز بيانه بنصّين من القرآن الكريم :

الأوّل : بما أمر سبحانه وتعالى نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله تعالى : ﴿ **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾[٣] ، أي : ألن جانبك وكنفك للمؤمنين ، فتواضع لهم ، ودم على لطفك بهم لكي يتبعك النّاس في دينك[٤] .

والثّاني : بقوله تعالى : ﴿**بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[٥] ؛ إذ وصف سبحانه رسوله الكريم بالرّأفة والرّحمة في تعامله مع المؤمنين فهو (صلى الله عليه وآله وسلم) ((بحبه لكم وميله إليكم ... حريص على إيمانكم رأفة بكم وإشفاقاً عليكم))[٦] ، فقد بذل (صلى الله عليه وآله وسلم) ((من نفسه للأمّة ما أمر الله نبيّه أن يبذله لأمّته ، ويسير فيهم به إبلاغاً في الحجّة ، وقطعاً للمعذرة))[٧] .

ونحو قوله (عليه السلام) في صفة الملائكة : ((**... هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ ... فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ ... وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ**))[٨] ، وفسَّر العلوي المقصود منـــ((قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ)) قائلاً : ((صاروا لشوقهم إلى معرفة الله تعالى ، وولوع قلوبهم وميل أفئدتهم إليها بمنزلة من طعم شيئاً حلواً فهو يتهالك في تناوله والاستمرار على أخذه))[٩] ، ثمَّ أعطى معنى لفظة (الرّويّة) الدّارجة فـــ ((وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ

---

[١] نهج البلاغة : ١/١٥٤ – ١٥٥ .

[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢/٦٥٦ .

[٣] والآية هي : ﴿ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . سورة الحجر : الآية ٨٨ .

[٤] ظ : تلخيص البيان في مجازات القرآن : ١٨٧ ، مجمع البيان في تفسير القرآن : ٦/١٩٣ .

[٥] والآية هي : ﴿ لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ ﴾ . سورة التوبة : الآية ١٢٨ .

[٦] تلخيص البيان في مجازات القرآن : ١٥٢ .

[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢/٦٥٧ .

[٨] نهج البلاغة : ١/١٦٩ – ١٧٠ .

[٩] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢/٧٢١ .

الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ)) ؛ إذ قال : ((الرّوية هي : المملوءة الّتي يُروى من شربها))[١] ، ليبيّن بعدها المجاز قائلاً : ((وأراد أنّ المعرفة والمحبة قد صارا ملتبسين بهما ، حتّى صار أحدهما مطعومة وهي المعرفة ، والأخرى مشروبة وهي المحبة ، وهذا من المجازات الرّشيقة العجيبة))[٢] .

وأيضا جاء في قوله (عليه السلام) : ((**نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً ... فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ ، جَاءَهُ الْمَوْتُ ، فَذَهَبَ بِهِ ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ**))[٣] ؛ إذ عبَّر (عليه السلام) بـــ((فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ)) عن طاعة أمر الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والانقياد له بإمالة الرّقاب على سبيل المجاز ، وفسّره العلوي قائلاً : ((أراد ها هنا بلين الرّقاب إسراعهم إلى أمره وامتثالهم لما يقوله ، كما كان ليُّ الرّؤوس عبارة عن التّكبر والمخالفة ، كما قال تعالى : ﴿**لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ**﴾[٤] ﴿**رُؤُسَهُمْ**﴾[٤] وهو مجاز رشيق))[٥] ، فقد عبَّر سبحانه عن الإعراض وترك الانقياد للحق بليِّ بليِّ الرؤوس مجازاً ؛ لأنّهم ((أمالوها إعراضاً وتكبراً))[٦].

ويبدو أنّ العلوي قد اعتمد أسلوب المقابلة في التّحليل تأكيداً للمعنى والقَصْد من جهة ، وزيادة في الإيضاح والفهم من جهة أخرى ؛ إذ إنَّه قابل بين صورتين مختلفتين في الهيأة مترادفتين في المعنى ؛ الأوّلى وردت في قول الإمام (عليه السلام) وهي أساس البحث ، والثّانية جاءت في أوثق النصوص وأصدقها ، وهو النَّص القرآني ؛ لإثبات المعنى بأسلوب واضح بعيد عن التّكلف والتّعقيد.

٣- المجاز الإسنادي :

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٧٢١/٢ .
[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٧٢١/٢ .
[٣] نهج البلاغة : ١٩٣/١ .
[٤] سورة المنافقون : الآية ٥ .
[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨٠٨/٢ .
[٦] التسهيل لعلوم التنزيل : ١٢٢/٤ .

وهو : ((إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس غير ما هو له بتأويل))[1] ، وأيضاً يسمى بـــالمجاز العقلي[2] الّذي تصدر بُنية المجاز فيه إلى غير ما له في الواقع التّداولي المباشر [3] بعلاقة الملابسة ؛ ((وذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلى ما هو له أصالة لملابسته له))[4] .

وقد أشار إليه العلوي في تفسيره لنصوص نهج البلاغة ومن ذلك وصف الإمام (عليه السلام) لنار الآخرة بـــ((**نَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا ، عَالٍ لَجَبُهَا ، سَاطِعٍ لَهَبُهَا ، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا ، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا ، بَعِيدٍ خُمُودُهَا ، ذَاكٍ وُقُودُهَا ، مَخُوفٍ وَعِيدُهَا ، عَمٍ قَرَارُهَا ، مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا ، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا ، فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾**[5]))[6] .

بيَّن الإمام (عليه السلام) أنّ من أهوال يوم القيامة ، ناراً شديداً توثبها وشرها ، ذات صوت عظيم ولهيب متأجج ، مضطربة مغتاظة لشدّة غليانها ، لا تنطفئ ولا تفتر ، وذكاؤها باتّقاد النّاس والحجارة ، مخوّفاً من كان موعود بها ، لا يُدرك لها نهاية ، عميق قرارها فلا يُهتدى فيه لظلمته ، تجاوزت أمورها الحد فلا يمكن الإحاطة بها أو ضبطها [7] بهيأة مجازيّة كوّنها الإسناد ؛ ذلك لأنّ النّص قد تكوّن من عبارات قصيرة أُسنِدت ألفاظه في جمل وصفيه مثّلت الإسناد المجازي فيها ، وقد أشار إليه العلوي مرتين عند تحليله للنّص ، تمثّل الأوّل فـــ((مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا)) ؛ إذ قال : ((وإضافة التّغيُّض إلى الزّفير من باب الإسناد المجازي ، وهكذا ما بعده إلى قوله : **﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا...﴾**))[8] ؛ إذ أُسنِد المصدر إلى مشتق ووصف ووصف به مبالغة في المعنى وتجسيداً له ، للتّأثير في المتلقّي ، وذلك بإحضار الصّورة أمامه ، واستدعائه إلى تأمّلها وإدراكها .

---

[1] الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٨ .

[2] ظ : أسرار البلاغة : ٢٩٤ ، الإتقان في علوم القرآن : ٩٧/٢ .

[3] ظ : أسلوبية البيان العربي من أفق القواعد المعيارية إلى آفاق النص الإبداعي : ١٣٠ .

[4] الإتقان في علوم القرآن: ٩٧/٢ .

[5] سورة الزمر : الآية ٧٣ .

[6] نهج البلاغة :١٣١/٢ –١٣٢ .

[7] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٤٧/٤ – ١٩٥٠ ، صفوة شروح نهج البلاغة :٤٦٠ – ٤٦١ .

[8] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٤٧/٤ – ١٩٤٨ .

والثّاني في تساؤله عن أثر دلالة الحركة في المجاز الإسنادي الوارد فـــ((ذَاكٍ وُقُودُهَا)) ؛ إذ قال : ((سؤال ؛ هل من تفرقة بين فتح الواو في الوقود وضمّها ؟))[١] ، ليبيّنه في جوابه قائلاً : ((هو أنَّ الوَقود بالفتح ما يوقد من حطب وغيره ، والوقود بالضّم هو المصدر كالدخول والخروج ، وقرئ بهما[٢] في قوله تعالى : ﴿ **وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ** ﴾[٣] فالفتح على القياس ، والضّم على المبالغة من الإسناد المجازي كقولهم : فلان فخر قومه))[٤] .

وكذلك في قوله (عليه السلام) : ((**فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا ، وَاجْتِيَاحَ أَصْلِنَا ، وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ ، وَفَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ ، وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ ، وَأَجْلَسُونَا الْخَوْفَ**))[٥] ، يوضّح العلوي المجاز الوارد فـــ ((وَأَجْلَسُونَا الْخَوْفَ)) ، قائلاً : ((أي مجالس الخوف ، وهذا من باب الإسناد المجازي ، كقولك : فلان بحر ، وتعليقها الإسراج والإلجام))[٦] .

فقد دلَّ وصف الإمام (عليه السلام) على أذى قريش للرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وخاصّته ؛ إذ همَّوا بهم بكلّ قبيح ، فاجتمعوا على قتل النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنعوهم وإيَّاه من رغد العيش ، ذلك أنّهم حاربوهم في مأكلهم ومشربهم وأعمالهم ، وكل وسيلة تعينهم على الحياة[٧] .

وعليه جُعِل (الخوف) ملازماً لهم دائماً فيهم وكأنَّه مُجالسهم ؛ لذا أسند الفعل (أجلسونا) إلى غير ما هو له ، إذ لا يمكن للخوف أن يجلس لعدم إمكانه ذلك ، فهو ليس مادياً يدرك بالحواس ، وإنّما تُفهم ماهيته بالعقل ، ناهيك عن أنّ الجلوس من لوازم الكائن الحي لأجل أمور معينة وأسنده للخوف مجازاً ؛ للدّلالة على احتوائه إيَّاهم .

فضلاً عن ما تقدّم فقد أشار العلوي إلى أنّ المجاز ما يأتي على جهة التّمثيل ؛ وذلك في إحدى الاحتمالات الّتي اعتمدها في جواب له عن سؤال استفهم به لبيان معنى ورد في قول

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٥٠/٤ .
[٢] ظ : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : ٥٣/١ .
[٣] سورة البقرة : الآية ٢٤ .
[٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٥٠/٤ .
[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١٣١/٥ –٢١٣٣ .
[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١٣٣/٥ .
[٧] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١٣١/٥ – ٢١٣٢ ، صفوة شروح نهج البلاغة : ٥٩٦ .

الإمام (عليه السلام) محاولاً : ((إثبات المعنى دون المعنى نفسه))[1] ، ولم يصطلح عليه العلوي سوى في موضع واحد في أثناء توضيحه لـــ (**(أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ ، وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ)**)[2] ؛ إذ قال في احتمال المراد به : ((أن يكون ذلك مجازاً ، وارد على جهة التّمثيل مثَّلت حالته في تسلطه عليهم بالإغواء ، واستيلائه بخيله ورجله ، حتى استأصل شأفتهم وقطع دابرهم))[3] .

ويلحظ أنَّ العلوي قد اعتمد في توضيحه للمعنى على استحضار صورتين متكاملتين في الأجزاء ؛ الأولى : عقليّة تُفهم بالإدراك ، والثّانية : حسيّة ماديّة تحصل في الواقع ، بجامع (الهلاك) ؛ لأنّه حال من يَسْتولي عليهم الشّيطان ، وحال من هجم على نفوسهم وأموالهم فسلبهم إيَّاها .

---

[1] دلائل الإعجاز : ٧١ .

[2] نهج البلاغة : ٤٣/١ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٥٢/١ .

٢- التّشبيه والتّمثيل :

أ- التّشبيه :

يعدُّ التَّشبيه عنصراً أصلا مهماً يهدف إلى الخوض ((في عباب المعاني ووضع بعضها بإزاء بعض وقياس بعضها إلى بعض))[١] ؛ ليخرجها في صورة فنيّة تحمل دلالات معبّرة ببنية شكليّة وجماليّة ؛ لإدخالها عنصر الخيال بما يمنحها الشّمول والتّوسّع .

فهو من المباحث الّتي لها ((القدرة على انتزاع مزيّة عامّة من الأشياء الملموسة وإلحاقها بأخرى))[٢] .

وقد عرَّفه العلوي في كتابه هذا قائلاً : ((وحقيقة التّشبيه هو : إنّما يقع بين مشتركين في معنى واحد أو معانٍ ، وليس المراد من ذلك الاجتماع في كل المعاني ؛ إذاً لكانا شيئاً واحداً))[٣] .

ولم يكن العلوي أوّل من نظر إلى التّشبيه من هذه الزّاوية[٤] ؛ بل سبقه علماء إلى ذلك ومنهم المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، وابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ) ؛ إذ عرَّفه المبرد قائلاً : ((واعلم أنّ للتّشبيه حدّاً ، لأنّ الأشياء تَشابَهُ من وجوه ، وتَبايَنُ من وجوه ، فإنَّما يُنظر إلى التّشبيه من أين وقع))[٥].

في حين عرَّفه ابن رشيق بقوله : ((التّشبيه : صفة الشّيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة ، لا من جميع جهاته ؛ لأنَّه لو ناسبه مناسبة كُلّيَّة لكان إيَّاه))[٦] .

وهنا يلحظ من تعريف العلوي أنَّه يقترب كثيراً من رؤية ابن رشيق له ، وكذلك نتلمّس من خلاله الملامح الأولى للدّرس البلاغي عنده[٧] ، ويظهر ذلك جلياً في تناوله للصّورة التّشبيهيّة الواردة في كلام الإمام (عليه السلام) ومنها : بيانه لقوله (عليه السلام) في صفة الملائكة : ((**ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ**

---

[١] مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني : ١٥٣ .

[٢] الأداء البياني في شعر الشيخ علي الشّرقي : ٣٤ .

[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٣٦٩/٣ – ١٣٧٠ .

[٤] إذ لم يحدد فيه أهمية الأداة في انعقاد الصّورة التّشبيهيه . ظ : سر صناعة الإعراب : ٢٩١/١ ، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) : ١٨٠ .

[٥] الكامل : ٩٤٨/٢ .

[٦] كتاب العمدة في نقد الشعر وتمحيصه : ٢٤١/١ .

[٧] فقد تطور مفهوم البلاغة عند العلوي بعد تأليفه كتاب (الديباج) الذي انتهى منه سنة ٧١٧ هـ ، متمثلاً بكتاب (الطراز) الذي فرغ منه سنة ٧٢٨ هـ ، وكتاب (الإيجاز) سنة ٧٤٧ هـ ، ويمكن ملاحظة ذلك في تعريفه للتشبيه ، إذ قال : ((هو الجمع بين الشيئين ، أو الأشياء بمعنى ما بواسطة الكاف ونحوها)) . الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ١٣٦/١ .

مَلَائِكَتِه ... وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ))[1] ؛ إذ قال : ((شبّه استقرار أقدامهم في تخوم الأرض ونفوذها فيها برايات أعلام بيض نافذة في مخارق الهواء))[2] .

وأيضاً نحو تفسيره لـــ ((**وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ ... فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلَلِ ، أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ الْيَمَنِ وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ ، فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ))**[3] ، قائلاً : (((فهو كموشي الحلل) : المخلوط بالألوان المختلفة ، والصّباغات الأنيقة ، والحُلل : جمع حُلَّه ، وهو شيء من رقيق الثّياب الحريرية وأغلالها (أو مونق عصب اليمن) : المونق : المعجب ، والعصب : ضرب من برود اليمن بيض ، ولهذا يُقال في قطع السّحاب البيض : عصب ، هذا إذا ماثلته بهذه الثّياب الموشية . (وان شاكلته بالحلي) : بما يصنع من أنواع الحلي المركبة . (فهو كفصوص ذات ألوان) : قطع من جوهر . (قد نطقت) : أدير حولها وجعلت في الوسط . (باللّجين المكلّل) : بالفضة ، والمكلّل : المحفوف ، يُقال : روضة مكلّلة أي : محفوفة بالأنوار ، فانظر إلى هذه التّشبيهات ما أرقّها وأكثرها ملائمة ، لمّا شبهت به وأوقعها ، ممّا قرنت منه ...))[4] .

وتبدو إشارات العلوي سطحيَّة في أفق المفهوم العام للتّشبيه إلاَّ أنَّها في بعض الأحيان تكون أكثر تحديداً ، ويلاحظ ذلك عند بيانه لوجه الشّبه ؛ بوصفه الأساس الّذي من أجله تكوَّنت الصّورة التّشبيهيّة ، ومنه ما جاء في قول الإمام (عليه السلام) : ((**مَنِ الرَّائِحُ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمْآنِ يَرِدُ الْمَاءَ**))[5] ؛ إذ قال : ((وجه التّشبيه حاصلاً لأمرين : أمّا أولاً : فلما كان ما يحصل من انشراح الصّدر ، والطّمأنينة بالجهاد ، ويرد اليقين كما يحصل لمن يشرب الماء على ظمأ وعطش . وأمّا الثّانية : فلأجل ما يحصل للمجاهد من الرّاحة بالفوز بالجنّة ، كما

---

[1] نهج البلاغة :١٦٨/١ – ١٧٠ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي :٧١٨/٢ .

[3] نهج البلاغة : ٧١/٢ –٧٣ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٣٦٩/٣ .

[5] نهج البلاغة : ٤/٢ .

يحصل الشّارب على ظمأ من الرّاحة))[1] ، ثمّ قال : ((هذا من التّشبيهات الرّائعة ، وكيف ما كان التّشبيه أغرب ، فالبلاغة به أتمّ وأعجب))[2].

وأيضا في قوله (عليه السلام) : ((**أَيُّهَا الغافِلُونَ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعًى وَبِيٍّ ، وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ**))[3] ، فقد بيّن العلوي وجه الشّبه فـ((كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعًى وَبِيٍّ وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ)) بأسلوب السّؤال والجواب فقال : ((سؤال : ما وجه هذا التّشبيه بالأنعام ، ومشربها ومرعاها ؟ وجوابه ؛ هو أنَّه شبَّه الخلق في كثرتهم وإسراع الموت فيهم بمنزلة إبل كثيرة وقعت في مراعي وخيمة ، ومشارب متلفة ، فأسرع إليهم المرض والهلاك ، فهم على هذه الحالة في إسراع الموت فيهم))[4] .

ويظهر ممَّا سبق : أنَّ العلوي لم يصرّح بالأداة ، ولم يُشر إلى طرفي الصّورة التّشبيهيّة بوضوح ، ومتى اجتمعت لتكوينها ، وفي أي موضع حُذِف جزء منها أو أكثر، وما المعنى الّذي يؤول إليه من كل ذلك ، عدا بيانه أحيانا للهيأة النّاتجة من التّشبيه والمتمثلة في (وجه الشّبه) كما أسلفنا ، وهذه العموميّة اتّصفت بها معظم تحليلاته البلاغيّة ، ويمكن ملاحظتها فيما يأتي :

١- تشبيه شيئين بشيئين (التّشبيه المتعدّد) :

وهو التّشبيه الّذي ((يكون فيه الكلام معقوداً على تشبيه شيئين بشيئين ضربة واحدة إلاّ أنّ أحدهما لا يداخل الآخر في الشّبه))[5] ، بل يقابل بينهما ويلتزم في أنّ كل واحد من المشبه يسدّ مسدّ المشبّه به[6] ، وقد سمّي بذلك ((باعتبار تعدّد طرفيه))[7] .

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٠٢٤/٣ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٠٢٤/٣ .
[3] نهج البلاغة : ٩٠/٢ .
[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٤٧٥/٣ .
[5] أسرار البلاغة : ١٩٢ .
[6] ظ : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٣٣٧ .
[7] أنوار الربيع في أنواع البديع : ٣٠٦/٥ .

وقد أدركه العلوي واصطلح عليه عند تفسيره لخطبة للإمام (عليه السلام) ، قال فيها : ((**عِبَادَ اللَّهِ أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا ، وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا ، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ وَأَمُّوا عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ**))[1] ، قائلاً : ((وفي كلامه هذا تشبيه شيئين بشيئين ، فشبّه حالنا مع الدّنيا كحال السّفر مع الطّريق))[2].

وقد عزَّز العلوي تحليله هذا بشواهد من القرآن الكريم والموروث الأدبي ، فمثال الأوّل في قوله تعالى ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [3] ، وفسّره قائلاً : ((فشبّه حال اليهود مع حمل التّوراة وإهمالهم العمل بها بحال الحمار يحمل كتباً))[4] .

وشابه العلوي في تفسيره هذا رأي عبد القاهر الجرجاني في جعله من التّشبيه المعقود على أمرين متشابكين في تصوير لا يقتصر على جانب واحد وإنّما يشبّه شيئين بآخرين ؛ إذ يقول – عبد القاهر – : إنّ ((الشّبه منتزع من أحوال الحمار ، وهو أنّه يحمل الأسفار الّتي هي أوعية العلوم ومستودع ثمر العقول ، ثمّ لا يُحَسّ بما فيها ولا يشعر بمضمونها ، ولا يُفرّق بينها وبين سائر الأحمال الّتي ليست من العلم في شيء ، ولا من الدّلالة عليه بسبيل ، فليس له ممّا يحمل حظٌ سوى أنّه يثقل عليه ، ويكدّ جنبيه))[5] ، وهكذا حال اليهود فهم يحفظون الكتاب الكتاب المقدس من دون العمل به ؛ لذا شبّه سبحانه أحبار اليهود بالحمار جاعلاً حمله لأسفار الحكمة مقابل حفظهم للتّوراة ، والجامع بينهما هو (الجهل بالمحمول) ؛ جهل اليهود بما معها من التّوراة ، وجهل الحمار بما يحمل [6] ، وهذا يدلّ على عمق الصّورة الدّلاليّة للتّشبيه في استخراج المقصود من متعدّد[7] .

إما الشّاهد الثّاني فتمثّل بقول امرئ القيس :

---

[1] نهج البلاغة : ١٩١/١ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨٠١/٢ .
[3] سورة الجمعة : الآية ٥ .
[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨٠١/٢ .
[5] أسرار البلاغة : ١٠١ .
[6] ظ : مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني : ٣٨٢ ، الأوجه البلاغية والدلالية في تفسير الكشاف (رسالة ماجستير) غير منشورة : ٣٦ .
[7] ظ : أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم : ٩٠ .

كأنَّ قلوبَ الطير رطباً ويابساً لَدى وكْرِهــا العُنّــَابُ والحَشَفُ البــالي[1].

وعليه علّق العلوي قائلاً : ((فشبّه الرّطب واليابس من أفئدة الطيور وأكبادها وهما أمران ، بالعناب والحشف من التّمر وهما أمران))[2] .

وهنا بيَّن الشّاعر الكيفية الحاصلة في صورتين تكونتا من مجموعة أشياء قد تضافرت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً عن طريق تشبيهه شيئين بشيئين في هيأتين مختلفتين في بيت واحد ، لأنَّه جاء بالمشبهات معاً بوساطة العطف ، فجمع المشبّه مع المشبّه به وأتى بهما متعاقبين ، وهما قلوب الطّير الرّطبة الّتي افترسها العقاب حديثاً وقلوب الطّير اليابسة إثر عوامل الطّبيعة بعد مضي زمنٌ على افتراسها ، وكذلك جمع المشبّه به الأوّل مع المشبّه به الثّاني وجعلهما متعاقبين أيضاً ، وهما العناب الّذي هو مشبه به لقلوب الطّير الرّطبة ، والحَشَف البالي الّذي هو مشبّه به لقلوب الطّير اليابسة[3] .

٢- التّشبيه المركب التّمثيلي :

وهو ((اللّفظ المركب المستعمل فيما شبّه بمعناه الأصلي تشبيه التّمثيل للمبالغة في التّشبيه))[4] ؛ إذ يتكوَّن من شيئين أو أكثر ، ويتَّحد فيه المشبّه والمشبّه به ، لذا مزجت وصارت كالشّيء الواحد ، لأنّه إذا أفردت أجزاؤه زال المقصود من هيأة المشبّه به ، ويكون وجه الشّبه فيه وصفاً منتزعاً من متعدّد سواء أكان ذلك التّعدّد متعلقاً بأجزاء الشّيء الواحد أم لا إذ يحتاج في تحصيله إلى تأوّل يُؤخذ من جملة من الكلام ، أمَّا في حكم الجملة فهو لا يستقيم في جزء من الكلام دون آخر ، لأنَّه يصبح عبارة عن هيأة عقلية غير حقيقية مركبة من متعدّد[5] .

وقد نبَّه إليه العلوي في أثناء تفسيره لكلام الإمام (عليه السلام) ؛ إذ يمكن ملاحظة ذلك في شرحه لـــ((**أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ**))[6] ، فقال : ((وهذا التّشبيه الّذي ذكره تشبيه مركب ، وأراد أنّ مثل آل محمد في الأرض

---

[1] ديوان امرئ القيس : ٣٨ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨٠٢/٢ .
[3] ظ : كتاب العمدة في نقد الشعر وتمحيصة : ٢٤٥/١ ، أسرار البلاغة : ١٩٩ ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ : ٢٤٢ .
[4] الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٨٤ .
[5] ظ : أسرار البلاغة :١٦٩ ، التلخيص في علوم البلاغة : ٢٦٢ و٢٧٤ ، فنون التصوير البياني : ٩٧ .
[6] نهج البلاغة : ١٩٤/١ .

كمثل النّجوم في السّماء))[1] مبيّناً سبب تمثيل الإمام (عليه السلام) لآل البيت (عليهم السلام) بالنّجوم في قوله : ((إنّما مثّلهم بالنّجوم ثلاثة : أمّا أوّلا : فلأنّه يُهتدى بهم في أحكام الدّين كما يُهتدى بالنّجوم في البحار والقبلة ، وأمَّا ثانياً : فلأنّهم أمان لأهل الأرض كما أنّ النّجوم أمان لأهل السّماء ... وأمَّا ثالثاً : فلأنَّ الله شرّفهم ورفع مراتبهم كما شرف النّجوم ورفع مكانها فلهذا شبّههم بالنّجوم))[2] .

إذ جاء تشبيهه (عليه السلام) تبياناً لمكانة آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أهل الأرض ، فكما أنّ نجوم السّماء علامات ودلائل للسّائر في اللّيل ، لكي لا يحيد عن الطّريق الصّحيح ، فكذلك هم (عليهم السلام) دلائل للبشرية في ظلمات الجهل ، والجامع بينهما هو الهداية والاستمرار (اذا خوى نجم طلع نجم) .

ثمّ عزّز شرحه مؤكّداً إيّاه بنظير له من موروث الأدب العربي ، وهو قول الشّاعر :

وكأنَّ أجْرامَ السَّماءِ لَوامعاً دُرَرٌ نُثِرْنَ على بِسَاطٍ أَزْرَق [3]

إذ شبَّه النّجوم الطّالعات في السّماء مفترقات مؤتلفات في أديمها وقد مازجت زرقة لونها بياض نورها بدُرَرٍ منثورة على بساطٍ أزرق منتجاً بذلك صورة مشتركة في الصّفة المبصرة ، لأنَّ المقصود من التّشبيه : ((أنّ يريك الهيأة الّتي تملأ النّواظر عجباً وتستوقف العيون وتستنطق القلوب بذكر الله تعالى من طلوع النّجوم مؤتلفة مُفْتَرقة في أديم السّماء وهي زرقاء زرقتها الصّافية الّتي تخدع العين ، والنّجوم تتلألأ وتبرق أثناء تلك الزّرقة))[4] ؛ إذ لا يمكن لهذه الصّورة أن تتكون إذا فرّقت التّشبيه ، وأزلت عنه الجمع والتّركيب ، لذا جاء تمثيلياً مركباً من الهيأة الحاصلة من تفرّق أجرام متلألئة مستديرة صغار المقادير في المرأى على سطح جسم ازرق صافي الزّرقة[5] ، وقد عدّه العلوي ((من محاسن التّشبيه وغريبه))[6] .

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨١١/٢ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨١٠/٢ – ٨١١ .

[3] نسب العلوي هذا البيت لذي الرمة ، إلاّ أنّه لأبي طالب الرقي . ظ : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : ٣٤٦/١ .

[4] أسرار البلاغة : ١٩٣ .

[5] ظ : الإيضاح في علوم البلاغة : ٢١٥ .

[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨١١/٢ .

وأيضاً ما جاء في قوله (عليه السلام) : ((**أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ ، وَتَحَلَّتْ بِالْآمَالِ ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا وَلَا تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا ، غَرَّارَةٌ ، ضَرَّارَةٌ ، حَائِلَةٌ ، زَائِلَةٌ ، نَافِدَةٌ ، بَائِدَةٌ ، أَكَّالَةٌ ، غَوَّالَةٌ لَا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ ﴿ كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ وَكانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾**[1]))[2] .

إذ بيَّن العلوي الصّورة التّشبيهيّة المتكوّنة من ائتلاف القرائن المنتجة للسّياق بقصديّة الإمام (عليه السلام) ، فقال : ((وهذا التّشبيه من التّشبيهات المركبة ، فشبّه الله الدّنيا في سرعة انقضائها ، وانقراض نعيمها وزواله بعد إقباله وغضارته وحسنه ، بحال نبات الأرض عند نزول المطر عليه ، واختلاطه بها ، فالتفَّ بسببه وتكاثف ، واخضرَّ وأورق ، ثم صار بعد ذلك هشيماً محطوماً مكسّراً ، تُفرّقه الرّيح في كلّ جانب حتّى لا يبقى له أثر ، كأن لم يكن))[3] .

وهذا تمثيل يدلّ على حقارة الدّنيا وقلّة بقاء زهرتها ؛ إذ شبَّه سبحانه حال المتكبرين المغترين بأموالهم وأنفسهم بنبت نما إثر مخالطته بماء المطر، لكنّه سرعان ما يعود بانقطاعه عنه إلى هيأته الأوّلى ، لأنّه لا فائدة أو نفع يرجى منه ، وهذا حال كل ما كان من الدّنيا لا يراد به وجه الله سبحانه وتعالى[4] .

وكذلك ما أورده العلوي في تفسيره لقول الإمام (عليه السلام) : ((**أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ ، وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ ، وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ ، فَمِنْهُمُ الْغَرِقُ الْوَبِقُ ، وَمِنْهُمُ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ تَحْفِزُهُ الرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلَكٍ**))[5] .

---

[1] سورة الكهف : الآية ٤٥ .

[2] نهج البلاغة : ٢١٦/١ – ٢١٧ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٩٠٨/٢ .

[4] ظ : مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣٥١/٦ ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : ٢١٢/١ ، التفسير الكبير : ١٣٠/٢١ .

[5] نهج البلاغة : ١٧٠/٢ – ١٧١ .

إذ صرَّح بالهيأة الّتي جاء فيها التّشبيه ، فقال : ((وهذا من التّشبيه المركب ، شبَّه حالهم في الدّنيا ونجاة من ينجو منهم بالأعمال الصّالحة ، وهلاك من يهلك بالأعمال السّيئة ، واختلاف أحوالهم فيها وتباين أمورهم ، بحال قوم ركبوا السّفينة وضربتها الرّياح واشتدّ بهم الموج ، فمنهم الغارق ، ومنهم النّاجي ؛ فمن غرق منهم لا يُرْجَى له نجاة إلى بر ، كما أنّ من هلك بالنّار فلا خلاص له عنها ، ومن نجا منهم فإنّما ينجو على شدّة وصعوبة ، وأحوال عظيمة وأخطار يلاقيها في معاناة الأمواج واضطرابها ، كما أنّ من ينجو بالأعمال فإنّما ينجو على مكابدة الشّدائد ومقاساة العظائم))[1] .

وعليه جاءت الصّورة متعدّدة الأطراف دالّة على اضطراب النّاس وتباين أحوالهم الدّنيويّة في تشبيه مركب ممثِّل للواقع الحقيقي بقرائن مجازيّة حسيّة وعقليّة والجامع بينهما هو عدم الثّبات .

وعندها يظهر إدراك العلوي لعمق الدّلالة المُرادة من تلك الهيأة ؛ ذلك أنّه وقف عند أصولها البلاغيّة ، فأفصح عن عناصرها ، وفسّر معانيها ومآل كلّ منها ، وسببه بمقابلات سياقيّة تكشف عن ذلك القصد والغرض .

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٦٢١/٤ .

ب : التّمثيل[١] :

وهو ((إثبات حكم واحد من جزءين لثبوته في جزئي آخر ، لمعنى مشترك بينهما))[٢] ؛ إذ تحصل الإشارة إلى المعنى المراد في دلالة لفظ آخر بجامع يؤدي مفهومه إلى إدراك المقصود[٣] .

وقد اصطلح عليه العلوي في أثناء تفسيره لكلام الإمام (عليه السلام) : ((**فَلَأَنْقُبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ**))[٤] ؛ ذلك أنَّه صرَّح به عند تعليقه على ((حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ)) قائلاً : ((وهذا منه تمثيل ؛ لأن يكون الحق مغطى عليه فلا يخرج إلا بالنّقب والخرق ، والجنب هو الجانب للشّيء))[٥] .

---

[١] ونجد أن هناك خلطاً في المصطلحات عند العلوي ؛ إذ يورد مصطلحاً بيانياً هو (التّشبيه المركب التّمثيلي) وهنا يذكر (التّمثيل) ، وهذه التّقسيمات متقاربة المنحى ، لذا كان من الاجدى أن تُجمع تحت مصطلح جامع مانع .

[٢] كتاب التعريفات : ٥٣ .

[٣] ظ : كتاب العمدة في نقد الشعر وتمحيصه : ٢٣٢/١ ، دلائل الإعجاز :٧١ ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ١٨٧/٢ .

[٤] نهج البلاغة : ٨١/١ .

[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٩١/١ .

فقد بيّن الإمام (عليه السلام) دلالة إظهار الحق والانتصار له بنتاج صياغي آخر تمثّل ببيان حال الباطل في إحاطته بالحق واحتوائه عليه ، بفعل سيطرته على العقول ومنعها من إدراك الحقيقة ، وحال الإمام في إصراره على استخراج ذلك الحق وعزل الباطل عنه[1] .

ومثله أيضا في قوله (عليه السلام) : ((**أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ ... وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا**))[2] ، الّذي فسّره العلوي قائلاً : ((مثّل حالهم بحال من يحدو الإبل ويزجرها في السّير ، وهي لا تجتمع عليه ، بل تذهب يميناً وشمالاً عن الطّريق))[3] .

يلحظ من تفسير العلوي للمثالين أعلاه اقتصاره على المصطلح ، وبعض ما يدلّ عليه السّياق ؛ ذلك أنّه كرّر ألفاظ الإمام بإبانة سطحيّة لدلالاتها وهي ما كشفت عنها قرائن الأحوال ، ناهيك عن عدم تسويغه للتّمثيل الوارد في النّص ، وما دلالته البلاغيّة .

هذا ونجد العلوي قد أطلق حكما نقديّاً عليه من دون تعليل له ؛ وذلك في أثناء تحليله لـــ((**عِبَادَ اللَّهِ لَا تَرْكَنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ**))[4] ؛ إذ قال فـــ((نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ)) هو ((تمثيل بالغ في ما كان مبنياً على غير قاعدة محققة في الدّين ؛ فإنّها سريعة الانهدام والتّغيّر كالشّفا الجرف في سرعة انهدامه))[5] .

فقد مثّل الإمام (عليه السلام) حال من يتبع أهواءه ورغباته ، بحال من وصل إلى جرف هار وأنّه مهدّد بالانهيار لاشتراكهما بدلالة (الهلاك) ؛ لأنّه مصير المنقاد لجهالته ، ونهاية السّائر في طريق متصدع .

وممّا يلاحظ أيضاً أنّه يجمع بين التّمثيل والتّخييل في عدّة مواضع من الشّرح ، وكأنّه لا يفرق بينهما ، ويظهر ذلك جلياً من خلال ما يأتي :

نحو ما جاء في خطبة للإمام (عليه السلام) يذكر فيها التّوحيد قائلاً : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ ... وَاحِدٌ لَا بِعَدَدٍ وَدَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ ... لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا**

---

[1] ظ : صفوة شروح نهج بلاغة : ١٠٢ ، الأثر القرآني في نهج البلاغة (دراسة في الشكل والمضمون) : ٢٣٢ .

[2] نهج البلاغة :١٠٨/٢ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٥٤٦/٤ .

[4] نهج البلاغة :٢٠١/١ .

[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨٣٧/٢ .

وبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ ﷺ ... وَمَنَارَ الضِّيَاءِ ، وَجَعَلَ أَمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً ، وَعُرَا الْإِيمَانِ وَثِيقَةً))[1] .

وقد أشار العلوي إليهما في موضعين من هذه الخطبة ، الأوّل في ((لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا وَ إِلَيْهَا حَاكَمَهَا)) ؛ إذ قال : ((هذا من باب التّخييل والتّمثيل ، وفيه وجهان : أحدهما : أن يريد أنّ الله تعالى لو سأل هذه الأذهان وقال بلسان الحال : هل أنت مدركة حقيقة ذاتي وكنهها ؟ لاعترفت بالعجز عن ذلك ، وقالت : لا يبلغ ، إلا أنّي أعرف وجودك ، فأمَّا معرفة حقيقة ذاتك فذاك ليس من شأني ولا اقدر عليه . وثانيهما : أن يكون غرضه أنَّه قال للأذهان مثلاً إن كنت مدركة حقيقة نفسك فأنت مدركة بحقيقة ذاتي ، فإذا كانت معترفة بأنَّها غير مدركة حقيقة نفسها فهي عن إدراك حقيقة ذات الله أعجز لا محالة))[2] .

أمَّا الثّاني فهو فـــ((وَجَعَلَ أَمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً وَعُرَا الْإِيمَانِ وَثِيقَةً)) ، وفسَّر العلوي معنى الأمراس بالحبل ، والعرا ما يُمسك به [3] ، ثم قال : ((وأراد أنّه قوَّاها ، وهذا كله من باب التّمثيل والتّخييل وإلا فالحقيقة إلاّ مرس ولا عروة))[4] .

ويظهر أنّ العلوي في الموضع الأول قد أعطى صورة واضحة عن المقصود من التّخييل والتّمثيل ؛ إذ قدّم أكثر من وجه دلالي لهما معتمداً في ذلك على أسلوب التّحاور المجازي في هيأة بيانيّة دالّة ، على الرّغم من عدم إفصاحه عن خصائص وأثر كلّ منهما في إنتاج الدّلالة للمتلقّي .

أمّا في الموضع الثّاني فقد أوجز بشدّة في الشّرح من دون تعليل منه لسبب ذلك ؛ ولعله أراد من كلّ ذلك أن يدعو المتلقّي إلى تأمّل النّص ، واستنتاج المطلوب ، فضلاً عن التّسويغ للتّباين الواقع في الإفصاح عن مداليل سياقات الإمام ضمن النّص الواحد .

ومثله أيضاً نحو قوله ﷺ : ((**أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُ اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ**))[5] .

---

[1] نهج البلاغة : ١١٥/١ – ١١٦ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٨٦٥/٤ .

[3] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٨٦٧/٤ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٨٦٧/٤ .

[5] نهج البلاغة :٦/٤ .

يطلب الإمام (عليه السلام) في حكمته هذه انتهاج المعروف عملاً تطبيقياً ؛ وذلك بالصّفح عن هفوات القائمين عليه وإكرامهم ، لأنَّ الله تعالى خصّهم بعنايته جزاء إحسانهم ، لذا قدَّم يد الله على يد العاثر ، ذلك أنَّ ((من الثّابت أنّ اللّطف الإلهي أسبق في الحضور ، لعلمه المسبق في العثور))[١] ، وعبّر عنه باليد على سبيل التّمثيل والتّخييل ، وبيّنه العلوي فقال : ((وقوله : يد الله بيده ، من باب التّخييل ، وإلاّ فلا يد لله تعالى ، وإنَّما هو تمثيل بحال من تكون يده في يدك فتعثر فيقيمك بيده ، فهكذا حال الله تعالى مع أهل المروءة بالتّدارك بالألطاف الخفيّة))[٢] .

ويبدو من إشارات العلوي للتّمثيل والتّخييل ، أنّه لم يوضح السَّبب الذي دعاه إلى ذكرهما معاً من جهة ، وعدم وضعه حدّاً لدلالتهما من جهة أخرى ، وكأنَّه في ذلك يتابع الزّمخشري (ت٥٣٨هـ) الّذي جمع بينهما في كثير من مواضع تفسيره[٣] .

٣- <u>الاستعـــارة</u> :

وهي ((ذكر الشّيء باسم غيره ، واثبات ما لغيره له ، لأجل المبالغة في التّشبيه))[٤] ، بمعنى أنَّ استعارة الكلمة تَقعُ من معنى عرف به في اللّغة إلى آخر لم يعرف[٥] .

فهي عبارة عن نقل اللّفظ من دلالته الأصلية إلى أخرى مقصودة تشترك معها في صفة أو أكثر ، لغرض المبالغة .

وقد ذكرها العلوي في كثير من مواضع شرحه ، ومنها :

---

[١] حكم الإمام علي (عليه السلام) ومواعظه تحقيق من شروح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهجري (رسالة دكتوراة) غير منشورة : ١٩ .

[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٧٣٧/٦ ، وأيضاً ذكر التمثيل والتخييل فـــ : ١٦٦٢/٤ – ١٦٦٣ – ١٦٦٤ ، ٢٨٩٤/٦ – ٢٨٩٥.

[٣] ظ : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل : ١٢٩/٢ ، ١٤٧/٢ ، ٣/ ٥٠٤ ... ، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية : ٤٣٥ .

[٤] نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ١٣٣ .

[٥] ظ : كتاب الكليات : ١٣٨ ، البيان في ضوء أساليب القرآن : ١٥٨ .

في خطبة للإمام (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين ، قال فيها : ((**وَالنَّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ ... أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ ، فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ ، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ ، وَقَامَ لِوَاؤُهُ فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا ، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا ، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا فِيْهِمْ فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ**))[1] ، وأشار العلوي إليها في تفسيره لـــ((فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا ، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا ، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا فِيْهِمْ)) قائلاً : إنَّ ((الخفّ للجمل ، والظّلف للبقر، والسّنبك للفرس ، وهو طرف مقدم الحافر ، واستعار هذه الأشياء كلها ليدلّ بها على أنَّ الفتن قد طحنتهم بكلاكلها ، واستقرت قواعدها فلا يستطيعون حيلة ، ولا يهتدون سبيلا))[2] .

وقد أدّت هذه الاستعارة إلى منح المعنوي (الفتنة) لوازم حسيّة (الخف ، الظلف ، السنبك) ؛ كي تتضح الدّلالة المراد إيصالها للمتلقّي ، لأنّ المعنويات تحتاج إلى إعمال العقل وإجهاد الفكر ؛ لتخيّل كنه ذاته ، وإنّ إعطاءها صفات حسيّة يعني جعلها ماثلة للعيان والمشاهدة ، ولاسيما أنّ الحسيات الممنوحة هي جزء ممّا تعارف عند المتلقّي ، وهي من بعض مشاهد بيئته الّتي اعتاد عليها .

وأيضاً ممّا ورد في دعائه (عليه السلام) : ((**اللَّهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ الْآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ ... إِنْ أَوْحَشَتْهُمُ الْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ ، وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَئُوا إِلَى الِاسْتِجَارَةِ بِكَ عِلْماً بِأَنَّ أَزِمَّةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ ، وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ**))[3] ؛ إذ بيّنها العلوي في توضيحه للمقصود منـــ((بِأَنَّ أَزِمَّةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ)) قائلاً : ((الزّمام ها هنا استعارة ، وأراد كثرة الانقياد والمطاوعة ؛ لأنَّ الجمل إذا كان مخزوماً بزمامه فهو أطوع ما يكون وأسلس للقياد في سيره ، فلهذا استعار الزّمام ها هنا))[4] .

يبدو أنّ العلوي قد وقف في توضيحه للصورة الاستعارية في المثالين أعلاه وقفة متأنية ؛ إذ أفصح عن الألفاظ المستعارة (الخف ، والظّلف ، والسّنبك) للأوّل ، ولفظة (الزّمام) للثّاني ، مبيّناً عدولها عن دلالتها الأصليّة ؛ فالأولى قد استعيرت (للفتن) بجامع الدّمار ؛ باعتبار أنّ هذه الألفاظ تدلّ على حوافر الحيوانات الّتي تسحق بها الأشياء الّتي تمر عليها فتدمرها ،

---

[1] نهج البلاغة : ٢٨/١ – ٢٩ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي :١٩٣/١ .

[3] نهج البلاغة : ٢٢١/٢ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٨٢٩/٤ .

وكذلك الفتن تفرّق بين أبناء المجتمع عداوة ، ومن ثمّ تدميرهم ؛ أمّا الثّانيّة فقد استعيرت (للأمور المُسيطر عليها) ؛ لأنّها تستعمل للتحكم في حركة الحيوان على وفق ما يُراد منه بجامع الانقياد والمطاوعة .

وقد تمثَّل جهد العلوي في أنماط الاستعارة على النّحو الآتي :

أ- أنواعهـــا :

١- الاستعارة الموشَّحة[١] :

وهي الاستعارة التّرشيحية عند معظم البلاغيّين[٢] ؛ إذ إنّها تعني : الإتيان بما يُلائم المستعار منه[٣] ، ويعدّ الزّمخشري أوّل من اصطلح عليها بذلك بعد أن سمَّاها عبد القاهر بـــ(تناسي التّشبيه)[٤] ، أمّا التّوشيح فهو من تسمية العلوي لها[٥] ؛ لما فيها من التّزيين والتّنميق ، وقد ذكرها العلوي بوضوح في عدَّة مواضع من شرحه لنصوص نهج البلاغة نذكر منها ما يأتي :

نحو ما جاء في تفسيره لقول الإمام (عليه السلام) : ((**زَرَعُوا الْفُجُورَ ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ**))[٦] ؛ إذ بيَّن الهيأة المجازيّة النّاتجة من الصّورة الاستعارية الّتي وردت في في كلام الإمام (عليه السلام) فقال : ((وقوله : وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ وَحَصَدُوا الثُّبُورَ ، مع قوله : زَرَعُوا

---

[١] سميت الاستعارة بالموشحة ((أخذا لها من التوشيح وهو ترصيع الجلد بالجوهر واللآلئ تحمله المرأة من عاتقها إلى كشحها ، وهذا هو الوشاح ، واشتقاق التوشيح للاستعارة منه)) . الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ٢٢/١ ، وقد عرفها العلوي – العلوي – قائلاً : ((إذا استعير لفظ لمعنى آخر فليس يخلو الحال أمّا أن يذكر معه لازم المستعار له أو يذكر لازم المستعار نفسه ، فان كان الأول فهو التجريد ، وان كان الثاني فهو التوشيح)) . الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ١٢٣/١ .

[٢] ظ : فنون بلاغية :١٤٢ .

[٣] ظ : الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٨٢ ، معجم مقاليد العلوم : ١٠٠/١ ، أضواء البيان في تفسير القرآن : ٤٦٠/٢ ، البليغ في المعاني والبيان والبديع : ٢٣٠ .

[٤] ظ : أسرار البلاغة :٣٠٢ ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : ١٩٢/١ – ١٩٣ ، البلاغة تطور وتاريخ :٢٥٨ .

[٥] ظ : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها :١٠٤ ، فنون بلاغية : ١٤٢ ، البيان في ضوء أساليب القرآن : ١٨٣ هامش ١ .

[٦] نهج البلاغة :٣٠/١ .

الْفُجُورَ من باب توشيح الاستعارة ؛ لأنّه لمّا استعار الزّرع عقبه بما يلائمه من السّقي والحصد))[1] .

ذلك لأنّ الإمام (عليه السلام) قد وصف حال المنافقين والعاثين في الأرض فساداً بأنّهم قوم زرعوا بذراً في أراضي مكرهم وعنادهم ، فجعلوا سقيه ماء الغرور بالأهواء ؛ لأنّ البذر لا ينبت إلا بالسّقي لكونه من ضروريات النّماء ، لذا نما الفجور في أفعالهم ، والغرور في أهوائهم ، وكان حصادهم الخسران والهلاك[2] ، ولهذا استعار النّبات للقوم ثم حذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (الزّرع ، والسّقي ، والحصاد) ، على سبيل الاستعارة المكنية ، بقرينة تخييليّة تفهم من السّياق ؛ لأنّه (عليه السلام) أثبت الفجور والغرور كالزّرع ، وهما أفعال القوم بالثّمار ، وهي حصيلة ذلك الزّرع ، فقابل بين الصّورتين وعندها كانت الثّانية موضحة للأوّلى وانعكاساً لها ، والجامع بينهما هو الهلاك ، لأنَّه حال الثّمار بعد حصادها ، وأيضاً هو مصير القوم الّذين جعلوا الضّلالة سبيلهم .

وقد أسند العلوي توضيحه للصّورة الاستعاريّة الواردة فـ((زَرَعُوا الْفُجُورَ ...)) بأخرى نظيرة لها من القرآن الكريم ؛ إذ استشهد بقوله تعالى : ﴿ **أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَما كانُوا مُهْتَدِينَ** ﴾[3] ، لأنَّ الله سبحانه وتعالى قد استعار لفظة (الشّراء) بقصد الاختيار ؛ للذّهاب عن الصّواب في الدّين ، ثمّ عقبها بما يُلائمها وهو (الرّبح) على سبيل الاستعارة التّصريحية ، بقرينة لفظيّة تمنع من إرادة المعنى الأصلي وهي (الضّلالة)[4] ، لأنّهم ((استبدلوا الغي بالرّشاد ، والكفر بالإيمان ، فخسرت صفقتهم ، ولم تربح تجارتهم))[5] .

ومن أمثلة ورود الاستعارة التّوشيحيّة هو ما جاء في قوله (عليه السلام) : ((**أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا ، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ ، أَلَا وَإِنَّ**

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٦/١ .
[2] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٦/١ .
[3] سورة البقرة : الآية ١٦ .
[4] ظ : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : ١٩١/١ – ١٩٣ ، علم البيان : ١٢٨ ، البحث البياني في كتاب (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) لحبيب الله الهاشمي الخوئي (ت ١٣٢٤هـ) (رسالة ماجستير) غير منشورة : ١٦٨ .
[5] تلخيص البيان في مجازات القرآن : ١١٤ .

التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ ؛ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ، وأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا ، فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ))[1] ، وقد بيَّنها العلوي في أثناء تعليقه على النّص بقوله : ((واعلم : أنّ في كلامه هذا من لطيف الاستعارة وغريبها ما لا يقوم بوصفه لسان ، ولا يطَّلع على سرّه إنسان ، ومن بديع ذلك وعجيبه هو أنّه لما استعار ذكر الخيل والمطايا ، عقب كل واحد منها بما يصلح فيه من الاقتحام في حق الخيل ؛ لأنّه هو الغالب عليها ، والتّذلل في المطايا ؛ لأنّه هو الغالب عليها ، وهذا يسمّى توشيح الاستعارة لأنّه يزيدها عذوبة وحلاوة ، ويكسيها رونقاً وطلاوة))[2] ، ثمّ يتساءل بعدها عن السّبب الّذي جعل الإمام (عليه السلام) يستعير للخطايا خيل شمس وللتّقوى مطايا ذلل ، وعن سبب قوله في الخطايا خلعت لجمها ، وتقحمت بهم النّار ، ولماذا في الطّاعة : أعطوا أزمّتها ، وأوردتهم الجنة ؟[3] ، داعياً إلى تأمّل القارئ ، ومن ثمَّ يجيبه عنها فيقول : ((إنّ في كل واحد من هذه الأشياء المختلفة معنى يوافق ما هو بصدده ، وما جيء به من أصله ، فلما كانت المعاصي لا تُفعل إلاّ بمعاناة وكد وإتعاب الخاطر في تحصيلها ، استعار لها الخيل ؛ لما فيه من الشدّة وشكاسة الأخلاق ، بخلاف التّقوى فإنّها تحصل على سهولة ؛ لما يحصل من المراد بالألطاف الخفية من الله تعالى ، فلهذا استعار لها المطايا ؛ لما فيه من التّذلّل وسهولة الانقياد ، وإنّما قال في الخيل : خلعت لجمها إشارة إلى أنّ الفرس مع اللجام لا يأمن راكبها التّقحم عليه ، فضلاً عن خلع اللّجام ، فإنّ ذلك أيسر للتّقحم ، وأدعى له ، وغرضه بذلك تشبيه أهل المعاصي في الإسراع إلى الخطايا بالخيل إذا خلعت لجمها ، بخلاف أهل التّقوى فإنّهم قبضوا وملكوها ، والإبل ربما ساعدت في الانقباض بغير زمام ، فضلاً عن حالها مع قبض الزّمام ، فإنّها تكون أطوع لامحالة ، وإنّما قال في حق الخيل : تقحمت بهم ؛ لأنّ التّقحم إنّما يكون في المكروه وخلاف المراد ، وقال في المطايا : أوردتهم ؛ لأنّ الورود أكثر استعماله في المحبوب ، كما يُقال : ورد على الأمير بعادته وعطيته ، وطابق في هذا الاستعارات كلها الغرض المقصود ، وجاء في كل شيء بما يليق ، وما ذاك إلاَّ لأنّه قد جُعل على البلاغة أميراً ، وصار لمعانيها ترجماناً وسفيراً))[4] .

---

[1] نهج البلاغة :٤٨/١ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي :٢٧٥/١ .
[3] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي :٢٧٥/١ .
[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي :٢٧٥/١ – ٢٧٦ .

يبدو أنّ العلوي قد وفق هنا في كشفه عن الهيأة المجازيّة للصّورتين الاستعاريتين في نصّ الإمام (عليه السلام) المُنْتج لهدف دلالي واحد ؛ إذ تمثّلت الأولى فـ ((أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ ...)) للدلالة على الصّعوبة والمخالفة ، والثّانية فـ ((أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ ...)) للدّلالة على السّهولة والمطاوعة في تقابل دلالي تُفصح أحداهما عن دقة المطلوب من الأخرى بجامع الجزاء والمصير ؛ لأنّ لكلّ منها مآلاً يستقر سالك طريقه فيه ، فالسالك لسبيل الخطايا والمعاصي يكون مصيره الطرد من رحمة الله ومن ثمّ إلى النّار ، أمّا جزاء من يخطو سبيل الطّاعة والتّقوى فهو الدّخول في رحمة الله ، ومن ثمّ إلى الحنّة .

وأيضاً منها نحو ما ورد في قوله (عليه السلام) : ((... **ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ ، وَأَصْفَاهُ خِيرَةَ خَلْقِهِ ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ ، أَذَلَّ الْأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ ، وَخَذَلَ مُحَادِّيهِ بِنَصْرِهِ ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ ، وَسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ**))[1] .

وموضع الشّاهد هو ((سَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ)) وبيّن فيه العلوي الاستعارة المقصودة والقرينة الملائمة لها في قوله : (((وسقى من عطش) : أروى أهل العطش ، وهو استعارة هاهنا في إنقاذ أهل الضّلال من ضلالهم به ، (من حياضه) : لما استعار العطش والسّقاء منه ذكر على عقبه الحياض ؛ لمناسبتها للعطش ، وهذا من أنواع البلاغة يسمّى توشيح الاستعارة))[2] .

٢- الاستعارة التّمثيليّة :

وهي تركيب منتزع من صورتين أو أكثر استعمل في غير دلالته الأصلية لعلاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المأخوذ للدّلالة به عليه[3] ((مع قرينة متضمّنة أو موحى بها عبر سياق الحال أو النّص تشير به إلى قصديّة المعنى الاستعاري وليس المعنى التّداولي المباشر))[4] .

---

[1] نهج البلاغة : ١٧٤/٢ – ١٧٥ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٦٤٢/٤ ، وكذلك ورد فـ : ١٢٠٥/٣ – ١٢٠٦ ، ٢٣٣٣/٥ ، ٢٣٨٨/٥ .

[3] ظ : الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٨٤ ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : ٢٦٥/٢ .

[4] أسلوبية البيان العربي من أفق القواعد المعيارية إلى أفاق النص الإبداعي : ١٧٣ .

وقد أشار إليها العلوي في أثناء شرحه لنصوص نهج البلاغة ، ومن أمثلتها نحو ما جاء في قوله (عليه السلام) : ((**إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ ، وَعَنَاءٍ ... وَعِبَرٍ ؛ فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ...**))[1] ، وذكرها العلوي حين أورد ((فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ)) قائلاً : ((استعارة وتمثيل بمن هذه حاله))[2] ؛ إذ شبّه الإمام (عليه السلام) الدّهر برامي القوس لأنّه يصيب النّاس بحسب قضاء الهي فيصيبهم مثلما يفعل رامي السّهام المحترف عند إصابته للهدف على سبيل الاستعارة التّمثيلية والجامع بينهما هو إصابة المطلوب .

وكذلك في قوله (عليه السلام) : ((**بَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ وَتُقْطَعَ أَسْبَابُهُ**))[3] ؛ إذ يبيّن العلوي أنّ ما جاء فـــ ((قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ)) هو : ((استعارة وتمثيل بحال من له متاع قد غلقت عنه الأبواب ، ووضعت عليه الأقفال فلا يمكن نيله))[4] .

فقد استعار الإمام (عليه السلام) هيأة المشبه به للمشبه ، بجامع عدم نيل المراد ؛ بوجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي ، وهي لفظة (الهدى) ؛ لأنّه ليس للهدى أبواب في الحقيقة ، لذا مثّله بحال من له متاع ولا يستطيع الوصول إليه ، على سبيل الاستعارة التّمثيليّة .

ب- أحكامها :

ذكر العلوي أحكاما نقديّة في هذه الأصول فقال : استعارة حسنة [5] ، واستعارة رشيقة[6] ، واستعارة عجيبة [7] ، واستعارة بالغة [8] ، واستعارة لطيفة [9] ، واستعارة بديعة

---

[1] نهج البلاغة :٢٢٤/١ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩٤٧/٢ .

[3] نهج البلاغة :١٩٦/٢ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٧٣٣/٤ .

[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٠١/١ ، ١٥٤٠/٤ – ١٥٤١ ، ١٦٧٦/٤ ، ١٩٩٠/٤ .

[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١٠/١ ، ٢٥٨/١ – ٢٥٩ ، ٦٥٦/٢ ، ١٣٣٠/٣ ، ١٧٧٤/٤ ، ١٧٧٦/٤ ، ١٨٠٩/٤ ، ٢٣٨٤/٥ ، ٢٦٨١/٥ .

[7] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٨٣/١ ، ٤٥٠/١ – ٤٥١ ، ٥٢٩/٢ ، ٧٣٨/٢ ، ٣٠٧٧/٦ – ٣٠٧٨ .

[8] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٩٦/١ ، ٢٠٨٨/٤ .

[9] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٥٠/١ – ٤٥١ ، ٥٢٩/٢ .

بديعة [١] ، واستعارة غريب [٢] ، واستعارة عالية [٣] ، من دون تحديد ملامح كل منها أو بيان بيان ماهيتها [٤] ، ويظهر ذلك جلياً في تفسيره لكلام الإمام ، ومن أمثلتها نحو قوله (عليه السلام) : : ((**لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ**))[٥] ؛ إذ قال العلوي في بيانه لـــ (((لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ) : يريد أنّه ليس على الحقيقة في أمر فتواه))[٦] ، ولـــ (((بضرس قاطع) : ببصيرة نافذة))[٧] ، ثمّ يقول : ((والعض بالضّرس من الاستعارات الحسنة))[٨] ، من دون التّفصيل فيها .

ومثل ذلك في توضيح لقوله (عليه السلام) : ((**وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ**))[٩] ؛ إذ يقول : ((النّفخ والرّيح هاهنا استعارات حسنة))[١٠] ويقول فـــ ((**مَلَكَتْنِي عَيْنِي**))[١١] : ((غلبني النّوم وهو من لطيف الاستعارة وعجيبها))[١٢] ، وغيرها من الأمثلة الّتي لم يقتصر العلوي في بيان حكم الاستعارة على لفظها .

هذا وقد انفردت استعاراته (عليه السلام) بغرابة التّشبيه ولطفه ؛ لأنّ الاستعارة تحسن كلما بعدت عن الحقيقة أمَّا بتناسي التّشبيه ، إذ إنّ تركيب اللّفظ يحملك عمداً على تخيّل صورة

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٩٦/١ – ٢٩٧ ،٨٠٨/٢، ٩٠٠/٢ ، ١٠٢٥/٣ ، ١٥٤٠/٤ – ١٥٤١ .

[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٧٥/١ ، ٢٩٦/١ –٢٩٧ .

[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٧٦/٤ .

[٤] بيّن العلوي مفهوم الاستعارة الحسنة ، والاستعارة الرشيقة بعد أن تبلورت لديه ملامح الدرس البلاغي وتقننت ؛ إذ قال ((اعلم أنّ الاستعارة إنّما يظهر حسنها إذا عريت عن أداة التشبيه ، وكلما ازداد التشبيه خفاء ازدادت حسنا ورشاقة ، وكانت متضمنة للبلاغة مع الإيجاز ، وجودة النظم وحسن السياق)) . الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ١٢٤/١ ، وأيضاً قال : ((وما يزيد الاستعارة حسنا ورشاقة ، ويكسبها رقة ... هو أن تجمع بين استعارات متعددة قصدا لإلحاق الشكل بما يماثله ، والنظير بما يلائمه من اجل إكمال التشبيه)) . الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز : ٣٧٩ .

[٥] نهج البلاغة : ٥٣/١ .

[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٩٣/١ .

[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٩٤/١ .

[٨] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٩٤/١ .

[٩] نهج البلاغة :١٤١/٢ .

[١٠] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٩٠/٤ .

[١١] نهج البلاغة : ١١٨/١ .

[١٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥٢٩/٢ .

جديدة تنسيك روعته ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور ، وأمَّا بتقويتها بقرينة ملائمة للمبالغة في التّشبيه بابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان[١] .

ويمكن ملاحظة ذلك من خلال ربطه (عليه السلام) بين دلالات (الجناح) في مواضع مختلفة من كلامه ؛ ليظهر لوازم مقتضى قصده ، فقد استعاره للقوّة وللنّهوض ، وللانحطاط ، وللسّيطرة على النّفس ، وللبسط في الرّزق أو الكرم ، ويتضح ذلك من خلال قوله (عليه السلام) في الآتي :

١- ((**أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ**))[٢] ، وفسّره العلوي قائلاً : ((يريد من نهض لأمر من الأمور ، وكان له أنصار يعينونه على تحصيل مطلوبه ، فقد أفلح بالوصول إليه ، استعارة من نهوض الطّائر بجناحه))[٣] .

فقد استعار الإمام (عليه السلام) الجناح للنّهوض ؛ لأنّه محل القدرة عند الطّير ، للطّيران به والتّصرف بشؤونه بحرية تامّة ، فهو في ذلك بمثابة الأنصار الّذين يشدون أزر قطبهم في مواجهة الأخطار والحروب[٤] .

٢- ((**وَلَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ**))[٥] ، وفيه قال العلوي : ((ذكر الجناح استعارة))[٦] .

إذ صوّر (عليه السلام) أحوال الدّنيا وتقلبها بالإنسان في صورة طائر أحسَّ بالأمن فألقى جناحه هادئاً ، ثم أردفه بذكر الخوف جاعلاً له قوادم استعداداً للهرب ، استعارة ووصفاً لاضطراب أمور النّاس فيها[٧] .

٣- ((**وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ**))[٨] ، وردت في هذه العبارة صفة من صفات الأنبياء بيّنها الإمام (عليه السلام) باستعارة لطيفة ، ووضحها العلوي قائلاً : ((استعار هذا من خفض

---

[١] ظ : البلاغة التطبيقية (دراسة تحليلية لعلم البيان) : ٣٤٢ ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ٢٩٣ .

[٢] نهج البلاغة : ٤٠/١ .

[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣٨/١ .

[٤] ظ : الصورة البيانية في نهج البلاغة (رسالة ماجستير) غير منشورة : ٩٥ .

[٥] نهج البلاغة : ٢١٨/١ .

[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩١٠/٢ .

[٧] ظ : التصوير البياني (دراسة تحليلية لمسائل علم البيان) : ٢٨٦ .

[٨] نهج البلاغة :١٤٤/٢ .

الطّير لجناحه وهو كسره إذا همَّ بالانحطاط على الأرض ، ومدّه إذا أراد الارتفاع للطّيران))[1] .

٤- ((**فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَبَنِي إِسْحَاقَ ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ (عليهم السلام) ... تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ ... أَذَلَّ الْأُمَمِ داراً ، وَأَجْدَبَهُمْ قَرَاراً ؛ لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا ... فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ ، كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا ، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا**))[2] ، وردت لفظة (الجناح) في هذا النّص مرتين استعارها (عليه السلام) في الأولى للالتجاء فـ((لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا)) ، وبيّنها العلوي قائلاً : ((أي ليس لهم ملجأ فيدعوهم ليحميهم في ظل جناحه))[3] ، وفي وفي الثّانية للتّمكين فـ ((كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا)) ، وفسّرها بقوله : ((لا جناح هناك ولا نشر ، وإنّما الغرض الاستعارة ، وهو عبارة عن التّمكين والبسط في الرّزق ، وقرار الخاطر))[4] .

٥- واستعارها أيضاً للقدرة ، ولملك زمام الأمور لقوله (عليه السلام) : ((**أَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ ؛ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ**))[5] ؛ إذ حلَّل العلوي معنى قوله (عليه السلام) وبين حكم الاستعارة فيه قائلاً : ((استعارة رشيقة))[6] في عبارة عبارة ((فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ)) ؛ لأنّه (عليه السلام) : ((يشير بذلك إلى أنّهم جناح الطّير الذي به يملك التّصرف لنفسه في أحواله))[7] .

وقد استشهد العلوي عند تحليله لدلالات استعارة الجناح بقوله تعالى : ﴿ **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ**﴾[8] ؛ إذ إنّ الخفض استعارة حُدِّد وقعها في إنتاج المعنى عندما تجاوز مفهومها العام ؛ لذا لم تبنَ على تشبيه تابع لتشبيه آخر عُدّ أولاً [9] ، وإنّما استعير لفظ دلّ على حقيقة

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٠٠٠/٤ .

[2] نهج البلاغة : ١٥٢/٢ – ١٥٤ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٠٣٧/٤ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٠٣٩/٤ .

[5] نهج البلاغة : ٥٧/٣ .

[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣٨٤/٥ .

[7] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣٨٤/٥ .

[8] والآية هي : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً ﴾ . سورة الإسراء : الآية ٢٤ .

[9] ظ : البلاغة العربية قراءة أخرى : ١٦٨ ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ٢٦٨ .

خياليّة تقدر في الوهم ، ثمّ ردف بذكر المستعار له إيضاحاً لها وتعريفا لحالها [١] ، ولهذا شبّه الذّل بالطّائر وحذف المشبه به ، وأبقى شيئاً من لوازمه ، يدلّ عليه ، وهو الجناح تخييلاً على سبيل الاستعارة المكنية[٢] .

يلحظ ممّا تقدّم أنّ العلوي لم يكن متعمّقاً في معظم تحليلاته للمواضع الاستعاريّة في كلام الإمام (عليه السلام) ؛ ذلك أنّه اكتفى ببيان الفحوى الدّلالي للسّياق من دون توضيحه للهيأة الاستعاريّة المتكوّنة فيه ، وما أواصرها[٣] ، علاوة على تأرجحه بين ذكر المصطلح وعدمه .

.

فضلاً عن ذلك فقد استعار الإمام (عليه السلام) لفظة (اللّباس) في عدّة مواقف وبدلالات متنوّعة لإيصال مراده بدقّة ، فاستعارها للدّلالة على الذُّل ، وعلى العز والعظمة ، وللدّلالة على الشّمول والإحاطة ، واستعارها للبلى ، وللدّلالة على الخضوع ، ويتضح ذلك بالأمثلة الآتية :

١- وردت في قوله (عليه السلام) : ((**أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى ، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ ، وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمِلَهُ الْبَلَاءُ**))[٤] ، وبيّنها فـ((أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ)) قائلاً : ((استعار له من لبس الثوب))[٥] ؛ إذ جعل الذّل ثوباً لما يشتمل عليه الذّليل من المهانة فقال (عليه السلام) البسه أي : أذلّه مبيّناً ذلك في صورة فنيّة ذات قوّة مشخّصة[٦] .

٢- وسُخّرت مرتين فـ ((**أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ؛ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ ... وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ ... حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ ... وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الِاسْتِكَانَةِ**))[٧] ، بيّن العلوي الأولى في عبارة ((وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ)) قائلاً : ((وانعم عليكم من المفاخر من اللّباس تلبسونه))[٨] ، وقد تكون لفظة (ألبسكم) مجازاً للدّلالة على حسن الحال[٩] ،

---

[١] ظ : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٩١ .

[٢] ظ : الواضح في البلاغة العربية (المعاني – البيان – البديع) : ١٢٦ ، أثر المجاز في فهم الوظائف النحوية وتوجيهها في السياق : ٤١ .

[٣] وذلك لأنّ للاستعارة أقسام ، ولكل قسم منها أركانه الخاصة التي يتفرد بها ، فضلاً عن القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للّفظ . ظ : مفتاح العلوم : ٦٠٠ – ٦٢٠ ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٣٤٢/١ – ٣٧٣ و ١٤٨/٢ ، الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٦١ – ٢٦٧ ، إلاّ أنّ العلوي لم يُفصح عن كل ذلك في كتابه هذا (الديباج) وأدركه في غيره ، ظ : الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ١١٩ – ١٢٩ ، والإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز : ٣٥٤ – ٣٧١ .

[٤] نهج البلاغة : ٦٧/١ .

[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٤٨/٢ .

[٦] ظ : الأداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة (رسالة ماجستير) غير منشورة : ٤٣ .

[٧] نهج البلاغة : ١٣٣/١ – ١٣٥ .

[٨] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥٦٩/٢ .

[٩] ظ : صفوة شروح نهج البلاغة :١٦٦ .

، والثّانية فـ ((عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الِاسْتِكَانَةِ)) ، وحلّلها العلوي فقال : ((اللّبوس : ما يلبس نحو القميص والقباء ... والاستكانة هي : المسكنة ، ولبسها من باب الاستعارة))[١] بمعنى الخضوع[٢] .

٣- وفـ ((**وَلَبِسْنَا أَهْدَامَ الْبِلَى**))[٣] ، جعل الإمام (عليه السلام) للبلى أهداماً ، والأهدام جمع هدم ، وهو الثّوب البالي وهو من باب حسن الاستعارة ورشاقتها[٤] .

٤- ونحو ذلك فـ ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ**))[٥] ، وفسّرها العلوي قائلاً : ((العزّ : نقيض الذّل والكبرياء ؛ التّكبر والعظمة ، وللبس هاهنا مجاز واستعارة))[٦] ، ثم عزَّزها بشاهد من

الموروث الأدبي ، وهو قول الشّاعر :

هُمَا يَلبَسانِ المَجْدَ أحْسَنَ لِبْسَةٍ ... شَحِيحانِ مـا اسطَـاعَا عليـهِ كِلاهُمـا[٧]

فقد استعار الشّاعر اللّباس للمجد تخييلاً مجسداً إيَّاه مفاخرةً ؛ إذ جعل الموصوفين مشتملين عليه اكتساباً له واستمتاعاً فلا يتركانه لأحد ؛ مبالغة في الوصف وتعظيماً للموصوف[٨] .

٥- ومنها في قوله (عليه السلام) : ((**فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً**))[٩] ، وبيَّنها العلوي قائلاً : ((الجلباب : نوع من أنواع الثّياب ، وهو استعارة هاهنا))[١٠] .

٦- وأيضا فـ : ((**وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً ، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ**))[١١] ، يوضّح العلوي دلالة لفظة (اللّباس) الواردة في قوله (عليه السلام) : ((أَوْ أَلْبَسْتَهُ

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥٧٧/٢ .
[٢] ظ : صفوة شروح نهج البلاغة : ١٦٩ .
[٣] نهج البلاغة : ٢٠٨/٢ .
[٤] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٧٧٦/٤ .
[٥] نهج البلاغة : ١٣٨/٢ .
[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٧٢/٤ .
[٧] شرح ديوان الحماسة : ١٠٨٤/٢ .
[٨] ظ : شرح ديوان الحماسة : ١٠٨٤/٢ ، دلائل الإعجاز : ١٣٢ .
[٩] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١٩١/٥ .
[١٠] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١٩١/٥ .
[١١] نهج البلاغة :١٠٦/٣ .

مِنْكَ ذِمَّةً)) ، ولمَ استعارها بعد أن وضَّح معنى الذّمة قائلاً : ((على أهل أو مال ، واستعار اسم اللّباس من اجل ذلك ؛ ليكون ذلك دالاً على الشّمول والإحاطة ، مبالغة في ذلك))[١] .

وقد عزَّز العلوي تحليله لمعظمها بقوله تعالى : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِباسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾[٢] ، فقد استعار الإذاقة واللّباس على سبيل التّحقيق والتّخييل معاً [٣] ؛ لشيوع الإذاقة في البلايا والشّدائد وما يمسّ النّاس منها ، إذ يُقال : ذاق فلان البؤس والضّر ، وأذاقه العذاب ، مشبهاً ما يدرك من اثر الضّرر ، والألم بما يدرك من طعم المرّ والبَشع ، وعبّر عن شدّة الملابسة لهما باللباس ؛ لاشتماله على اللابس ، وتغشيته [٤] ، لهذا أوقع الإذاقة على لباس الجوع والخوف ، لأنّها أقوى في الإدراك من المس ، تعبيراً عمّا يغشى منهما ويلابس ، مبالغة في تصوير الآلام ، لذا استعار الذّوق للباس ، واستعار اللباس للجوع والخوف لوضعهما موضع الابتلاء والاختبار وعمومهما جميع البدن كعموم الملابس[٥] .

وعليه فإنّ مثل هذه الاستعارات لا يقوى عليها إلا أفراد الرجال ، وما يبتكره أمراء الكلام من أنواع صورها البديعة ، الّتي تأخذ بمجامع الأفئدة ، وتملك على القارئ أو السّامع لبهما وعواطفها ؛ لأنّ من شأن هذه الأجناس تجري فيها الفضيلة فتتميّز بالحسن واللّطف وعلو الطّبقة[٦] .

ج- أغراضهـــا :

بيّن العلوي أنّ للاستعارة المتكوّنة من إسناد الوحدات اللّغويّة في النّص الإمامي غرضين : هما الآتي :

١- الإتساع في الدّلالة :

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٥٩٠/٥ .

[٢] سورة النحل : الآية ١١٢ .

[٣] ظ : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٩١ .

[٤] ظ : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : ٢٩٧/٢ ، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم : ١٢٤ .

[٥] ظ : تأويل مشكل القرآن : ١٦٤ ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٣٧٢/١ .

[٦] ظ : دلائل الإعجاز : ٧٤ ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ٢٦٢ .

وهو من الفضاءات المهمّة الّتي أمدته بالوجوه والتّعليق ...

وقد ورد في قوله (عليه السلام) : ((**... اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا ... وَلَا تَحْجُزُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ ، وَلَا تُولِهُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ ، وَلَا يُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ ، وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ ...**))[1] .

وقد استعمل العلوي أسلوب السّؤال والجواب في إيضاح الإسناد الوارد فـ((وَلَا يُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ)) وفـ((وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ)) قائلا : ((سؤال ؛ أراه في الأوّل أضاف الإجنان إلى البطون ، وفي الثّاني أضاف القطع إلى الظهور؟))[2] ، ويجيب عن ذلك بقوله : ((وجوابه ؛ هو أن غرضه بالإجنان هو السّتر ، فأراد أنّ البطون من الأودية لا يجن ظهورها من إدراكه ورؤيته مع انخفاضها وشدّة عمقها ، وغرضه أنّ إدراكه للبطون غير مانع من إدراكه للظّهور ، وهكذا أيضاً أنّه إذا أدرك ما على ظاهر الأرض ووجهها ، فإنّ ظاهرها لا يقطعه عن إدراك ما بطن في جوفها وتزيل رؤيته ؛ بل هما سيّان في ذلك ، فلهذا أسند الإجتنان إلى البطون لما كانت مانعة من الإدراك بالإضافة إلينا ، وأضاف القطع إلى الظّهور لما كانت قاطعة للرّؤية في حقّنا ، استعارة لذلك وتوسعا))[3] .

٢- المبالغة في المعنى :

وقد سَخّره لإثارة المتلقّي ، ومن ذلك ما جاء في قول الإمام (عليه السلام) : ((**إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ : رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ... وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ الْأُمَّةِ ... جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالَاتٍ عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ ... إِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ ، وَتَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ إِلَى اللَّهِ**))[4] .

---

[1] نهج البلاغة : ١٦٨/٢ – ١٦٩ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٦١٤/٤ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٦١٤/٤ .

[4] نهج البلاغة : ٥١/١ – ٥٤ .

وقد أشار إليه العلوي فـ((تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ وَتَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ إِلَى اللَّهِ)) قائلا : إنّ ((إسناد الصّراخ وإسناد العجيج إلى المواريث واد من أودية الاستعارة ، والغرض المبالغة في حيفه في المواريث والدّماء))[١] .

ذلك أن الإمام (عليه السلام) قد استعار لفظة الدّماء الّتي هي من لوازم الإنسان ليضيفها إلى الصّراخ الذي يُلجأ إليه للتّعبير عن الجور والظّلم ؛ لذا حذف الإنسان وأُسند إليه الدّماء وكأنّها هي الّتي تقوم بالفعل ؛ وذلك للمبالغة في الأمر وتهويله ، ومن ثمَّ الدّلالة على شدّته ، وكذلك هو الحال في استعارة المواريث إلى العجيج ودلالة الإسناد فيها ؛ لأنّ : معنى العجيج هو ((رفع الصّوت ... وعجيجها إنّما يكون بإعطاء من لا يستحقها أو بحرمان من يستحقها))[٢] ، وكأنّ العلوي في ذلك قد انتهج سبيل الشّيخ عبد القاهر الجرجاني الّذي أشار للعلاقة القائمة بين الاستعارة والإسناد ، وبيّن الأثر الّذي تؤدّيه النّسبة الحاصلة للتّركيب في قصديّة النّص ، فضلاً عن اتصال كل منهما بالآخر وملابسته إيَّاه[٣] .

٤- <u>الكناية والتّعريض</u> :

أ- الكناية :

وهي اللّفظ الّذي يراد به إثبات معنى من المعاني ، فيترك المتكلم فيه التّصريح بما وضع له في أصل اللّغة إلى ما هو ملزومه لينتقل من المذكور إلى المتروك بكلام دلّ على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين المكنى والمكنى عنه[٤] .

وتتميّز بنيتها بـــ ((ثنائية الإنتاج ، حيث تكون في مواجهة إنتاج صياغي له إنتاج دلالي مواز له تماماً بحكم المواضعة ، لكن يتمُّ تجاوُزه بالنّظر في المستوى العميق لحركة الذّهن الّتي تمتلك قدرة الرّبط بين اللّوازم والملزومات))[٥] بما يمتلكه النّص المتضمّن إيّاها من

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٩٦/١ .
[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٩٦/١ .
[٣] ظ : دلائل الإعجاز : ١٠٠ .

[٤] ظ : دلائل الإعجاز : ٦٦ ، مفتاح العلوم : ٤٠٢ .
[٥] البلاغة العربية قراءة أخرى : ١٨٧ .

إمكانات تقصد الموضوع وأبعاده النّفعيّة أكثر من قصدها المعنى الفنّي وتجليّاته الجماليّة ؛ لذا تكون القصديّة عمليّة أساسيّة في التّأثير والإستجابة لدى التّلقّي[١] ، لما تمتلكه لغتها من قدرة على محاكاة ((البيئة الاجتماعية ؛ أعرافا وتقاليد ، وبالبيئة الإنسانية ؛ أجناساً وأعرافاً وبالدّين (معانً)[٢] وأخلاقاً))[٣] .

ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الكنايات الّتي ساقها الإمام (عليه السلام) في كلامه على اختلاف مناسباته ، وإشارات العلوي إليها كانت في أثناء شرحه لنصوص نهج البلاغة ، ومن أمثلتها :

نحو ما جاء في قوله (عليه السلام) : ((**... وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ ، قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْآجِلِ وَحُبِّ الْعَاجِلِ ، وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَى لِسَانِهِ صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ وَأَحْرَزَ رِضَى سَيِّدِهِ**))[٤] .

فقد وصف الإمام (عليه السلام) أحوال أهل الدّنيا ، والدّين الّذي هم عليه بـــ(لعقة) على ألسنتهم ؛ رياءً بتعبير كني به عن كيفية إقرارهم للدّين باللّسان دون القلب (الانقياد للهوى) وهو من باب الكناية عن صفة ، والّذي فسّره العلوي في تحليله للدّلالة الكنائية التي أنتجتها عبارة ((وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَى لِسَانِهِ)) قائلاً : ((وكنى به عن خفّة الأمر في الدّين فلا يبالي بأي شيء تركه ولا على أي وجه استعمله ولا خطر له عنده ، ولا يزن شيئاً على قلبه))[٥] .

ومنه ما ورد في خطبه له (عليه السلام) يذكر فيها عظيم خلقة الطاووس قائلاً : ((**ابْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً ... مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ ، وَمُرَفْرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُنْفَسِحِ ، وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرِجِ**))[٦] .

يوضّح العلوي الكناية الواردة فـــ ((فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ)) قائلاً : ((الزّمام : الخيط الّذي يوصل في أنف الجمل ، وجعل هذا كناية عن عظم الاحتكام لأمر الله ، والانقياد لأمره ،

---

[١] ظ : البلاغة العربية قراءة أخرى : ١٨٧ ، أسلوبية البيان العربي من أفق القواعد المعيارية إلى أفاق النص الإبداعي : ٢٢٥ .

[٢] معاني .

[٣] أسلوبية البيان العربي من أفق القواعد المعيارية إلى أفاق النص الإبداعي : ٢٢٥ .

[٤] نهج البلاغة : ٢٢٢/١ – ٢٢٣ .

[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩٣٨/٢ .

[٦] نهج البلاغة :٧٠/٢ .

والتّسخير : التّذليل))[1] ، ثمّ عزّزه بنصّين من آيّ القرآن الكريم ، الأوّل : في قوله تعالى : ﴿ **فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ**﴾ [2] ، والثّاني : فـ ﴿ **مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ**﴾ [3] .

إذ كنى سبحانه بقوله (فسخرنا) و(مسخرات) للدّلالة على التّذليل والطّاعة .

وكذلك في قوله (عليه السلام) : ((**اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التُّقَى وَإِنْ قَلَّ ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْراً وَإِنْ رَقَّ**))[4] ، وفسّرها العلوي فـ((وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْراً وَإِنْ رَقَّ)) قائلاً : ((يعني حجاباً عن معصيته والإقدام عليها ، وإن كان ذلك الحجاب رقيقاً ، كنّى به عن الانكفاف الضّعيف عن المعصية فإنّه أهون لامحالة من التّهالك في المعصية))[5] .

ويظهر ممّا سبق أنّ العلوي قد صرّح بالكناية من دون الإشارة إلى أقسامها [6] ، إلاّ أنّه ذكر أحكاما نقديّة متفرقة ومتداخلة الأوصاف من غير اختصاص كل واحد منها بوصف معين فيقول : كناية عجيبة[7] ، ومن الكنايات العجيبة والإشارات الدّقيقة[8] ، ومن لطيف الكناية وغريبها وأبلغها في الفصاحة وعجيبها[9] ، ومن غريب الكناية وبديعها[10] ، وكناية حسنة[11] ، وكناية لطيفة عجيبة[12] ، ومن أفصح الكنايات الغريبة[13] ، ومن الكنايات اللّطيفة[14] ، ومن

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٣٥٩/٣ – ١٣٦٠ .

[2] والآية هي : ﴿ فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصابَ ﴾ . سورة ص : الآية ٣٦ .

[3] والآية هي : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبارَكَ اللهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾ . سورة الأعراف : الآية ٥٤ .

[4] نهج البلاغة : ٥٤/٤ .

[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٩٠٠/٦ .

[6] ومن أقسامها : طلب نفس الموصوف ، وطلب نفس الصفة ، وتخصيص الصفة بالموصوف ... ظ : مفتاح العلوم : ٦٣٨ ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٢/ ١٨٧ ، الإيضاح في علوم البلاغة : ٣٠٢ .

[7] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٢٥/١ ، ٢٠٧٧/٤ – ٢٠٧٨ .

[8] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١١٣٣/٣ .

[9] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٠٧٧/٤ .

[10] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٢٠٨/٥ – ٢٢٠٩ .

[11] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٢٢٨/٥ ، ٢٩٧٧/٦ .

[12] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٦٥٦/٥ .

[13] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩١٥/٦ – ١٩١٦ – ١٩١٧ .

[14] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٧٣٨/٦ .

أعجب الكنايات وارفعها قدراً [١] ، والكنايات الرّشيقة[٢] ، ومن فصيح الكنايات وعجيبها [٣] ، ومن لطيف الكناية وعجيبها[٤] ، ويمكن أن تتجلّى هذه بوضوح من خلال الآتي :

نحو قوله (عليه السلام) : ((**أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ .فسُئل (عليه السلام) عن معنى قوله هذا فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ، ثم قال : الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ**))[٥] .

ووصف العلوي قصده منـ((إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ)) بأنّه : ((من الكنايات العجيبة ، والإشارات الدّقيقة الّتي لم يسبق بها ، ولم يزاحم عليها))[٦] ؛ إذ فرّق (عليه السلام) بين الحق والباطل ، ووضّح كلّ منهما عن طريق الإشارة إلى اليقين والشّك قائلاً : ((الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ)) ، ففسّرها بقوله : ((لأنّ السّماع ربما كان كذباً لاحتماله ذلك))[٧] ، إلاّ أنّ ((المشاهدة طريق من طرق العلم فلا يمكن كذبها بحال))[٨] ؛ لذا جعل الإمام (عليه السلام) المسافة الفاصلة بين الأذن والعين كناية عن سرعة ظهور الحق على حساب الباطل .

ويبدو أنّ العلوي هنا قد سوّغ للأوصاف النّقديّة الّتي وصف بها الدّلالة الكنائيّة في كلام الإمام (عليه السلام) ببيان واضح مُشيراً فيه ومؤكّداً إلى أهميّة وقوف المخاطَب على عمق الدّلالة السّياقيّة ، وأثرها في أقوال العباد وأفعالهم ، ومن ثمّ الحكم عليها إيجاباً أو سلباً أي : بصلاح السّريرة أو عدم صلاحها .

ومنها نحو قوله (عليه السلام) : ((**فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَأْخَذَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) فَأَطَأُ ذِكْرَهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ**))[٩] ، تتبّع الإمام (عليه السلام) أثر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وغطّى خبر هجرته حتى وصل إلى موضع يقع بين مكة والمدينة يسمّى العرج ، وذلك بعد فراغه من مهمة ردّ الأمانات إلى أصحابها والّتي تولاّها بأمر من الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أذن له

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٩٢٢/٦ .
[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٩٠/١ ، ٣٠٣٩/٦ .
[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٠٧٥/٦ .
[٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٠٨١/٦ – ٣٠٨٢ .
[٥] نهج البلاغة : ٢٤/٢ .
[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١١٣٣/٣ .
[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١١٣٣/٣ .
[٨] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١١٣٣/٣ – ١١٣٤ .
[٩] نهج البلاغة : ٢٢٩/٢ .

ﷺ بالهجرة إلى المدينة [1] ؛ لذا كنّى عليه السلام : ((عن التّغطية والإيهام بالوطئ ، الّذي هو أبلغ في الإخفاء والسّتر))[2] ، وبيّنها العلوي في تفسير لــ ((فَأَطَأُ ذِكْرَهُ)) قائلاً : ((أراد بوطئ الذّكر هو أنّني كنت أغطّي واعلم به من بدء خروجي من مكة إلى أن انتهيت إلى هذه الغاية ، فكنّى بقوله (أطأ ذكره) عن هذا المعنى ، وهو من لطيف الكناية وغريبها وأبلغها في الفصاحة وعجيبها))[3] .

ثمّ تعجّب العلوي من كناية الإمام عليه السلام عن المكان الّذي توقف عنده في إخفاء خبر هجرة الرّسول ﷺ بــ ((حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ)) ؛ إذ قال : ((وهو قرية بين مكة والمدينة ... والسبب في ذلك هو أنّ الرّسول عليه السلام لما أذن الله له في الهجرة أمر أمير المؤمنين بالإقامة بعده لردّ الودائع ، وقضاء الدّيون الّتي عليه بعده ، فلما فرغ من ذلك تبعه يقتص أثره ، فكنّى بهذه الكناية العجيبة عن ذلك))[4] .

ومن الكنايات الّتي أطلق عليها العلوي حكماً نقدياً هي في توضيحه لــ ((**مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ ...**))[5] ؛ إذ قال : إنّها ((كناية حسنة عن عظم المسألة وصعوبة حالها ؛ لأن تَقطّر وجه الإنسان لا يكون إلاّ عند تحمل الشّدائد العظيمة ، فلهذا كنى بالتّقطير عن السّؤال))[6] .

ويظهر ممّا سبق أنّ العلوي قد تناول الكناية بحسب مفهومها العام ، ما عدا بعض الأحكام النّقدية التي عبّر عنها ببعض النّصوص ، كما بيّنّا ، إلاّ أنّ هناك ملاحظتين توصّلت إليهما الباحثة من قراءتها لشرح النّصوص تعتمد على استعمال الإمام عليه السلام للألفاظ ، وإشارات العلوي إلى دلالاتها ، تضمنت الأولى :

استعمال اللّفظ الواحد في كنايات متعدّدة الدّلالة :

إذ كان للسّياق أثر كبير في تحديد وظيفة اللّفظ ودلالته فتنوّع عندها تبعاً لقصديّة المتكلم الّتي من أجلها سيق الكلام ؛ ذلك أنّه يؤتى باللّفظ الواحد في دلالات متعدّدة ضمن نصوص أنتِجَت في مناسبات مختلفة وهذه الألفاظ هي :

---

[1] ظ : شرح نهج البلاغة :٣٠٣/١٣ ، الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٠٧٧/٤ – ٢٠٧٨.

[2] النهاية في غريب الحديث :٢٠١/٥ ، لسان العرب : ١٩٦/١ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٠٧٧/٤ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٠٧٧/٤ – ٢٠٧٨ .

[5] نهج البلاغة :٨١/٤ .

[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٩٧٧/٦ .

١- اليد : إذ كنّى بها عن عدم النّصرة كقول الإمام (عليه السلام) : ((**أَمَا وَاللَّهِ ... أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً ، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً ، وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ...**))[١] ، والشّاهد هو ((بِيَدٍ جَذَّاءَ)) وبيّنه العلوي ، فقال : ((اليد ها هنا هي : الجارحة ، والجذَّاء هي : المقطوعة ، والجذ : القطع ، قال الله تعلى : ﴿**عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**﴾[٢] أي : مقطوع ، وهذا الكلام جعله كناية عن عدم النّاصر له على ما يريده))[٣] ، وعن السّؤال كقوله (عليه السلام) : ((**اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ ، الَّذِي هُوَلَكَ ... فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ**))[٤] ، وفسّرها العلوي فـ((عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ)) قائلاً : ((جعل مدَّ الأيدي كناية عن السّؤال ، وأراد عن سؤال غيرك))[٥]))[٥] ، وعن الحسرة والنّدم[٦] ، وعن كثرة الأسف[٧] .

٢- العض : جعل كناية عن الصّبر وذلك في عبارة ((عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ)) الواردة في كلام للإمام لابنه محمد بن الحنفية (عليه السلام) لما أعطاه الرّاية يوم الجبل ، قال فيه : ((**تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلْ ، عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ ، أَعِرِ اللَّهَ جُمْجُمَتَكَ**))[٨] ، وكشف عنها العلوي قائلاً : ((النّواجذ ليس هي الأنياب ، وللإنسان منها أربعة ، وإنّما هي الارحاء آخر ما ينبت ، وعدتها ست عشرة رحاً ، ويقال : إنّها أسنان الحلم ... وجعلها ها هنا كناية عن الصّبر عند تحمل المكاره ، وأعظمها هو بذل الرّوح في سبيل الله))[٩] ، وعن شدّة الأمر وتفاقمه ، الّذي أفصح أفصح عنها العلوي فـ((عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا)) الواردة في قول الإمام (عليه السلام) : ((**لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي ... فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ... لَكَأَنِّي**

---

[١] نهج البلاغة : ٣١/١ .

[٢] والآية هي : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذ ﴾ . سورة هود : الآية ١٠٨ .

[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٠٣/١ .

[٤] نهج البلاغة : ١٨١/١ .

[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٧٥٨/٢ .

[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨٨٣/٢ .

[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٠٠١/٢ .

[٨] نهج البلاغة : ٤٣/١ .

[٩] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٥٥/١ .

أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ ... فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ ، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطْأَتُهُ ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا ، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا))[1] ، قائلاً : وهذه ((كناية كناية عن شدّة الأمر وتفاقمه ، ولهذا يرى الإنسان لا يفعله إلاّ عند شدّة الغضب وقوّته ، ويقال : فلان يعضض شفتيه إذا غضب))[2] ، وعن النّدم[3]، وعن الأسف[4] ، وعن الصّبر على القتال[5] ، وعن القتل الكثير واجتياح الأموال[6] ، وعن شدّة الفقر وألمه[7] .

٣- النّطفة : جُعِلت كناية بالأقل عن الأكثر ، كقوله (عليه السلام) : ((**إِنَّ مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ ، وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ**))[8] ، والمقصود بهذا الكلام هم الخوارج وبيّنه العلوي فـ((**إِنَّ مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ**)) بقوله : وأراد ((مقاتلهم حيث صرعوا بيننا وبين النّطفة ، أراد به نهر الفرات ، وهو من الكنايات الرّشيقة الّتي استبدَّ بها وكان مقتضياً لها))[9] ؛ إذ كنّى (عليه السلام) بالأقل (النّطفة) عن الأكثر وهو (نهر الفرات) .

٤- اللجام : كنّى به عن شدّة الخوف وكثر الانزعاج ، نحو قوله (عليه السلام) : ((**فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا ، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا ، وَأَعْلَقَتِ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ ... حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ ... وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً ، وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ ، وَعَظُمَ الشَّفَقُ ... لِزَبْرَةِ الدَّاعِي**))[10] ووضّحه العلوي قائلاً : ولعله أراد بقوله ((وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ)) هو الـ ((كناية عن شدّة الخوف وكثرة الانزعاج حتى يصير ملجماً لا يتكلم))[11] ، وعن زجر النّفس في الوعيد وكفّها بالتّخويف قوله (عليه السلام) : ((**فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ الْبَقَاءِ ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ ... قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ الْعَمَلُ ، وَيَنْقَطِعَ الْمَهَلُ ... فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ**

---

[1] نهج البلاغة : ١٩٤/١ – ١٩٥ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨١٥/٢ .
[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨٨٣/٢ ، ٢٨٧١/٦ .
[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٠٠١/٢ .
[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٠٠٩/٣ .
[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١٥٣/٥ .
[7] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٨٠٠/٦ .
[8] نهج البلاغة : ١٠٧/١ .
[9] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٩٠/١ .
[10] نهج البلاغة : ١٣٣/١ – ١٣٦ .
[11] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥٧٨/٢ .

لِنَفْسِهِ ... امْرُؤٌ خَافَ اللَّهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ ، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ ، امْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا ، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا))[1] والشّاهد هو ((امْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا)) وفسَّره العلوي قائلاً : ((يعني ليلجم امرؤ نفسه بلجامها ، وهو كناية عن زجرها بالوعيد وكفِّها بالتّخويف))[2] .

٥- الورق : جعل كناية عن دنو الأجل واقتراب انقضائه ، وعن كثرة المال فمثال الأوّل : نحو قوله الإمام (عليه السلام) : ((**أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ ... وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا ، وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا ...**))[3] ، وكشف عنها العلوي فـ((عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا)) فقال : أي : ((دنو من اجلها اجلها ، واقترب انقضائها ، وجعل اصفرار الورق كناية عن ذاك))[4] .

ومثال الثّاني : ما ورد في كلام له (عليه السلام) عندما بنى رجل من عماله بناء فضاً ؛ قال فيه : ((**أَطْلَعَتِ الْوَرِقُ رُءُوسَهَا إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى**))[5] ، وقال العلوي فـ((أَطْلَعَتِ الْوَرِقُ رُءُوسَهَا)) : وقد ((كنّى بذلك عن كثرة المال ، وأنّ إعلاء الأبنية واطلاعها لما كثرت وتراكمت))[6].

٦- الجران[7] : كنّي به عن التّمكن والاستقرار كقوله (عليه السلام) : ((**غَيِّرُوا الشَّيْبَ ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ ، إِنَّمَا قَالَ (صلى الله عليه وآله وسلم) ذَلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ فَامْرُؤٌ وَمَا اخْتَارَ**))[8] والشّاهد هو ((وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ)) وعلّق عليه العلوي فقال : ((وهو كناية عن التّمكن والاستقرار ؛ لأنّ البعير إنّما يفعل ذلك عند القرار والتّوطن والاستراحة))[9] .

---

[1] نهج البلاغة : ٢٢٩/٢ – ٢٣٠ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٠٨١/٤ .

[3] نهج البلاغة : ١٥٦/١ – ١٥٧ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٦٦٦/٢ .

[5] نهج البلاغة : ٨٤/١ .

[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٩٨٥/٦ .

[7] الجران : هو ((مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره)) . الديباج الوضي في الكشف عن اسرار كلام الوصي : ١٥٤٥/٤ .

[8] نهج البلاغة : ٥/١ .

[9] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٧٣٦/٦ .

أمّا الملاحظة الثّانية فهي :

وحدة المعنى في كنايات متنوّعة الألفاظ :

وهي دلالة أساسية مقصودة تدور حول بيانها ألفاظ متنوّعة تتغيّر في التّعبير عنها تناسباً والنّص الّذي سيقت فيه وهي :

١- الكناية عن شدّة الأمر وصعوبته وتفاقمه :

وقد تمّ التّعبير عنها بعدّة عبارات هي : ((**أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ**))[١] وأفصح عنها العلوي فقال : ((الطخية : الظلمة ، والطخية بالفتح : الكلمة التي لا يفهم معناها ، وأراد بها ظلمة مظلمة ، وقضية مستعجمة لا يفهم معناها ، ولا يدرك منتهاها ، وجعل هذا الكلام كناية عن صعوبة الحال وشدّتها ، واستفحال أمرها وامتداد زمانها))[٢] ، و((**عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا**))[٣] ، و((**كَاشِفَةٌ عَنْ سَاق**))[٤] وبيّنها العلوي قائلاً : ((هذه الكلمة لا تستعمل تستعمل إلاّ في الدّاهية العظيمة ، والأمور المكروهة ، كما قال تعالى في وصف القيامة : ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساق**﴾ [٥] كناية عن عظم الأمر وتفاقمه))[٦]، و((**بَعْدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّق**))[٧] ، و((**فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وَإِيَّاهُمْ**))[٨] ، و((**يُرْكَبُ جَمَلُهَا**))[٩] ، و((**فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا**))[١٠] ، و((**مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ**))[١١] .

٢- الكناية عن ركّة الحال وخفّة الأمر :

---

[١] نهج البلاغة : ٣١/١ .

[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٠٤/١ .

[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨١٥/٢ .

[٤] نهج البلاغة : ٣٩/٢ .

[٥] والآية هي : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾ . سورة القلم : الآية ٤٢ .

[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٢١٠/٣ .

[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٤٠٣/٥ .

[٨] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٦٢٦/٥ .

[٩] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٦٥٣/٥ .

[١٠] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٦٧١/٥ .

[١١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٩٧٧/٦ .

وقد أُشير إليها بـــ : ((**أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ**))[١] وكشف عنها العلوي فـــ((أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ)) قائلاً : ((كنّى بما ذكره عن ركّة أحوالهم ونزول هممهم حتى صارت في أسفل سافلين ، ولهذا يقال : أنف في السّماء ، وقدم في الماء ، يُضرب مثلاً لمن يدّعي الوقار، وهو يفعل أفاعيل السّفهاء ، فيقال له ذلك))[٢] ، و((**وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَى لِسَانِهِ**))[٣] ، وعلّق عليه العلوي قائلاً : ((كنّى به عن خفّه الأمر في الدّين فعملكم هذا وصنيعكم في أمور الدّيانة))[٤]، و((**خَفِيّاً صَوْتُكَ**))[٥] ، و((**غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ**))[٦] .

٣- الكناية عن تغيّر الأحوال :

وعُبِّر عنها بـــ : ((لَتُبْلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً)) وذلك في قوله (عليه السلام) : ((**وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً ، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً ، وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ**))[٧] ، وبيّنها العلوي فقال : ((البلبلة : التّحرك والاضطراب ، يقال : تبلبلت الألسنة إذا اختلطت ، جعله هاهنا كناية عن تغيّر أحوالهم ، وتبدلها عمَّا هي عليه الآن))[٨] ، وفـــ((سُرُوحُ عَاهَةٍ)) الواردة في قوله (عليه السلام) : ((**يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ ... وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا ، وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا ... قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا ، وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا سُرُوحُ عَاهَةٍ بِوَادٍ وَعْثٍ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ**))[٩] ويقصد بها ((أعاه القوم إذا أصابت ماشيتهم العاهة ، والسّروح : جمع سرح وهو قطعة من الماشية ، وكنى بذلك عن أهل الدّنيا وتغيّر أحوالهم كلها))[١٠] .

٤- الكناية عن القتل :

---

[١] نهج البلاغة : ٤٦/١ .
[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٦٤/١ .
[٣] نهج البلاغة : ٢٢٣/١ .
[٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩٣٨/٢ .
[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٤٦٨/٣ .
[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٦٣٧/٥ .
[٧] نهج البلاغة : ٤٧/١ .
[٨] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٧٠/١ .
[٩] نهج البلاغة : ٤٩/٣ – ٥٠ .
[١٠] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣٢٧/٥ .

وقد تمّ التّعبير عنها بـــ : ((**وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً**))[١] ويعني بذلك ((لتنخلنَّ نخلاً بالغربال ، وهو المنخل ، وهو كناية عن القتل والاستئصال))[٢] ، و ((**أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ**)) الواردة في قوله (عليه السلام) : ((**... مَنْ دَعَا وَإِلَامَ أُجِيبَ! ، وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَعِلْمِهِ فِيهِم فَإِنْ أَبَوْا ، أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ ، وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ**))[٣] وأفصح عنها العلوي قائلاً : : ((حدَّ السيف : شباته ، وحدُّ الرّجل : بأسه ، بقول : مالهم عندي بقد الإدبار عما قلته إلاّ القتل بالسّيف ، وهو من الكنايات الرّقيعة))[٤] ، و((**وَايْمُ اللَّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ**))[٥] ، و((**وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفُ**)) [٦] ، و((**تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ**))[٧] .

٥- الكناية عن حسن الخلق ولين الجانب :

وأُشير إليها بـــ : ((**وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ**))[٨] وبيّنها العلوي فـــ((وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ)) بقوله : ((لين الحاشية ، جعلها (عليه السلام) كناية عن حسن الخلق ولين الجانب ، كما جعلوا قولهم : فلان يقدم رجلاً ويؤخر أخرى كناية عن تحيّره))[٩] ، و((**سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ**))[١٠] وعلَّق العلوي عليها بقوله : ((جعل هذا كناية عن سعة الأخلاق ولين الجانب والعريكة))[١١] .

٦- الكناية عن السّهولة :

وهي في قول الإمام (عليه السلام) : ((**إِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ قِيدُ قَدِّهِ مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَالْخِنَاقُ مُهْمَلٌ ... وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ وَانْفِسَاحِ الْجَوْبَةِ قَبْلَ الضَّنْكِ وَالْمَضِيقِ ...**))[١٢] وبيّنها العلوي فـــ((وَانْفِسَاحِ الْجَوْبَةِ)) قائلاً : ((الجوبة بالجيم هي

---

[١] نهج البلاغة : ٤٧/١ .
[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٧٠/١ .
[٣] نهج البلاغة : ٦٠/١ .
[٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣١٦/١ .
[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١١١٥/٣ .
[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١٠٣/٥ .
[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١٥٣/٥ .
[٨] نهج البلاغة : ٦٢/١ .
[٩] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٢٩/١ – ٣٣٠ .
[١٠] نهج البلاغة : ١٣٦/٣ .
[١١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٧١٢/٥ .
[١٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٦٢٠/٢ – ٦٢٢ .

: المكان الواسع ، وأراد وكون المكان فسيحاً ، كنّى به عن اتساع الأمر وسهولته))[1] ، و((قَلِقاً وَضِينُهَا))[2] في عبارة ((**فَمَا احْلَوْلَتْ لَكُمُ الدُّنْيَا ... إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا قَلِقاً وَضِينُهَا**))[3] وأفصح عنها العلوي فقال : ((الوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب ، وهو ما يكون في صدر البعير ، وجعل ذلك كناية عن سهولة أخذها ، وسموحة تناولهم لها ، من غير تعب ولا مقاساة الشّدائد ، يشير بذلك إلى ما يسر الله لهم من الفتوحات وأنالهم منها بعده (عليه السلام)))[4] .

٧- الكناية عن النّدم والحسرة :

وجاءت فــ : ((**فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً**))[5] وعلّق عليها العلوي قائلاً : ((عضّ اليد جعل جعل كناية عمَّن انقطعت نفسه حسرة على الشّيء ، وندامة على فواته من يده ، قال تعالى : ﴿**وَإِذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ** ﴾[6]))[7] ، و((بِكَفِّهِ عَضَّةٌ)) فــ((**لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَداً بِكَفِّهِ عَضَّةٌ**)) [8] وقال فيها العلوي : ((عضّ الكف كناية عن النّدم ، وأراد أنّه يندم على ما فعله يوم القيامة من البداية بالظّلم ، ومصداق ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ** ﴾[9] ، أي : يندم على ما فعله حسرة وتأسفاً على إقدامه عليه))[10] .

٨- الكناية عن الثّبات والاستقرار :

وهي على نوعين : فمنها ما يكون في :

١- الأفعال الحسنة :

وذلك فــ((بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ)) ذكرها (عليه السلام) عند بيانه لصفات بعض المؤمنين ، إذ قال ((**قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ ، وَلَطُفَ غَلِيظُهُ ... وَثَبَتَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ ، وَالرَّاحَةِ بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ ، وَأَرْضَى رَبَّهُ**))[11] وبيّنها العلوي قائلاً : ((فاستقر شبحه من اجل ذلك ؛ لأنَّ الرّجْلَيْن مهما كان الحال بهما مستقراً فالجسم مستقر ، ومتى كانتا على غير قرار فالجسم كذلك ، وهذا كلّه جعله كناية عن ثبوت أصول الدّيانة ، فلا جَرَم

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٦٢٢/٢ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨٣٢/٢ .
[3] نهج البلاغة :٢٠٠/١ .
[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨٣٢/٢ .
[5] نهج البلاغة : ٢١٣/١ .
[6] سورة آل عمران : الآية ١١٩ .
[7] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨٨٣/٢ .
[8] نهج البلاغة :٤٣/٤ .
[9] سورة الفرقان : الآية ٢٧ .
[10] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٨٧١/٦ .
[11] نهج البلاغة :٢٠٤/٢ .

كانت فروعها مستقيمة))[1] وأيضاً وردت فـ((**وَأَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ**))[2] ، و((**وَامْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ**))[3] ، و((**حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ**))[4].

٢- الأفعال القبيحة :

وهي قوله (عليه السلام) : ((**وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِكُمْ**))[5] وعلَّق عليها العلوي فقال : ((الدِّمَنُ جمع دمْنَة ، وهي : الحقد ، وجعل نبات المرعى كناية عن دوامها ، وثبوتها في أحوالكم))[6] .

٩- الكناية عن شدة الاجتهاد :

وهي فـ((وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ)) الواردة في قوله (عليه السلام) : ((**إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ وَأَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ**))[7] وبيّنها العلوي فقال : ((وعسيب الذّنب : منبته من الجلد والعظم ، وجعل هذا كناية عن شدّة اجتهاده في الذّبّ عن الدّين ؛ لأنّ الحيوانات ذوات الأذناب إذا لحقه الأذى من ورائه من ذباب أو غيره فإنّه يدفعه بفرع الذّنب ، فإذا اشتدّ الأذى حرك جميع الذّنب من أصله))[8] ، و((**وَأَغْرَقَ إِلَيْكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ**))[9] وأشار إليها العلوي بقوله : ((يقال : اغرق في نزع قوسه إذا بلغ الغاية من جذبها جذبها ، وكنّى بذلك عن شدّة العناية والاجتهاد في الإغواء))[10] ، و((**وَ شَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ**))[11] .

١٠- الكناية عن الملامسة :

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٧٦٥/٤ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٥٤٥/٤ .
[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٣١٥/٣ .
[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٠٧٩/٦ .
[5] نهج البلاغة : ١٧/٢ .
[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٠٩٩/٣ .
[7] نهج البلاغة : ١٠٨/٢ .
[8] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٥٤٤/٤ .
[9] نهج البلاغة : ١٣٩/٢ .
[10] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٨٣/٤ .
[11] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣٩٨/٦ .

وهي فـــ : ((**وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ**))[١] وأفصح عنها العلوي فقال : ((كنّى بالطواف ها هنا عن الوطئ وهو من غريب الكناية وبديعها))[٢] ، و((فَلْيُلَامِسْ أَهْلَهُ)) الواردة في قوله (عليه السلام) : ((**فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ ، فَلْيُلَامِسْ أَهْلَهُ ؛ فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَامْرَأَتِهِ**))[٣] وبيّنها العلوي قائلاً : ((أي يجامع امرأته ، وكنى بالملامسة عن ذلك ، كما كما قال تعالى : ﴿**أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ**﴾[٤] ، وهذا من الآداب العجيبة والكنايات الرّشيقة الّتي استعملها الله تعالى في كتابه الكريم تأديباً ، وحملاً لهم أحمد الشّيم وأعلاها))[٥] .

١١- الكناية عن الذّل :

وجاءت فـــ((لَجَمَلُ أَهْلِكَ)) ، وقد وردت في كتاب للإمام (عليه السلام) : ((**... لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً ، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَاداً ، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ ، وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً لَجَمَلُ أَهْلِكَ ، وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ**))[٦] ، وعلّق عليها العلوي فقال : ((جعل هذا كناية عن ذلّه واستحقاره ، لأنّ جمل الأهل هو الجمل الّذي يكون ميراثاً بينهم من أبيهم ، يستعمله كلّ واحد منهم ، ويمتهنه كلّ منهم في حاجته من غير صيانة))[٧] ، وفـــ((وَإِنْ طَالَ السُّرَى)) وهي في قوله (عليه السلام) : ((**لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ أُعْطِينَاهُ وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَى**))[٨] وكشف عنها العلوي فقال : ((وهو سير سير اللّيل ، وأراد أنّا إن منعنا حقنا تحملنا المشقة وصبرنا عليها ، وهذا من الكنايات اللّطيفة ، فانه جعله هاهنا كناية عن الذّلة ، وذلك أنّ الرّديف يركب عجز الإبل كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما))[٩] .

---

[١] نهج البلاغة : ٢٣/٣ .

[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٢٠٨/٥ – ٢٢٠٩ .

[٣] نهج البلاغة : ٩٨/٤ .

[٤] سورة المائدة : الآية ٦ .

[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٠٣٩/٦ .

[٦] نهج البلاغة : ١٣٢/٣ .

[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٦٩٩/٥ .

[٨] نهج البلاغة : ٦/٤ .

[٩] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٧٣٨/٦ – ٢٧٣٩ .

وخلاصة القول فقد دلّت كنايات الإمام (عليه السلام) هنا على براعته وقدرته الفذّة في تسخير التّراكيب في هيآت متنوّعة القضايا ، مركّزة المداليل ، صوريّة النّاتج ، حركيّة المعنى .

هذا وقد كشف تحليل العلوي لها عن استيعابه لمختلف إيماءاتها وكيفيّة تأثيراتها في المتلقّي .

ب- التّعريض :

وهو إبهام المقصود بلفظٍ مركب دالٌ على الشّيء من جهة المفهوم بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازاً [١] ، بل من قبيل التّلويح والإشارة فيفهم السّامع مراده من السّياق من غير قصد استعمال اللّفظ فيه أصلاً [٢] ؛ إذ ((لا يشترط في التّعريض لزوم ذهني ، ولا مصاحبة ، ولا ملامسة مابين الكلام ، وما يراد الدّلالة به عليه ، إنّما قد تكفي فيه قرائن الحال ، وما يُفهم ذهنا بها من توجيه الكلام))[٣] ، وقد سُمّي التّعريض تعريضاً : ((لأنّ المعنى باعتباره يفهم من عرض اللّفظ ، أي من جانبه))[٤] بـــ ((تضمين الكلام دلالةً ليس لها فيه ذكر))[٥] .

وبذلك يمكن القول : إنّ التّعريض هو اللّفظ الّذي قصد من دلالته التّأثير سلباً في نفس المُعَرَّض به .

وهو عند العلوي لا يتعدى المصطلح والدّلالة الّتي خرج إليها ، ويمكن إيضاح ذلك من خلال ما جاء في خطبة له (عليه السلام) وصف فيها حال النّاس من الخطأ[٦] قائلاً : **((... وَمَا كُلُّ**

---

[١] ظ : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ١٨٦/٢ ، زبدة البيان في أحكام القرآن : ٥٦١ .

[٢] ظ : كتاب الكليات :١٦٥٤ ، كتاب التعريفات : ٤٨ ، البلاغة العربية قراءة أخرى : ١٩٤ .

[٣] البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : ١٥٢/٢ .

[٤] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ١٨٦/٢ ، البرهان في علوم القرآن : ٣١١/٢ .

[٥] البحر الرائق شرح كنز الدقائق : ٢٥٦/٤ .

[٦] ظ : صفوة شروح نهج البلاغة : ١٩٦ .

كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ ، وَلَا كُلُّ نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ))[1] ، فقد عرَّض الإمام في وصفه هذا بالنّاس لابتعادهم وتثاقلهم عن سماع ورؤية الحق ، ومن ثَمَّ عدم فقه قلوبهم به ، وبيّنه العلوي قائلاً : ((لأنّ هذه الحواس ربما كانت حاصلة لأهلها ، وبها آفة ويلحقها فساد ، فلهذا لم يكن المقصود بها حاصلاً وأراد التّعريض بحالهم والتّهكّم بهم حيث كانت هذه الآلات حاصلة لهم وهم لم يستعملوها وينتفعوا بها على حدّها اللائق بها))[2] .

وكذلك نحو قوله (عليه السلام) : **((وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ المَخْلُوقِيْنَ ، وَالثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ))**[3] ، وفسّره العلوي فقال : في المربوبين أي : ((أنّ المملوكين ؛ لأنّ الرّبّ هو المالك ، وقوله : المخلوقين والمربوبين تعريض بحالهم ؛ لأنّ من هذه حاله في كونه مخلوقاً مربوباً فحاله متقاصر في كل ما يؤمَّل منه))[4] .

وأيضا منه في قوله (عليه السلام) من وصيته للحسن (عليه السلام) : **((لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلَامِهِ ؛ فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآدَابِ ، وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ))**[5] ، وأشار إليه العلوي فـ**((وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ))** قائلاً : ((وهذا تعريضٌ بأنّ من هذه حاله في كونه لا ينتفع إلا بعظيم الموعظة ، مشبّه للبهائم في أنّ انقيادها والانتفاع بها لا يكون إلاّ بالضّرب ، ومن ينقاد بأسهلها فهو مشبّهٌ بالعاقل في ذلك وبين العاقل والبهيمة من التّفاوت بون لا يدرك حدّه ، ولا ينال أمره وقصده))[6] .

ويبدو وضوح الهدف التّربوي جلياً من النّص الّذي سخّر له الإمام (عليه السلام) ألفاظاً تجاوز فيها دلالاتها السّطحية إلى أخرى عميقة استقاها من بيئته باعتباره المتلقّي الأوّل لها فأنتجها بقصديّة فسّرها العلوي ؛ لأنّه المتلقّي الأوّل للنّص والثّاني للمفهومات ؛ وذلك لكي تتجلى بوضوح للقارئ الّذي يُعدّ المتلقّي الثّالث لها .

ومن الملاحظ العامّة على طريقة العلوي في تناوله للأجناس البيانيّة أنّه :

---

[1] نهج البلاغة : ١/١٥٥ – ١٥٦ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢/٦٦٠ .
[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢/٧٥٦ .
[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢/٧٥٦ .
[5] نهج البلاغة : ٣/٥٥ .
[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥/٢٣٦٦ .

١- لم يجمع بين التّشبيه والتّمثيل ، ومثله أيضاً في الكناية والتّعريض تابعاً في ذلك سبيل من سبقه[١] ، إلاّ أنّه صرّح بمصطلح كل واحد منها على نحو مستقل من دون الخوض في التّفاصيل عدا ما ذكره من التّشبيه التّمثيلي ، والاستعارة التّمثيليّة ، والمجاز التّمثيلي فهذا يتبع كل جنسٍ منها بحسبانه يمثل عنصراً في تركيب صورة فرعية تابعة له .

٢- جمع في مواضع متفرقة من الشّرح بين التّشبيه والاستعارة[٢] ، وبين الكناية والتّشبيه[٣] ، وكذلك بين المجاز والاستعارة[٤] ، وبين الاستعارة والكناية[٥] ، وبين الاستعارة والتّمثيل[٦] ، [٦] ، فضلاً عن جمعه بين التّمثيل والكناية [٧] ، واحتماله الكناية والتّعريض في موضعٍ واحدٍ فقط[٨] ، من دون بيانه للصّلة الرّابطة بينهما ، وكأنّه أراد من المتلقّي تأمّل النّص واستنطاقه لكشف العلاقات الّتي دعت الحاجة إلى وضعها ضمن سياق نصي واحد .

الفصل الثّالث

---

[١] ظ : أسرار البلاغة :٩٥ ، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر : ١٨٧/٢ .

[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٢٠٥/٣ – ١٢٠٦ ، ٣٠١٠/٦ .

[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٠٨١/٦ – ٣٠٨٢ .

[٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٥٢٨/٤ ، ١٥٦٣/٤ ، ١٥٩٩/٤ – ١٦٠٠ ، ١٨٠٩/٤ ، ١٩٦٤/٤ ، ١٩٧٢/٤ ، ١٩٧٦/٤ .

[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٤٥٨/٥ ، ٣٠٧٧/٦ – ٣٠٧٨ .

[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩٤٧/٢ ، ١٦٧٦/٤ ، ١٧٣٣/٤ .

[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨٣٧/٢ .

[٨] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٧٤/١ – ٣٧٥ .

أنماط البديع في شرح العلوي لنهج البلاغة

توطئة :

١- التّناسب الموسيقي .

٢- المحتوى الأسلوبي .

٣- الغرض الدّلالي .

توطئـــة :

يمثّل البديع أحد الأنماط العلميّة المكوّنة لمنظومة البلاغة ؛ فهو إجراءات مُسخّرة في الخطاب الأدبي على نحو مركّز مرّة ، وموجز مرّة أخرى بعد مراعاته لمقتضى الحال ووضوح الدلالة[١] ، مكوّناً بذلك صوراً ذات صفة خاصَّة مهمّتها إبلاغ المتلقّي ؛ لأنّها تأتي ((

[١] ظ : الإيضاح في علوم البلاغة : ١٦ ، البلاغة العربية قراءة أخرى : ٢٤٥ .

فتحتوي ذلك المعنى أو تدلُّ عليه ، فتُحدث فيه تأثيراً متميزاً ، وخصوصية لافتة ... ذلك أنّها تبطئ إيقاع التقائه بالمعنى ، وتنحرف به إلى إشارات فرعية غير مباشرة ، لا يمكن الوصول إلى المعنى دونها))[١] وعندها يرتقي الخطاب البلاغي إلى مستوى الإجادة باتخاذه ((منهجاً للفهم النّصي مرجعه التأثير))[٢] ؛ إذ لا يمكن الحكم على الكلام بالتّناسب الدّلالي والجناس الصّوتي وجماليّة الصورة المتخيّلة إلا من خلال تلك المحسنات الّتي ((تتخذ من الموسيقا الصّوتية والمحتويات الدّلالية وسيلة للبناء الفني))[٣] لتخرجها ((من دائرة الإفهام إلى دائرة التأثير والإثارة))[٤] .

وقد أشار إليه العلوي في أثناء توضيحه لما ورد في كلام للإمام (عليه السلام) ، قال فيه : **((يَا إِخْوَتَاهْ إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ وَالْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ يَمْلِكُونَنَا ، وَلَا نَمْلِكُهُمْ))**[٥] ؛ إذ بيَّنها في تحليله لـــ((يَمْلِكُونَنَا ، وَلَا نَمْلِكُهُمْ)) قائلا : (((يَمْلِكُونَنَا) : بالقهر والغلبة ، (وَلَا نَمْلِكُهُمْ) : ولا نقدر على اخذ الحق منهم ، وقوله : (يَمْلِكُونَنَا ، وَلَا نَمْلِكُهُمْ) من غريب الكلام وبديعه الذي يقتضي العجب ، وتحار في كنه جزالته وبلاغته الأفهام))[٦] .

هذا وقد صرَّح به العلوي من حيث كونه علماً له دلالاته الخاصّة ، ومزاياه المبدعة ، فضلاً عن سماته الدّالة والّتي بيّنها على نحو أنواع إتسق عندها وتبلوَّر إليها ؛ وذلك في تفسيره لنصوص نهج البلاغة ؛ ويظهر ذلك جلياً على النّحو الآتي :

١- <u>التّناسب الموسيقي</u> :

أ- السّجع :

---

[١] الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : ٣٢٨ .

[٢] البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النّص : ٢٤ .

[٣] البديع والتوازي : ٢٧ .

[٤] مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء (رسالة دكتوراة) غير منشورة : ٣٧ .

[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٣١٢/٣ .

[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٤٠٣/٣ .

يُمثّل السجع صورة بديعية بلاغيّة ؛ فهو ((تواطؤ الفاصلتين من النّثر على حرف واحد))[١] ، أي : ((تماثل الحروف في مقاطع الفصول))[٢] ، وبذلك ((يحقق لونا من التّواصل بين المبدع والمتلقّي ، فيتمكن من إيصال ما يبتغي من مضامين وإحداث التّأثير فيه والتّفاعل معه))[٣] ، بوصفه إيقاعاً متّزناً على وفق أحوال الألفاظ المنتظمة بحسب معانيها المترتبة في النّفس ، وكأنَّه لحن يحيط بها ويحفها[٤] .

وقد أشار إليه العلوي بطريقة تكشف عن معرفته بمدلول هذا النّغم ، وذلك في أثناء تفسير لما ورد في وصية الإمام لابنه الحسن (عليه السلام) ؛ والّتي قال فيها : ((**مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ ، الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ ، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا ...**))[٥] قائلاً : ((وطرح الياء من الفان من من أجل المشاكلة في التّسجيع[٦]))[٧] مع لفظة (الزمان) ، إذ يشعر القارئ لهذا الوزن بقصر الحياة وفنائها ، ناهيك عن زهد المتكلم وحكمته ، فقد دلَّ طول الصّوت النّاتج من مدّ الفتحة الصّائتة قبل الألف ، والاستقرار على النون ، وتكراره في اللفظتين على تلك الدّلالة ، فضلاً عن ذلك الحزن والألم المُتَرتّبين من أعباء الدّنيا وأحوالها ، وبهذا حاكى المتكلم إحساس المتلقي تأثيراً وإدراكاً للمعنى المراد بدرجة أكثر اتساعاً ممّا لو قيل بدون ذلك الإيقاع ، لذا حذفت الياء من لفظة (الفاني) تناسباً مع جرس لفظة (الزّمان) .

وعليه ((فالتّناسب بين المعنى والإيقاع الصّوتي أمر في غاية الأهمية في تحقيق الدّلالة الكليّة للنَّظم))[٨] ؛ لكونه ينقل الكلام من حالته الاعتياديّة إلى أخرى جديدة ذات طابع إيقاعي مميَّز في تبليغ المقصود[٩] .

وكذلك ورد السّجع في إحدى الوجوه التّعليلية الّتي حلّل بها العلوي ما ورد في قول الإمام (عليه السلام) : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ ، وَمُسِيلِ الْوِهَادِ ... لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ**

---

[١] معجم مقاليد العلوم : ١٠٦ .
[٢] سر الفصاحة : ١٧١/١ .
[٣] الأثر القرآني في نهج البلاغة (دراسة في الشكل والمضمون) :٢٧١ .
[٤] ظ: مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني : ١٢٤ – ١٢٦ .
[٥] نهج البلاغة : ٣٧/٣ .
[٦] ظ : شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد : ٥٢/١٦ .
[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٢٧١/٥ .
[٨] عناصر تحقيق الدلالة في العربية : ٨٢ – ٨٣ .
[٩] ظ : السجع القرآني – دراسة أسلوبية – (رسالة ماجستير) غير منشورة : ٣٥ .

عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ ... يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ ، وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأُفُولِ ...))[1] .

وذلك فـــ(الْقَمَرُ الْمُنِيرُ ... الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ) ؛ إذ بيَّن هنا أنَّ سبب مخالفة الإمام (عليه السلام) بين وصف القمر ، ووصف الشّمس على الرّغم من كونهما مَوْصوفين بالإنارة [2] يعود إلى ((المطابقة في التّسجيع ؛ لأنَّ الشّمس مؤنثة ، والقمر مذكّر ، فلو قال : والشّمس المنيرة لم يتفقا في التّسجيع ؛ فلهذا قال : ذات النّور))[3] ؛ لما له من أثر ((في تقبل الكلام المسجوع لدى المتلقّي من خلال التّوازن في فقراتها ، والتّرديد الصّوتي في فواصله ووزن الصّيغ المسجوعة ، وهي عناصر تتظافر مع المعنى فتجعل الكلام متناغماً ... لما يوفره تقارب فواصله من لذّة في الإسماع))[4] .

ومن ذلك فالقيمة البلاغية للسّجع تكمن في إضفاء سياق لفظي آخر يشارك السّياق الأصلي للنّص ؛ ليكشف عن المعنى المراد بلمحة جماليّة تهيمن على مدركات المتلقّي فتجعله يحتفظ بها ، على أن يكون المعنى هو الّذي استدعى ذلك النّسق الموسيقي من دون تكلُّف ظاهر .

وممّا يُلاحظ أنّ العلوي قد اقتصر في تحليلاته للسّجع على ما بيّنّاه ، ومن ثَمَّ عدم وضوح هيأة النّظم الموسيقي للسّجع في نصوص النّهج عند المتلقّي ، وعندها يُحكم على الشّرح بالقصور البياني لنمط أداء الدّلالة في النّص الجمالي ؛ ذلك لأنّ من المعروف أنّ السّجع بجميع أنواعه قد هيمن أسلوبياً على نصّ الإمام (عليه السلام) ، وذلك رغبة منه في تحقيق البنيّة الجماليّة المؤثّرة الّتي تجعل المتلقّي مُذعناً للدّلالة الّتي يروم المتكلم إيصالها ...

---

[1] نهج البلاغة : ٢/٦٥ – ٦٦ .

[2] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٣/١٣٣٨ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٣/١٣٣٨ .

[4] اللغة في الدرس البلاغي : ٦٩ – ٧٢ .

ب- الجناس :

وهو إعادة اللّفظة في النّطق مع اختلاف المعنى من دون اشتراط حصول التّشابه في جميع الحروف ، بل يكفي في ذلك ما يدلّ على المجانسة [١] ؛ لكونه ((صياغة تعبيريّة تُكسب الدّلالة قيماً جماليّة بحركاتها الثّلاثيّة : (الانسجام ، والتّناسب ، والتّآلف) في عناصر الدّوال الصّوتية في بنية الأنساق اللغوية ، من خلال تحقيقها درجات واعية في السّلم المعياري للصوت ، والصّورة ، والصّيغة البنائيّة))[٢] .

وقد أفصح العلوي عن معظم المرتكزات الّتي يقوم عليها الجناس معضّداً تحليلاته فيها بنصوص قرآنيّة ، ومن تراث الأدب العربي ، ويمكن بيان أنماط ذلك بالآتي :

١- الجناس المطلق :

وهو أحد صور التّناسب الصّوتي بين الألفاظ ، ويُعنى بما ((اختلف في الحروف والحركات ، فاشتبه بالمشتق الرّاجع معناه إلى أصل واحد))[٣] .

وقد صرَّح به العلوي في أثناء تحليله لما ورد في خطبة للإمام (عليه السلام) يقول فيها : ((**فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ ...**))[٤] ؛ إذ قال : ((وقوله : (عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ) من أنواع البديع ، يسمى بالتّجنيس المطلق))[٥] ، فالجناس حاصل بين تأليف حروف (عباده) ، و(عبادة) من دون المعنى ؛ إذ تدلُّ اللّفظة الأوّلى على المخلوقات من جنس البشر ، لأنَّ أصلها (عباد) والهاء ضمير عائد على خالق العباد ، ألا وهو الله سبحانه وتعالى ؛ وذلك للإشارة إلى الأمر الّذي من أجله وُجِدُوا ، أما لفظة (عبادة) فتدلُّ على الخضوع والتّذلل ، إلاَّ

---

[١] ظ : خزانة الأدب وغاية الأرب : ٦١/١ ، علم البديع : ١٥٢ ، التكرير بين المثير والتأثير : ١٠٢ .

[٢] الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية : ٥٧٢ .

[٣] شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع : ٦١ .

[٤] نهج البلاغة : ٣٠/٢ .

[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٣ /١١٦٦ .

أنَّها أفادت في وجود رابط دلالي بينهما وهو : إنَّ الخضوع والعبادة الخالصة الّتي يجب أن تُؤدى من جهة بني آدم لا ينبغي أن تكون إلاَّ لله وحده سبحانه .

وعليه فإنَّ ((اجتماع المفردات والعبارات بطريقة منتظمة ، تكسب الكلام جرساً موسيقياً جميلاً يمكن له أن يحقق دلالة معينة ، وبالتّحديد فإنّ الإيقاع الموسيقي يساعد على اكتساب المعنى المراد تحقيقه صفة صوتية تظهر الجوهر العام للمعنى))[١] .

ومن ثَمَّ عزَّزه بشاهدين تمثَّل الأوّل في قوله تعالى : ﴿ **يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ** ﴾[٢] ، وبقوله سبحانه : ﴿ **وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ** لله ﴾[٣] ، وتجسَّد الثاني في قول الشّاعر أبي فراس الحمداني (ت ٣٥٧هـ):

وَمَا السُّلاف دَهَتْنِي بَلْ سَوَالِفُهُ ... وَلاَ الشَّمولُ ازْدَهَتْني بَلْ شَمَائلُهُ

أَلْوَى بعَزْمِيَ أَصْدَاغٌ لُوينَ لَهُ ... وَغَالَ قَلْبي مَا تَحْوي غَلاَئلُهُ [٤].

وأيضاً في قول القاسم بن علي الحريري (ت٥١٦ هـ) :

وأحوى حَوَى رِقّي ثغرِه ... وَغَادَرني إلْفَ السُّهادِ بغدْرِهِ [٥]

فقد ساعدت الموسيقا الناتجة عن التلاؤم الحاصل بين (أسفي) [٦] و (يُوسُف) وبين (أسلمت)[٧] و(سُليمان) في الأول ، وبين (السُّلاف) [٨] و(سوالفه) [٩] وبين (الشمول) [١٠]

---

[١] عناصر تحقيق الدلالة في العربية : ٧٦ .

[٢] والآية هي : ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . سورة يوسف : الآية ٨٤ .

[٣] والآية هي : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها قالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوارِيرَ قالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لله رَبِّ الْعالَمِينَ ﴾ . سورة النمل : الآية ٤٤ .

[٤] ديوان أبي فراس الحمداني : ٢٦٠ .

[٥] شرح مقامات الحريري :١١٤/٣ .

[٦] الأسف : ((اشد الحزن والحسرة)) . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ٢٤٣/١٢ .

[٧] اسلم : انقاد وتبع . ظ : الميزان في تفسير القران :٣٦٦/١٥ ، وشرح فصوص الحكم : ٩٣٧ .

[٨] ((السلاف : الخمرة)) . ديوان أبي فراس الحمداني : ٢٦٠

[٩] سوالف : يقصد به الكلام .

[١٠] ((الشمول : الخمرة الباردة)) . ديوان أبي فراس الحمداني : ٢٦٠ .

و(شمائله)[١] ، وكذلك وقع بين (الوي)[٢] و(لوي)[٣] ، وبين (احوى)[٤] و(حوى)[٥] وأيضاً بين وأيضاً بين (رِقّي)[٦] و(برقة)[٧] ، وبين (غادرني)[٨] و (بغدره)[٩] في الثّاني على ((زيادة حسن المعاني بما تنطوي عليه من مفاجأة تثير الذّهن وتقوي إدراكه للمعنى المقصود))[١٠] ؛ لأنَّ ((اللّفظ إذا حمل على معنى ، ثمّ جاء والمراد به معنى آخر))[١١] جذب الأسماع واستمالها ، فكان له من النّفس القبول ، ومن ثَمَّ التّأثر به والتَّشوق إليه ؛ ليجرى في الكلام بألطف حلية ، وأحسن مظهر[١٢] .

وكذلك أشار إليه العلوي في توضيحه لخطبة للإمام (عليه السلام) ، قال فيها : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ ... لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ ... فِي لَيْلٍ دَاجٍ ، وَلَا غَسَقِ سَاجٍ ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ ، وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأُفُولِ وَالْكُرُورِ ، وَتَقَلُّبِ الْأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ ، مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ ، قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ...**))[١٣] ؛ إذ قال : ((وقوله : إقبال مع قوله : مقبل ، وإدبار مع قوله : مدبر ، من أنواع البديع يلقب بالتّجنيس المطلق))[١٤] ؛ لأنَّ أصلهما لا يدل على معنى واحد فـــ(إقبال) مصدر ، والاسم منه هو (القبل) من تقبل إقبالاً[١٥] ، ومعناه : الرّغبة في الشّيء[١] .

---

[١] ((شمائله : خصائله وصفاته)) . ديوان أبي فراس الحمداني : ٢٦٠ .

[٢] ((الوي بالشّيء : أهلكه)) . ديوان أبي فراس الحمداني : ٢٦٠ .

[٣] لوي : أمال الشّيء ، لوي : العطف والانطُواء . ظ : لسان العرب مادة (لوي) : ٢٦٣/١٥ ، معجم مقاييس اللغة باب (الواو واللام) : ٢١٨/٥

[٤] ((احوى : اسمر الشّفة)) . شرح مقامات الحريري : ١١٥/٣ .

[٥] ((الحوَة : حمرة تضرب إلى السّواد ، يقال شفة حوّاء حمراء)) . شرح مقامات الحريري : ١١٥/٣ .

[٦] ((رقي ، أي ملكي والرق الملك ، ورقَّ الرّجل رقاً : صار عبداً)) . شرح مقامات الحريري : ١١٥/٣ .

[٧] ((برقة لفظه : بحلاوة كلامه)) . شرح مقامات الحريري : ١١٥/٣ .

[٨] ((غادرني : تركني)) . شرح مقامات الحريري : ١١٥/٣ .

[٩] ((بغدره : بقلة وفائه)) . شرح مقامات الحريري : ١١٥/٣ .

[١٠] البديع والتوازي : ٤٢ .

[١١] فن البديع : ١٠٩ .

[١٢] ظ : البديع في ضوء أساليب القران ١٥٨ ، وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية ١٦١.

[١٣] نهج البلاغة : ٦٥/٢ – ٦٦ .

[١٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ١٣٣٨/٣ كما ورد فـــ ١٢٠٢/٣ .

[١٥] ظ : تاج العروس مادة (قبل) : ٥٩٦/١٥ و ٦٠١ .

أما (مقبل) فهو مصدر مشتق من اقبل يقبل مقبلاً ومعناه : قَدِمَ أو جاء[٢] .

وعليه فقد اتفقت الحروف الأصلية من دون اعتبار الهيأة ؛ تمييزاً له عن جناس الاشتقاق[٣] .

وكذلك هو حال قول جرير :

فَمَا زَالَ معْقُولاً عِقَالٌ عَن العُلا وَمَازَال مَحْبُوساً عَنِ المَجْدِ حَابِسُ[٤]

الذي أكَّد به العلوي التفاتته لما جاء في قول الإمام (عليه السلام) أعلاه ؛ لأنَّ (عقال) هو جد الفرزدق ، و(حابس) : ابن عقال[٥] وكلاهما يشيران إلى ذوات معينة ذات دلالة مستقرة وثابتة تُخَالِف دلالة مجانِستها ، وهي (معقولاً) للأولى ، و(محبوساً) للثّانية ؛ لأنَّ الأخيرين يدلان على القيد ومنع الحركة ؛ ممَّا يكشف عن القيمة الجمالية لبنية الجناس ، وقدرتها الفاعلة على التّأثير ، وشحذ ذهن المتلقّي ، وتحفيزه إلى تتابع شحناتها من السّطح نزولاً إلى العمق ، وعندها تتحقق ثنائية الإمتاع والإقناع في إطار نصّ دلالي واحد[٦] .

٢- الجناس النّاقص :

وهو أحد مظاهر التّنوع الصّوتي في النّطق ؛ إذ يختلف فيه ((اللّفظان المتجانسان في عدد الحروف فقط ، ويتفقان في ترتيبها وهيأتها ، ونوعها))[٧] .

وقد نظر إليه العلوي على أنَّه تجانس في بعض حروف الكلمتين لا كلها ؛ وذلك في تفسيره لما ورد في قول الإمام (عليه السلام) : ((**خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ ، وَلَا مَشُورَةِ مُشِيرٍ ، وَلَا مَعُونَةِ مُعِينٍ ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ**

---

[١] قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((إن للقلوب إقبالاً وإدباراً ؛ فإذا أقبلت فاحملوها على النّوافل ، وإذا أدبرت فاقصروها على الفرائض ، فإنّ القلب إذا اكره عمي)) . عوالي اللئالي العزيزية في الاحاديث الدّينية : ٢٩٥/٣.

[٢] ظ : لسان العرب مادة (قبل) : ٥٣٨/١١ و٥٤٠ .

[٣] ظ : العقد البديع في فن البديع ١٠ ، وجناس الاشتقاق من هذا المبحث .

[٤] ديوان جرير : ١٨٤/١ .

[٥] ظ : زهر الآداب وثمر الألباب ٧٠/٣ .

[٦] ظ : الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية : ٥٧٧ – ٥٧٨ .

[٧] وشي الربيع بألوان البديع في ضوء أساليب العربية : ١٧٢ .

...))[1] ؛ إذ قال : ((وقوله : (لم يدافع ، ولم ينازع) من أنواع البديع ، يلقب بالتّجنيس النّاقص ؛ لأنَّ الكلمتين لم يتجانسا إلاَّ في بعض حروفهما لا كلها))[2] .

ومن ثَمَّ عزَّزه بشاهدين من موروث الأدب العربي ، تمثَّل الأوّل بقول أبي تمام :

يَمُدُّونَ مِنْ أيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ [3] تَصُولُ بأَسْيافٍ قَواضٍ قَوَاضِبِ [4] [5]

فالتفاوت واقع بين حروف (عواص) و(عواصم) بزيادة الميم في الأخير ، وكذلك بين (قواض) و(قواضب) بزيادة الباء فيها[6] ؛ ((وذلك أنّك تتوهّم قبل أن يردّ عليك آخرُ الكلمة ، كالميم من (عواصم) ، والباء من (قواضب) ، أنّها هي الّتي مضت ، وقد أرادت أن تجيئك ثانيةً ، وتعود إليك مؤكِّدة ، حتّى إذا تمكّن في نفسك تمامُها ، ووعى سمعُك آخرها ، انصرفتَ عن ظنّك الأوّل ، وزُلْتَ عن الّذي سبق التخيُّل ، وفي ذلك ... طلوع الفائدة بعد أن يُخالطك اليأس منها ، وحصول الرّبح بعد أن تُغالط فيه))[7] ، وعندها تتضح صورة المعنى الأوّل ، والكيفية الّتي ساعدت بها هذه المجانسة على توليد المعنى الثّاني في سياق جمالي عذب الألفاظ[8] .

والثّاني في قول البحتري :

فيالَكَ من حَزْمٍ وعَزْمٍ طَوَاهُمَا جَديدُ البلَى تَحْتَ الصَّفا والصَّفَائحِ [9].

إذ نقص عدد حروف لفظة (الصّفا) عن (الصّفائح) حرفين وهما الهمزة والحاء اللّذان في آخر اللّفظة الثّانية[10] .

---

[1] نهج البلاغة : ٤٥/٢ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ١٢٥٣/٣ .

[3] عواص : ((طوال)) . شرح الصولي لديوان أبي تمام : ٢٨٢/١ . وعواص ((جمع عاصية من عصيته بالسيف إذا ضربته به)) . ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : ٢٠٧/١ .

[4] قواض : من قضى على الشيء ويقال قضى عليه إذا قتله ، قواضب : جمع قاضبة من قضب أي : قطع ، وسيوف قواضب بمعنى طوال قواطع . ظ : شرح الصولي لديوان أبي تمام : ٢٨٢/١ ، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : ٢٠٧/١ .

[5] شرح الصولي لديوان أبي تمام : ٢٨٢/١ .

[6] ظ : الإيضاح في علوم البلاغة : ٣٥٦ ، البلاغة العربية البيان والبديع : ١٥٩ .

[7] أسرار البلاغة : ١٨ .

[8] جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : ٢٨٠ – ٢٨١ .

[9] ظ : ديوان البحتري : ٤٤٧/١ .

[10] ظ : في البلاغة العربية – علم البديع – ١١٦ ، العقد البديع في فن البديع :١١– ١٢ .

وأيضاً ورد في شرحه لما جاء في قول الإمام (عليه السلام) : ((**أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ ، وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ ...**))[1] ؛ إذ قال : ((وقوله في الخطبة : اتسع وامتنع ، من باب التّجنيس النّاقص ، وهو في كلامه كثير لا يمكن عدّه ولا إحصاؤه))[2] .

وكذلك بيّن العلوي أحد الأنواع الّتي يتفرع إليها التّجنيس النّاقص[3] وهو (المختلف) ؛ وذلك في أثناء توضيحه لما جاء في قول الإمام (عليه السلام) : ((**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ ، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ ... فَفِيهَا اخْتُبِرْتُمْ ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ ، إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ ، قَالَ النَّاسُ : مَا تَرَكَ ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : مَا قَدَّمَ ، لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدِّمُوا بَعْضاً ، يَكُنْ لَكُمْ قَرْضاً ، وَلَا تُخْلِفُوا كُلًّا ، فَيَكُونَ فَرْضاً عَلَيْكُمْ**))[4] ؛ إذ قال : ((وقوله : لا تخلفوا كُلاً فيكون عليكم كَلاً ، من أنواع البديع ، يقال له : التّجنيس النّاقص ، ثمّ هو على أنواع ، فحيث كان متفق الأحرف ، متباين الحركات يلقّب بالمختلف وهو هذا ...))[5] .

٣- الجناس المزدوج :

يعدّ الازدواج في الكلام من فنون الجناس البديعيّة ، فهو يعنى بتوالي اللّفظتين المتآلفتين ((مطلقاً من غير فصل بينهما إلاَّ بحرف جرّ أو عطف أو ما شابه))[6] .

وقد أفصح عنه العلوي في تعليقه على ما ورد في كلام للإمام (عليه السلام) لما غلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء ، قال فيه : ((**قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتَالَ ؛ فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ ، أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ ، تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ ، فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ ...**))[7] ؛ إذ قال : ومن أنواع البديع : ((قوله (اروا السّيوف من الدّماء ، تروا من الماء) : وهذا يسمى التّجنيس المزدوج))[8] .

---

[1] نهج البلاغة : ٢/٢٢٦ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن اسرار كلام الوصي : ٤/١٨٥٢ .
[3] أنواع الجناس الناقص هي : المردوف ، المكتنف ، المختلف ، المُطَرَّف ، المذيَل ... ظ : علم البديع : ١٦١ ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ٣٤٥ ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريفٍ وتليد : ٢/٤٩٣ – ٤٩٤ .
[4] نهج البلاغة : ٢/١٨٣ .
[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٤/١٦٧٨ .
[6] فن الجناس :١٦٠ .
[7] نهج البلاغة : ١/١٠٠ .
[8] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ١/٤٦٢ .

فقد ساوى الإمام (عليه السلام) بين موسيقا لفظتي (اروا) و(تروا) على نحو كامل ممّا ((يوهم أنّه يعرض على السّامع مَعنى مكرراً ، أو لفظاً مردداً لا يجني منه السّامع غير التّطويل والسّآمة ، فإذا هو يروع ويعجب ، ويأتي بمعنى مستحدث يُغاير ما سبقه كل المغايرة ، فتأخذ السّامع الدّهشة لتلك المفاجأة غير المتوقعة))[1] .

هذا وقد أسند العلوي تعليقه بآيات قرآنيّة كريمة ، وهي في قوله تعالى: ﴿**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ**﴾[2] ، و فـ ﴿ **يُخادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خادِعُهُمْ** ﴾ [3] وأيضا فـ ﴿ **فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ**﴾[4] .

فالألفاظ الأوّلى من الجناس في تلك الآيات (ومكروا ، يخادعون ، اعتدى) تدلُّ على المعنى الحقيقي الّذي وضعت من أجله أمّا مجانساتها (ومكر ، خادعهم ، فاعتدوا) فدلالاتها مجازية جيء بها من أجل تحقيق المشاكلة اللّفظية وهي تشير إلى الجزاء والعقاب والقصاص ، وإنّ سوء العمل عائد على عامله ، لذا كُرّرت الألفاظ بعينها للدّلالة على المساواة في الجزاء أي : جازوه بما يستحق طريق العدل[5] .

٤- جناس الاشتقاق

أفصح العلوي عن الاشتقاق على أنَّه أحد الأساليب الّتي تخرج إليها أنواع البديع ؛ إذ يؤتى من خلاله بألفاظ متعدّدة يجمعها أصل واحد ، ويظهر ذلك جلياً في تفسيره لما جاء في قول الإمام (عليه السلام) : ((**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ : اتِّبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ ... أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا ، أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ ...**))[6] ؛ وذلك فـ((اصْطَبَّهَا صَابُّهَا)) ؛ إذ قال : ((وهذا الأسلوب من أنواع البديع يسمى الاشتقاق ، وهو أن يأتي بألفاظ متعدّدة يجمعها

---

[1] البديع في ضوء أساليب القران :١٧٠ .

[2] والآية هي ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ ﴾ سورة ال عمران : الآية ٥٤ .

[3] والآية هي ﴿ إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خادِعُهُمْ وَإِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى يُراؤُنَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ سورة النساء : الآية ١٤٢.

[4] والآية هي ﴿ الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَالْحُرُماتُ قِصاصٌ فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ . سورة البقرة : الآية ١٩٤.

[5] ظ : ثلاث رسائل في أعجاز القران في الدراسات القرآنيّة والنقد الأدبي : ٩٩ ، تلخيص البيان في مجازات القرآن : ١٢٣ ، اللغة في الدرس البلاغي : ٦٠ ، وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية : ٥٤ – ٥٥ .

[6] نهج البلاغة : ٩٣/١ .

أصل واحد ، فإنّ الصّبابة والاصطباب والصّاب مأخوذ من صبَّ الإناء))[1] ثم أكّده بآية قرآنيّة كريمة تمثّلت بقوله تعالى :﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ**﴾[2] ؛ إذ توافقت أصول حروف لفظتي (أقم) و(القيم) ؛ لأنّهما مشتقتان من (قام يقوم) ، فضلاً عن أنَّ الأصل الدّلالي لهما واحد[3] ، فهو ضرب من ضروب التّكرار المؤكد للنغم ، نتيجة التّشابه الكلي ((في تركيب الألفاظ ، فهذا التّشابه في الجرس يدفع الذّهن إلى التّماس معنى تنصرف إليه اللّفظتان بما يثيره من انسجام بين نغم التّشابه اللّفظي ، ومدلوله على المعنى))[4].

وقد أكّده بحديث شريف تجسَّد في قول رسول الله ﷺ : ((**إنَّ ذَا الْوَجْهَيْن لَخَلِيْق أن لَا يَكُوْن عِنْدَ الله وَجِيْهَاً**))[5] ؛ لأنَّ جذر (وجه) و(وجيه) واحد ، وكذلك المعنى فهو من ((وجه الرّجل ، بالضّم : صار وجيهاً أي ذا جاه وقدر ، وأوجهه الله أي : صيَّرهُ وجيهاً ... وأوجهته : صادفته وجيهاً ، وكلّه من الوجه))[6] ؛ ممّا يدلّ على وثاقة العلاقة بين جرس الألفاظ ومعناها التّداولي ؛ إذ تنكشف عندها جمالية المحسِّن اللّفظي بأنواعه ، وفنونه ، وتعبيراته[7] .

وكذلك كشف عنه في توضيحه لقول الإمام عليه السلام : ((**وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةَ إِيمَانٍ وَإِيقَانٍ ، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ الْهُدَى دَارِسَةٌ ، وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ ، فَصَدَعَ بِالْحَقِّ ...**))[8] ؛ إذ قال : إنَّ ((قوله : (أرسله) مع قوله : (رسوله) من باب التّجنيس من أنواع البديع ، وهو أن تجتمع لفظتان أو أكثر في الاشتقاق من أصل واحد))[9] ليسنده بقول الشّاعر حيان بن ربيعة الطّائي :

لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أنَّ قَوْمِي لَهُم حَدٌّ إذَا لُبِسَ الْحَدِيدُ [10] .

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٤٣٤/١ .

[2] سورة الروم : الآية ٤٣ .

[3] ظ : شروح التلخيص ٤٣٠/٤ ، البديع في ضوء أساليب القران ١٦٥ ، فن البديع : ١٢٠ .

[4] جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : ٢٨٤ .

[5] المجازات النبوية : ٣٣٨ .

[6] لسان العرب مادة (وجه) : ٥٥٨/١٣ .

[7] ظ : البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق :١٥٦ .

[8] نهج البلاغة : ١٦٨/٢ .

[9] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي :١٦١٠/٤ ، وأيضاً ورد فـ : ٧٣٦/٢ ، ٢١٩٦/٥ .

[10] الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري : ٢٨٣/١ ، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) : ٢٥٦ .

فالجناس واقع بين لفظة (حدّ) و(حديد) ؛ لأنَّ الثّانية مشتقة من الأوّلى وعندها يكون لفظهما واحداً ومعناهما واحداً[١] .

وكذلك ورد في تحليله لقول الإمام (عليه السلام) : ((**فَدَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِداً ، وَاذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَداً... وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ ... وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ ، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ**))[٢] عند بيانه لـــ ((وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ)) ؛ إذ قال : ((قدم من سفره فهو قادم ، وأراد أنّه أنّه واصل إلى ما كان سبق منه من هذه الأعمال محمودها ومكروهها ، وقوله : قادم على ما قدّم ، من باب الاشتقاق ، وهو غرر في كلامه ، وأوضاح في قلائد نظامه))[٣] .

فضلاً عمَّا تقدم فقد أطلق العلوي حكماً وصفياً على الجناس الوارد في قول الإمام (عليه السلام) : ((**... أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ ! ، وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ ! ، قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَأَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي ، وَفَرَشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي ، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي**))[٤] ؛ فقال : ((إنَّ هذا الكلام قد بلغ من النّظارة والحسن حدّ الإعجاب ، فكما هو دال على بذل المعروف بالقول والفعل والنّفس ، فقد دلّ على التّجنيس العجيب))[٥] ؛ إذ زاوج الإمام (عليه السلام) بين المقوّمات الحسيّة والعقلية للألفاظ فبنى تصوّراً جديداً بعلاقات إسناديّة استطاعت أن ((تذيب شيئيّة الجزيئات ودلالاتها المباشرة ، لتحتويها كلية المدلول النّصي))[٦] في بنية بلاغيّة ذات سمة جماليّة مُبْدعة .

---

[١] ظ : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٣٢١/٢ .

[٢] نهج البلاغة : ١٩/٣ – ٢٠ .

[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢١٩٦/٥ .

[٤] نهج البلاغة : ١٥٤/١ – ١٥٥ .

[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٦٥٦/٢ .

[٦] الرؤية البلاغية في قراءة النص (بحث) : ٢ .

ج- فصاحة اللّفظ :

ترتبط الفصاحة بالتّناسب الموسيقي للّفظ بعلاقة وثيقة يُحكم من خلالها على مدى قبول المنطوق ورفضه ، ناهيك عن استحسانه وجماليته ؛ لأنّها تمثّل أصوات الحروف ، ونغمات الألفاظ ، والتّنسيق فيما بينها ؛ مجسدةً الإيقاع المنبعث من داخل الصّياغة الفنيّة الّذي لا يمثّل النغمات المكررة فحسب ، بل يتعدّاه ليشمل التّصوير الكلي ((لجو المعنى ؛ طلباً للتواصل المستمر بين المتكلم ، والمخاطَب ، والموضوع))[١] ، لذا فأيّ عائق يعتري آليّة هذه الصّياغة سيؤدي إلى الإخلال في الدّلالة المراد إيصالها بوضوح وبيان ...

وقد بيّن العلوي هذه الآليّة في تحليله لقول الإمام (عليه السلام) : ((**أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ ؛ فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ ، وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ**))[٢] قائلاً : فقد اشتمل اللسان ((على مدارج ومخارج للأحرف المختلفة ، كل واحد منها له مخرج يخالف مخرج الآخر))[٣] فإذا ((وقع فيه عارض عن الكلام إمّا لقدم الدّاعي إليه ، وإمّا لمكان حصول عاهة فيه ، وعاهاته كثيرة ، فإنّه لا يساعده القول ولا يمكنه بحال ، وذلك لأنّ اللّسان هو الآلة في الكلام كالعين للبصر والأذن للسماع ، فإن تعذرت تعذر ما هو وصله إليه لامحالة))[٤] أمّا ((إذا كان مفوهاً ذرباً لا عاهة به وكان له داعي إلى الكلام فإنّه يتسع الكلام ، وتطول ذيوله ، ولا يتوقف عن النّطق ، بل يكون ملجئا له إلى الكلام))[٥] .

ويتّفق العلوي في هذا مع منظور قُدماء البَلاغيّين لفصاحة المفردة والتّركيب[٦] ، وأثرها وأثرها في جرس الألفاظ وإيقاعها ؛ لأنّ فصاحة الكلمة تتأتّى من اجتناب ((تنافر الحروف ،

---

[١] البديع تأصيل وتجديد : ٢٣ .
[٢] نهج البلاغة : ٢٢٦/٢ .
[٣] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ١٨٤٨/٤ .
[٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ١٨٤٨/٤ .
[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ١٨٤٨/٤ – ١٨٤٩ ، وأيضاً منه فـ : ١٨٥٧/٤ .
[٦] ظ : أساس البلاغة : ٢٤/٢ .

والغرابة ، ومخالفة القياس))[1] ، وتكون صفة للكلام عندها إذا ابتعد عن ((ضعف التأليف ، وتنافر الكلمات ، والتّعقيد مع فصاحتها))[2] ؛ لتجسّد الوضوح في الدّلالة بوصفها مقوماً لحسن الكلام وبلاغته[3] ؛ وذلك لأنَّ ((مدار الدّرس البلاغي يقوم على العناية بوضوح المعنى لما يمنحه من فائدة الفهم))[4] لكنّ هذا لا يعني رفض غموض النّص الذي تتطلبه طبيعة العمل الأدبي ؛ وذلك ليكون باعثاً على التأمل والتفكير والاستنتاج ... [5] ، ويمكن أن نلحظ ذلك في قوله ﷺ : ((**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَى إِذَا قَبَضَهُ**))[6] وقد كشف عنه العلوي ، فقال : ((والدّين الظّنون : الذي لا يعلم صاحبه أيقضيه أم أم لا يقضيه ، فكأنّه الّذي يظن به فيرجوه مرة ويأس مرة ثانية ، وهذا من فصيح الكلام وغريبه ، وهكذا كل أمر تحاوله ولا تدري بحاله أيحصل أم لا فهو ظنون ، والظنون : البئر الّذي لا يعلم حالها أفيها ماء أو لا ... [7]))[8] .

وكان ذلك بعد بيانه للمقصود منها (الفصاحة) كصفة للمتكلم بوضوح ؛ إذ قال : ((إنّ الفصيح هو الّذي يرمي بالبيت الكامل من أوّله إلى آخره دفعة واحدة من قريحته ، ومن هو دونه فإنّه يرمي بنصف البيت وبمصراع دون مصراع ، وأمّا المتكلف فهو الّذي يضم كلمة إلى كلمة حتى يستكمل البيت الواحد))[9] وذلك لأنّ الفصاحة هي ((خلوص الكلام من التّعقيد))[10] باعتبار ((صوغ الكلام على وجه له توفية بتمام الإفهام لمعناه وتبيين المراد منه))[11] في منحى جمالي قائم على التّناسب والانسجام [12] ؛ وذلك لأنّ الكلام الفصيح يقوم على

---

[1] التلخيص في علوم البلاغة : ٢٤ .
[2] الإيضاح في علوم البلاغة : ٩ ، التلخيص في علوم البلاغة : ٢٦ .
[3] ظ : اللغة في الدرس البلاغي : ١٢٩ .
[4] اللغة في الدرس البلاغي : ١٣٢ .
[5] ظ : اللغة في الدرس البلاغي : ١٣٢ .
[6] نهج البلاغة : ٥٩/٤ .
[7] ظ : نهج البلاغة : ٥٩/٤ – ٦٠ .
[8] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٢٩١٨/٦ .
[9] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ١٨٤٩/٤ ، الفصيح هو المطبوع على اللفظ عند العلوي ويقاس في المنظوم والمنثور على حد سواء ، وان كان أحسنه ما ورد في المنثور كما هو حال البليغ في ذلك ((ولهذا لم يكن المعجز إلا نثرا)) ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ٧٤/١ .
[10] نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ٣١ ، مفتاح العلوم : ٤١٦ .
[11] المصباح في المعاني والبيان والبديع : ١٥٩ .
[12] ظ : عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية : ٣٣ .

ركيزتين رئيستين تُعزى مزيّة وحسن الأوّلى فيه إلى اللّفظ ليكون النَّظم الرّكيزة الثّانية لتلك الجماليّة[١] .

وعليه فإنّ فصاحة الألفاظ تكمن في جرسها الّذي يمثّل ((أداة التّأثير الحسّي بما يوحيه من السّامع باتساق اللّفظة وتوافقها مع غيرها من الألفاظ في التّعبير الأدبي))[٢] الّذي يضع الدّلالات في صور متناسقة ذات هيآت إيحائية مؤثرة ؛ لأنّ ((موسيقا الألفاظ تشكل جانباً كبيراً من التّأثير في قضية التّلقّي ؛ فلها الفضل في تهيأة الأذهان واستقطابها ، وتفاعلها بعد ذلك مع ما يطرح إليها من موضوعات ، فالنّفس الإنسانية بفطرتها تميل إلى الإيقاع الصّوتي المنتظم ، وتأنس إليه ، وتقبل عليه ، وهذا عين ما تريده التّعبيرات الفنيّة من المتلقّي: الإقبال ثمّ التّأثير))[٣] ؛ لتحصل الاستجابة.

د- التّرجيع :

تدلّ مادّة (رجع) في المعجم العربي على تكرار الصّوت ((رجع الرّجل وترجع : ردّد صوته في قراءة ، أو أذان ، أو غناء ، أو زمر ، أو غير ذلك ممّا يترنّم به))[٤] ، والتّرجيع هو ((ترديد القراءة))[٥] .

وقد عرَّفه العلوي بقوله : ((وهو أن تكون الكلمتان مستويتين في الإعجاز والأوزان))[٦] ؛ تفسيراً لعبارة : ((بَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ)) الواردة قول قول الإمام (عليه السلام) : ((**اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاكاً ، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً ، فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ...**))[٧] معزّزاً إيَّاه بقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ** ﴾ [٨] أي أنَّ مصيرهم ومرجعهم إلينا بعد الموت[٩] لمجازاتهم على أعمالهم سواء أكانت خيراً أم شراً .

---

[١] دلائل الإعجاز : ٤٥١ .
[٢] جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : ١٩ – ٢٠ .
[٣] ظ : عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية : ٣٣ .
[٤] لسان العرب مادة (رجع) : ١١٥/٨ .
[٥] لسان العرب مادة (رجع) : ١١٥/٨ .
[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٤٧/١ – ٢٤٨ .
[٧] نهج البلاغة : ٤٢/١ .
[٨] سورة الغاشية : الآية ٢٥ – ٢٦ .
[٩] ظ : مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣٣٩/١٠ .

وهو في هذا يخالف البلاغيين في تحديدهم لماهيّة التّرجيع فهو عندهم نوع من التّكرار قد سُخّر في نصّ ألقى فيه منشئه الدّلالة المركزية ليحتفظ بها في أثناء شروعه في بيانها وإيصال مقصودها ، فإذا تمكَّن من إيراد ذلك رجع إليها وتخلَّص إلى دلالتها ؛ تقريراً وتأكيداً للمطلوب[١] .

٢- <u>المحتوى الأسلوبي</u> :

أ- الجمع والتّفريق :

وهما من الفنون البديعيّة الّتي كان لهما حيّز في شرح العلوي للنّهج ؛ عُني الأوّل **(الجمع)** بالضمّ بين أمرين أو أكثر في حكم واحد[٢] .

ومعناه أنْ يجمع المُنشئ في نَظمه بين أجناس متغايرة ذات أنواع وأشكال مختلفة لغاية واحدة يحمل من خلالها نفس المتلقّي إلى المرتكز الأصلي لمقصده ، ووجهته من تكوين النّص[٣] .

ويظهر ذلك في التّفاتات العلوي لمداليل السّياقات الواردة في كلام الإمام (عليه السلام) ، ومنها ما جاء في قوله (عليه السلام) : **((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ ... الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ ... فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي**

---

[١] ظ : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : ٢٠٧/٢ ، الإيضاح في علوم البلاغة : ٣٣٠ ، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان : ٧٣ .

[٢] ظ : الإيضاح في علوم البلاغة ٣٣٤ ، الواضح في البلاغة العربية : ١٥٧ ، علوم البلاغة : ١٣٦ .

[٣] ظ : الفكر البلاغي الحديث : ٢٥٧ .

السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً ، وَيُعَفِّرُ لَهُ خَدّاً وَوَجْهاً ، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْماً وَضَعْفاً[1]))[2] .

إذ تساءل العلوي عن السّبب الّذي دعا الإمام (عليه السلام) إلى الجمع بين سجود العقلاء وغيرهم فـ((الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ)) بلفظ واحد قائلاً : ((إنَّ سجود العقلاء مخالف لسجود غيرهم ، فكيف جازت العبارة عنهما بلفظ واحد وهما مختلفان ؟))[3] .

ليكشف عنه بقوله : ((هو أنّ السّجودين ، وإن كانا مختلفين ، فالعقلاء سجودهم طاعتهم وعبادتهم ، وسجود غير العقلاء موافقتهم لداعيته ، لكنَّهم يجتمعون في معنى الانقياد لأمره ، فلهذا جاز أن يعبَّر عن ذلك بلفظة واحدة ؛ لاجتماعهم في معنى واحد وهو الانقياد))[4] .

وأيضا نحو ما ورد في قول الإمام (عليه السلام) : ((**... وَأَعْجَبُ مِنْ ... طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا ، وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا ، فَقُلْتُ : أَصِلَةٌ ، أَمْ زَكَاةٌ ، أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ!**))[5] .

وقد فسَّره العلوي بأسلوب السّؤال والجواب ؛ إذ قال : إنَّ ((الصّدقة والزّكاة لا يحلان لأهل البيت ، فما بال الهدية لا تحل لهم؟ فَلِمَ حرمها عليهم ها هنا ، وما وجه ذلك؟ ، وجوابه ؛ هو أنَّ الهدية في مثل هذه الحالة محظورة لكونه (عليه السلام) والياً لأمور المسلمين ، وقد قال الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((**هَدَايَا الأُمَرَاء غُلُوْل**))[6] فلهذا كرهها لما ذكرناه ، فأمَّا الهدية على خلاف هذه الصّفة ، فهذا ممَّا لا خلاف فيه ؛ ولهذا فإنَّ الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل الهدية ، كما كان من حديث المقوقس فيما أهدى له[7] ، وردَّه لما ردَّ من اجل الهدية))[8] .

---

[1] وقد اقتبس الإمام (عليه السلام) هذا السّياق من قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصالِ ﴾ . سورة الرعد : الآية ١٥ .

[2] نهج البلاغة : ٢/١١٥ – ١١٨ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٤/١٨٧٩ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٤/١٨٨٠ .

[5] نهج البلاغة : ٢/٢١٨ .

[6] السنن الكبرى : ١٠/١٣٨ .

[7] ظ : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/٥٩ .

[8] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤/١٨١٦ .

فقد جمع الإمام بين (الصّلة)[1] ، و(الزّكاة) ، و(الصّدقة) في حكم (التّحريم) ؛ ابتعاداً عن الإطالة ، ودلالة على حسن الإيجاز ، ومن ثَمَّ إبلاغ النَّص ؛ لأنَّه ((كلما كثرت الأشياء الّتي يراد جمعها في حكم واحد (كلما) زاد ذلك من تشويق المتلقّي وإثارة فكره ، وضاعف من لهفته على معرفة الحكم ، وهذا يدفعه إلى الانفعال بالموضوع والتّفاعل مع الأسلوب ، والوقوف على المراد))[2] .

أمّا الثّاني (التّفريق) : فَهو ما يعمدُ فيه ((المُنشئ إلى التّفريق بين أمرين من جنس واحد في (مدلول) يختلفان فيه))[3] ، وذلك لبيان ((خصائص المتحدث عنه ، وإظهار تبيانه عما يشبهه في الغرض المراد))[4] .

ويظهر ذلك في كلام للإمام (عليه السلام) بعدما أشار عليه أصحابه بالاستعدا د للحرب بعد إرسال جرير بن عبد الله إلى معاوية ، قال فيه : ((**إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ قال فيه : إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ ، وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ ، وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعاً ، أَوْ عَاصِياً ، وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاةِ فَأَرْوِدُوا ، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمُ الْإِعْدَادَ ...**))[5] .

وقد أشار إليه العلوي في قوله : ((ما التّفرقة بين استعداده للحرب واستعدادهم ، حتّى أمرهم بالاستعداد ، وأهمله في حق نفسه؟))[6] ليبيّنه بقوله : ((هو أنَّ استعداد الإمام مخالف لاستعداد الجند والرّعية ، فإنَّ استعداده له شيار عظيم وأبَّهة كبيرة ، فيكون فيها الصّرف الّذي ذكره لأهل الشام ، لما يعلمون من ذلك ، بخلاف استعداد الرّعية فإنَّه لا يؤبه له ، فلأجل هذا أمرهم بالاستعداد وترك نفسه))[7] .

---

[1] الصلة : هي ((هدية يوصل بها ، وإنَّما سميت الهدية صلة ؛ لما يحصل فيها من التواصل والتحابّ)) . الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٨١٥/٤ .

[2] دراسات منهجية في علم البديع : ٢٣٣ .

[3] الأسلوب وثلاثية الدوائر البلاغية : ٥٥٢ .

[4] دراسات منهجية في علم البديع : ٢٣ .

[5] نهج البلاغة : ٩٣/١ – ٤٩ .

[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٣٧/١ .

[7] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٣٨/١ .

وكذلك في قوله (عليه السلام) : ((**إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ : أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ ... فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ ...**))[1] .

وقد بيَّنه العلوي عن طريق استفهامه قائلاً : ((أراه في كلامه هذا سمَّى تعلّق الباطل بالحق لبساً ، وسمَّى تعلّق الحق بالباطل مزاجاً ، وكلّ واحد منهما له اتصال بالآخر فما وجه التّفرقة بينهما؟))[2] ليُفصح عنه في قوله : ((هو أنَّ اتصال الباطل بالحق له تأثير عظيم ، فله فيه موقع جليل حيث يلتبسه ويغطي عليه ، فلهذا سمَّى اتصاله به لبساً ، بخلاف اتصال الحقّ بالباطل ؛ فإنَّ حكمه ضعيف لا يكاد يوجد فيه ، فلهذا سمَّى اتصاله بالباطل مزاجاً ؛ لأنَّ المزاج يكون اقلّه كمزاج الخمر بالماء والعسل فإنَّه يكون جزءاً قليلاً منها))[3] .

وأيضاً بيَّن العلوي أنَّ الإمام (عليه السلام) قد فرّق بين رؤيتين لا لكونهما مختلفين في المعطى أو السِّمة ، وإنّما لغرض المبالغة في الأمر ، وذلك في تحليله لما ورد في قول الإمام (عليه السلام) : ((**أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ ... وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ ... قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى ، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى ، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا ، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا ، ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ ، وَطَعَامُهَا الْخِيفَةُ ، وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ وَدِثَارُهَا السَّيْفُ**))[4] ، إذ قال متسائلاً : ((كيف قال : طعامها الخيفة ، ثم قال : وشعارها الخوف ، فهل بين الخوف والخيفة تفرقة ؟ أو يكونان شيئاً واحداً؟))[5] .

كان ذلك لتنبّيه المتلقّي ، وإثارة تفكيره ؛ لتأمل النّص ، وَعندها يستدركه بالتّعليل والتّسويغ قائلاً : ((هو أنَّ الخوف والخيفة شيء واحد ، يقال : خاف خوفاً وخيفة ، قال تعالى :﴿ **فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى** ﴾[6] ، وقال : ﴿ **لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[7]

---

[1] نهج البلاغة : ٩٩/١ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٥٧/١ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٥٧/١ – ٤٥٨ .

[4] نهج البلاغة : ١٥٦/١ – ١٥٧ .

[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٦٦٧/٢ .

[6] سورة طه : الآية ٦٧ .

[7] سورة البقرة : الآية ٣٨ .

ولكنَّه أراد لكثرة ما علقهم من الخوف ، وألمَّ بهم من ألمه وغشيهم ، جعله تارة طعاماً لهم ، وتارة جعله لباساً يشملهم ، في كلتا الحالتين مبالغة في ذلك))[١] .

وعليه فالتّفريق صورة يعرضها المتكلم من خلال مجموعة من العناصر المترابطة بأواصر تجعلها مجسمة الظهور[٢] ؛ لتحاكي مدركات المتلقّي تشويقاً وتأثيراً ، ومن ثَمَّ توجيهه إلى المقصود.

ب- اللّف والنّشر :

يعدّ اللّف والنّشر من الفنون الّتي تُعنى بإعمال الفكر وجذب التّنبّه رغبة وتشويقاً إليه [٣] ؛ فهو يقوم على ذكر متعدد سواء أكان مفصّلاً أو مجملاً ، ثمّ يأتي بما يناسب كل واحد منهما من غير تعيين لفظي ، ولا على قصد المقابلة ، ثقة بأنَّ السّامع سيعتمد على قرائن الأحوال في ردّ كل أمر إلى ما يليق به[٤] .

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٦٦٧/٢ – ٦٦٨ .

[٢] ظ : دراسات منهجية في علم البديع : ٢٣٨ ، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية : ٥٥٢ .

[٣] ظ : وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية : ٨٤ .

[٤] ظ : التلخيص في علوم البلاغة : ٣٦١ ، الأصول الوافية : ٢٠٨ ، العقد البديع في فن البديع : ٣٠ .

وقد وضع العلوي حدّاً لكلّ منهما ؛ إذ بيَّن أنَّ المقصود باللّف : هو الجمع بين الكلمتين بالواو ، وإنّ النشر : هو إلحاق كل واحدة منهما بما يناسبها من الحكم ، وذلك في تحليله لما ورد في قول الإمام (عليه السلام) : ((**مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ ، لَمْ يُوجِسْ مُوسَى (عليه السلام) خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ ، وَدُوَلِ الضُّلَّالِ ، الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ**))[1] ؛ إذ قال : يريد من قوله : ((الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ)) هو : ((بعضنا على الحق وبعضنا على الباطل موقعه ، وهذا من أنواع البديع يسمّى اللّف والنّشر ، وحقيقته آيلة إلى أنَّ المتكلّم يجمع بين كلمتين بالواو ، وهذا هو اللّف ، ثمّ يلحق بكل واحد منهما ما يناسبه من الحكم ويلائمه ، وهذا هو النّشر ، وهذا كقوله ها هنا : توافقنا على الحقّ والباطل ، فهذا اللّف ، ثمّ نشره بأنّ المعنى فيه ، فنحن على الحقّ ، وأنتم على الباطل))[2] .

وأيضاً بيّنهما في تفسيره لما ورد في قول الإمام (عليه السلام) : ((**وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ ، وَخَابَطَ الْغَيَّ مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيهَانٍ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ...**))[3] ؛ إذ قال : ((وقوله : من إدهان ولا إيهان ، بعد قوله : على من خالف الحق ، وخابط الغي من باب اللّف والنَّشر في علم البديع ، والمعنى في ذلك ما عليّ من قتال من خالف الحق من إدهان أي : مصانعة ولا على من خابط الغيّ من إيهان أي : ضعف ، فلفَّ أوَّلاً ثمَّ نشر ثانياً بإلحاق كلّ واحد منهما ما يليق به ، أي : لا يمنعني من قتال مخالفي الحقّ المصانعة له في ذلك ، ولا يمنعني من قتال الخابط ضعفي عنه))[4] .

وكذلك في تحليله لما جاء في خطبة للإمام (عليه السلام) ، قال فيها : ((**أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى ... أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لِلَّهِ ، وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ؛ ازْدَحَمُوا عَلَى الْحُطَامِ ، وَتَشَاحُّوا عَلَى الْحَرَامِ ، وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ**))[5] ؛ فقال : ((وقوله : (رفع لهم علم الجنة والنار) مع ما بعدها من تفاصيل أحوالهما ، من علم البديع يسمَّى اللّف والنّشر ، ألا تراه كيف

---

[1] نهج البلاغة : ٣٩/١ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣٥/١ .

[3] نهج البلاغة : ٦٣/١ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٣١/١ .

[5] الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية : ٥٤٢ .

ضمَّهما في الذّكر أوَّلا ، ثمَّ الحق كلّ واحدة منهما بما يليق بها من الأحكام ، وله في البلاغة موقع عظيم ، يعرفه الجهابذة من أهل صناعة البيان))[1].

وعليه فاللّف والنّشر لون بلاغي بديعي تكمن جماليته الصّياغية ((في مضاعفته حركة ذهن المتلقّي ، وهو يتابع جزيئات العلاقة داخل محيط دلالة الوحدة اللّغوية))[2] ، فضلاً عن تركيزه وإيجازه .

ج- الالتفات :

يعدُّ الالتفات من فنون القول الّتي تعتمد على تعالق المختلف ، أو تَقْريب المتباعد من الدّلالات ؛ وذلك لكونه خاصيَّة تعبيريّة ((تتميز بطاقتها الإيحائيّة من حيث كان بناؤه يعتمد

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١١٥٢/٣ ، وأيضاً ورد فــ : ٦٨٣/٢ .
[2] الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية : ٥٤٢ .

على العدول))[١] ؛ إذ يدخل في الإطار الكلّي للنَّص ، ليخرج بومضات تعبيريّة تنبّه المتلقّي إلى ما يُقصد الإعلام به[٢].

فهو عند قدماء البلاغيين ((انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار ، وعن الإخبار إلى المخاطبة ، وما يشبه ذلك))[٣] ، لكونهِ ((لا يجري على وتيرة واحدة ، وإنَّما مقصور على العناية بالمعنى المقصود ، وذلك المعنى يتشعب شُعباً كثيرة لا تنحصر ، وإنَّما يؤتى بها على حسب الموضع الّذي ترد فيه))[٤] .

أمّا عند العلوي فيمثّل الإعراض عن الكلام الأوَّل إلى كلام ثان ؛ إذ قال في تحليله لـــ((أَمْ هَذَا الإنْسَان)) الواردة في قوله (عليه السلام) : ((**أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ ، وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ ، وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّاً ، وَنَفَثَ فِي الْآذَانِ نَجِيّاً ... حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ ، وَاسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ ، وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ ، وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ أَمْ هَذَا الإنْسَان الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ ...**))[٥] : إنَّ ((أم هذه هي المنقطعة ، وهي بمعنى بل ، وأراد بل هذا ، وهو إعراض عن الكلام الأوَّل ، والتّفات إلى كلام آخر ويرد في ... الخبر كقوله تعالى : ﴿**...أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ** ﴾[٦] ، وكما وقعت في كلامه هذا ، والمعنى بل انظروا في أعجب من هذا كله ، وهو خلق الإنسان فإنَّ فيه من لطائف الحكمة ، وعجائب الصَّنعة ، ما تقصّر عن حصر أسراره ، وإدراك معانيه القوى البشرية))[٧] .

ومن ثمَّ بيَّنه على أنَّه : انتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر ؛ إذ قال : ((وهو من أساليب الافتنان في الكلام ؛ لأنَّه إذا نقله من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أنشط للسامع ، وأوفر في الإصغاء من جريه على أسلوب واحد))[٨] .

---

[١] البلاغة والأسلوبية : ٢٧٦ .
[٢] ظ : البلاغية العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريفٍ وتليد : ٤٨٠/١ ، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية : ١٠٣ .
[٣] كتاب البديع : ٥٨ .
[٤] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٤/٢ .
[٥] نهج البلاغة : ١٤٢/١ – ١٤٣ .
[٦] سورة الزخرف : الآية ٥٢ .
[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٦٠٦/٢ .
[٨] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨٦٩/٢ .

وهو في هذا يوافق تماماً رأي الزمخشري في الالتفات ؛ وذلك عندما قال : إنَّ ((الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السّامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد))[١] ، بحساب ((أنَّ الكلام إذا جاء على أسلوب واحد وطال ، حَسُن تغيير الطريقة))[٢].

فضلاً عن ذلك فقد كشف العلوي عن جانب من الإنتقالات التّعبيرية الّتي يخرج إليها الالتفات في مجال الضمير[٣] ؛ وذلك في تحليله لما ورد في قول الإمام (عليه السلام) : ((**كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ ؛ غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ ... مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ**))[٤] ، والّذي اعتمد فيه على أسلوب الاستجواب المجازي ؛ إذ قال متسائلاً : ((ما وجه تعلّق قوله : بل كنت قبل الواصفين بقوله : لم ترك العيون حتّى أورده على إثره؟))[٥] ، ليفصح عنه فيقول : ((هو : أنَّ المعنى لم ترك العيون ، ولو رأتك لكانت واصفة لك ؛ لأنَّ كل من رأى شيئاً وصفه لامحالة ، وأنت قبل الواصفين وجوداً ، فلا جرم وجب الحكم باستحالة كونك مرئياً ، وقوله : (**لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ**) مع ما قبله من أنواع البديع يسمى الالتفات من الغيبة إلى الخطاب))[٦] ، ثمّ شرع بعد بعد ذلك في التّمثيل له ، ولبعض أقسامه بآيٍّ من القرآن الكريم ، وهي الآتي :

الالتفات من ((الغيبة إلى الخطاب ، كقوله تعلى : ﴿ **مالكِ يَوْمِ الدِّينِ ۞ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾[٧] ، ومن الخطاب إلى الغيبة ، كقوله تعالى : ﴿ **حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ** ﴾[٨] ، ومن الغيبة إلى التكلم ، كقوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً** ﴾[٩] ، ثمّ قال : ﴿ **سُقْناهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ** ﴾[١٠] وهو من أساليب الافتنان في الكلام))[١١] .

---

[١] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : ٦٤/١ .
[٢] البرهان في علوم القرآن : ٣٢٦/٣ .
[٣] يقسم الالتفات على ثلاثة مستويات وهي : (الضمائر) ، و (الأعداد) ، و (الزمن) ، ظ : مفتاح العلوم : ٣٥٩ ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٣/٢ – ١١ ، البلاغة الاصطلاحية : ٣٣٩ – ٣٤٤ ، البلاغة والأسلوبية : ٢٧٧ – ٢٨٢ .
[٤] نهج البلاغة : ٢٠٩/١ – ٢١٠ .
[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨٦٨/٢ .
[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨٦٨/٢ .
[٧] سورة الفاتحة : الآيتان ٤ – ٥ .
[٨] سورة يونس : الآية ٢٢ .
[٩] سورة الأعراف : الآية ٥٧ .
[١٠] سورة الأعراف : الآية ٥٧ .
[١١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٨٦٨/٢ – ٨٦٩ .

وعليه فالالتفات ظاهرة أسلوبية بلاغية بديعية ((تقوم على أساسين رئيسين : الأوّل : أن يكون المعبَّر عنه واحداً ، والثّاني : أن يكون التّعبير الثّاني على خلاف ما ينتظره السّامع))[1]))[1] ، باعتباره فناً متعدّد الأنماط يُلجأ إليه للتّخفيف من حدة الانفعالات الكامنة في دلالات النّص عند احتباك الخطاب بين طرفيه[2] مع مراعاة انسجام السّياق لمقتضى الحال والتّأثير في في استجابة المتلقّي ومدركاته .

---

[1] التعريف في البلاغة العربية (رسالة ماجستير) غير منشورة : ٢٩٢ .

[2] ظ : من أساليب التعبير القرآني : ٩٣ ، دلالات الخطاب الموجه إلى أهل الكتاب في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) غير منشورة : ٩١ .

د - الاستطراد :

وقد عرَّفه العلوي بقوله : ((وهو أن يذكر كلاماً على أثر كلام ، ليس بين الأوّل والآخر قرب ولا مداناة ... وهو نوع من أنواع البديع))[١] ، وبعبارة أخرى هو ((سوق الكلام على وجه يلزم منه كلام آخر ، وهو غير مقصود بالذّات بل بالعرض))[٢] ؛ وذلك لتلوين الخطاب بين كلامين مختلفين بعلاقة يرصدها المتلقّي .

هذا وقد عزَّزه بشاهدين من تراث الأدب العربي ؛ إذ قال : ((ومن بديع ما ورد في الاستطرادات قول السموأل :

نَحْنُ أُنَاس لا نَرَى القَتل سُبَّةَ إذَا مَـــا رَأَتــهُ عَــامرٌ وسلـــــولُ

تقرِّب حبَّ الموتَ آجالنا لنَا وتَكـــــرهَــهُ آجـــالُهم فَتَطُــولُ [٣]

فالبيت الثّاني كالدخيل على الأوّل ، وأعجب منه قول آخر :

خَلِيليَ مِنْ كَعبٍ أعِيْنَا أخَاكُمَا عَلَــى دَهْــرِهِ إنَّ الكَــرِيْمَ مُعِيْــنُ

ولا تَبْخَلا بُخْلَ ابنِ فَرْعَةَ إنَّه مَخَافَــةَ أنْ تُرجَــى يَديــه حَزِيــنُ [٤]

فذكر في الأوّل الإعانة ، وذكر في الثّاني البخل ، وليس بينهما تعلق ، ولا مداناة))[٥] ، ممّا يدلّ على أنّ الاستطراد هو دلالات دخيلة يسوقها المتكلم في سياقات النّص ؛ لُيبيّن من خلالها تواصله مع المخاطب مستدعيا فيه نشاطه التّركيزي .

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٠٥٦/٣ .

[٢] كتاب التعريفات : ١٧ .

[٣] البيتان بلفظ : وإنّا لَقَوْمٌ لا نَرَى الْقَتلَ سُبَّةً إذا مَا رأتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولٌ
يُقَرِّبُ حُبَّ المَوتِ آجَالَــنَا وَتَكْرَهُــهُ آجَالُــهُمْ فَتَطُولُ . ديوان عروة بن الورد والسموأل : ٩١ .

[٤] البيت بلفظ : ولا تَبْخَلا بُخْلَ ابنِ فَرْعَةَ إنَّه مَخَافَةَ أنْ تُرجَى يَديه حَزِينُ . ديوان بشار بن برد : ٢١١/٤.

[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٠٥٦/٣ – ١٠٥٧ .

فضلاً عن ذلك فقد بيَّنَه العلوي في عدَّة مواضع من شرحه لنصوص نهج البلاغة ، منها : ما ورد في تفسيره لما جاء في قول الإمام (عليه السلام) : ((**أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ ، هَذَا مَاءٌ آجِنٌ ، وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا ... فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ ، هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي ، وَاللَّهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ ، بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ**))[1] ؛ فقد اعتمد أسلوب السؤال والجواب في الإفصاح عنه ، إذ قال : ((سؤال ؛ ما وجه الملاءمة بين قوله : بل اندمجت على مكنون علم ، وبين قوله : والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الصّبي حتّى أورده على إثره ، وبينهما تنافر كما ترى؟ .

وجوابه ؛ إنّ هذا من باب الاستطراد ، وله في البلاغة موقع عظيم ، وهو أن يخرج من كلام إلى كلام آخر مغاير للأوّل ، ألا ترى أنّه ها هنا بينا هو يتكلم في أنسه بالموت ، إذ قد خرج إلى ذكر حاله في العلم ، وهذا من غريب البلاغة وبديعها ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ **أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خاشِعَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ** ﴾[2] ثمّ قال بعد ذلك : ﴿ **إِنَّ الَّذِي أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتى**﴾[3] ، فبينا هو يدل على عظم قدرته بإنزال الغيث واهتزاز الأرض ، إذ خرج إلى ذكر إحيائه الموتى ، وليس لأحدهما تعلّق بالآخر ، وكم في كلامه من معنى بديع ، وسر عجيب كما ترى))[4] .

وأيضاً جاء في تحليله لما ورد في قول الإمام (عليه السلام) : ((**شُغِلَ مَنِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ! سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا ، وطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا ، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى ، الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ ، عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ ، وَآثَارُ النُّبُوَّةِ ... لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ ، فَاسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ ، وَلَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ**))[5] ؛ إذ قال : ((وكلامه (عليه السلام) في هذه الخطبة قد اشتمل على أنواع من الاستطراد ، وهو من علم البديع بمكان محوط رفيع ، وهو خروج من كلام إلى كلام آخر ، لا مناسبة بين الأوّل والثّاني ،

---

[1] نهج البلاغة : ١/٤٠ – ٤١ .
[2] سورة فصلت : الآية ٣٩ .
[3] والآية هي : ﴿ وَمِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خاشِعَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . سورة فصلت : الآية ٣٩ .
[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١/٢٤١ – ٢٤٢ .
[5] نهج البلاغة : ١/٤٩ – ٥٠ .

فبينا هو يتكلم في الجنّة والنّار ، إذ خرج إلى وصف الطّريق الجادة ، وبينا هو يتكلم في الطريق ، إذ خرج إلى وصف التّقوى وإصلاح ذات البين ، وبينا هو يتكلم في ذلك إذ خرج إلى الحمد لله والملامة للنّفس ، وهذا من بديع البلاغة وغريبها ، وغرضنا من ذلك هو التّنبيه على إحاطته بفنون البلاغة))[1] ، فضلاً عن إمكاناته المتفردة في الانتقال بين الدّلالات المتنوّعة ؛ لكونه يدلّ على مدى الخروج عن المباشرة بين المتلقّي والمخاطب إلى آفاق أخر ((يُستَلذ بها بحيث يكون المعنى مشتركاً))[2] بما يتناسب والدّلالة المراد إيصالها .

وكذلك في تعليله لما جاء في خطبة للإمام (عليه السلام) في أمر عثمان ، والّتي قال فيها : ((**إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي ، وَقَدِ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ... إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ ... فَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمًى ، وَلَا تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ ، وَإِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ ...**))[3] ؛ إذ قال : إنَّ هذه الخطبة قد اشتملت على نوع من أنواع البديع يسمّى ((الاستطراد .. كقوله : (وإنّ الطريق لواضح ، وإنّ أعلام الدّين لقائمة) بعد ذكره حال عثمان ، فإنّه لا تعلق له بالأوّل ، وإنَّما وسَّطه على جهة الاستطراد))[4] .

ويلحظ أنّ العلوي في شرحه لمواضع الاستطراد الواردة في نصوص الإمام (عليه السلام) قد استوفى تفسير معظم دلالاته ، ناهيك عن بيان أثره (الاستطراد) في الكلام ؛ ذلك أنّه كشف عن الانتقالات الأسلوبيّة بين السّياقات ، إذ قال : (ألا ترى أنّه هنا ... إذ خرج ...) في توضيحه للمثال الأوّل و(فبينا هو يتكلم ... إذ خرج ...) في تحليله للمثال الثّاني ، وكذلك قدّم أوصافاً تُفصح عن إعجابه بكلا م الإمام (عليه السلام) فقال : (وهذا من غريب البلاغة وبديعها) للأوّل و(هذا من بديع البلاغة وغريبها) للثّاني ، فضلاً عن تصريحه بالعلم البلاغي الّذي ينتمي إليه هذا النّمط ؛ وذلك في تفسيره للمثال الثّالث عندما ذكر أنّ الاستطراد هو نوع من أنواع علم البديع .

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١/ ٢٨٥ .

[2] الإتباع والإبداع في فن البديعيات عند شعرائها (رسالة ماجستير) غير منشورة : ٩٥ .

[3] نهج البلاغة : ٦٨/٢ – ٦٩ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٣٥٦/٣ ، كما ورد فـ : ٩٧٩/٢ ، ١٠٥٥/٣ – ١٠٥٦.

يظهر ممّا تَقدّم أنّ الاستطراد نمط كلامي مرن يتمكّن المتكلم من خلاله اجتياز المنظومة الدّلالية في النّص الواحد ، لينتقل فيها من معنى إلى آخر عبر التّماسك السّياقي لدلالات الكلام ، ليستدعي قدرات المتلقّي في الرّبط بين وحدات الكلام الأصلية وإمكانيّة استنتاجها ، ناهيك عن الفائدة الّتي تضيفها المعاني الجديدة شرط أن لا تكون قد أخلّت أو ضيّعت المطلوب ، وهنا تكمن بلاغته .

هـ- التّجريد :

وهو انتزاع ((من أمر ذي صفة آخر مثله فيها مبالغة ، وذلك لكمال تلك الصّفة في الأمر الآخر))[1] ، وله أقسام ، فمنها ما يكون حاصلاً بلفظ : (من) التّجريديّة ، و(الباء) التّجريديّة ، و(باء المعية) ، و(في) الدّاخلة على المنتزع منه ، ومنه ما يقع بدون توسط حرف ، وأيضاً بطريق الكناية ، ومخاطبة الإنسان لنفسه ... [2]

وقد أفصح العلوي عن أحدها ، وهو ما يكون بدون توسّط حرف ، أي : نَظم الجمل في سياق نصي واحد من غير حرف عطف ، وذلك في تفسيره لما ورد في كلام الإمام لابنه محمد بن الخفية (عليه السلام) ، قال فيه : ((**تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلْ ، عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ ، أَعِرِ اللَّهَ جُمْجُمَتَكَ ، تِدْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ ، ارْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ وَغُضَّ بَصَرَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**))[3] ؛ إذ قال : وقد تضمّن هذا الكلام نوعاً من أنواع البديع له موقع في البلاغة لا يخفى[4] وهو ((إتيانه فيما علَّمه من أدب الحرب بهذه الجمل من غير حرف عطف ، وهو

---

[1] علم البديع : ١٤٦ .

[2] ظ : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ٣٢١ ، البلاغة الاصطلاحية : ٣٥١ – ٣٥٣ ، علم البديع : ١٤٦ – ١٤٧ .

[3] نهج البلاغة : ٤٣/١ – ٤٤ .

[4] ظ : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٥٧/١ .

يسمَّى التّجريد ، فإن أتى في الصّفات فهو تعديد ، كقوله تعالى : ﴿ **التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ ...** ﴾[1] ، وإن كان أتى في الجمل سمي التّجريد ، ومثاله قول تعالى : ﴿ **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ** ﴾[2] فحذف الواو من هذه الجمل وجردها منها))[3] .

وعليه فالتّجريد نَظم خاص يُظهر براعة المُنشئ وبلاغته من جهة ، وحسن الدّلالة المتكونة منه واستجابة المُتَلقّي من جهة أخرى .

و- التّعدية :

وهي تخصيص للعلاقة الإسنادية القائمة بين الشّيء وما أُسنِد إليه[4] .

وقد أفصح العلوي عن المقصود منه في توضيحه لـــ((فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ نَصَحَ نَفْسَهُ ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ)) الواردة في قول الإمام (عليه السلام) : ((**فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ... وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ ... وَإِنَّ قَادِماً يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوِ الشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غداً فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ نَصَحَ نَفْسَهُ ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ**))[5] ؛ إذ قال : ((وحذف الواو من هذه الجمل نوع من أنواع البديع يسمى التّعدية))[6] ؛ لأنَّ الّذي يستحق الإكرام والجزاء الحسن هو المتّقي ، والتّقوى هي حصيلة أفعال متعدّدة الدّلالات والاتجاهات تتطلب الالتزام بها والاستمرار عليها لتكون صفة في فاعلها ، والّتي منها : الصّدق الذاتي فـــ(نصح نفسه) ، والتّكفير عمَّا سبق فـــ(قدَّم توبته) ،

---

[1] والآية هي : ﴿ التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . سورة التوبة : الآية ١١٢ .

[2] سورة النور : الآية ٣٥ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٥٧/١ .

[4] ظ : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩٥ .

[5] نهج البلاغة : ١٠٩/١ – ١١١ .

[6] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥٠٠/١ .

وعدم اجتراع الذّنوب بكبح جماح رغباته ، وذلك فـ(غلب شهوته) ؛ لذا ترك الإمام (عليه السلام) الرّبط بالواو ؛ ليجعل الإسناد المباشر هو الجامع فيما بينها ؛ ولتكون عنواناً ، وصفة ثابتة في فاعلها ، ومن ثَمَّ بياناً لخصوصيتها وتنبيها ً على أهميتها .

وكذلك بيّنه في تعليقه على ما جاء في قول الإمام (عليه السلام) : ((**... لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلَابِسٍ بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ ، مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوِيَّةٍ ، مُرِيدٌ لَا بِهِمَّةٍ ، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ ، لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ ، بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَاسَّةِ ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ ، وَتَجِبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ**))[1] ، إذ قال : ((وقد سرد هذه الصّفات بغير نسق بحرف العطف ، وهذا من علم البديع يسمى التّعدية ، كما قال تعالى : ﴿ **شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ** ﴾[2] وله وقع في النّفوس لا يخفى بخلاف ما لو كان بحرف العطف))[3] ، فقد دّلت العبارة القرآنيّة الّتي أكّد بها العلوي توضيحه لنّص الإمام (عليه السلام) على أنّ قوله تعالى : ﴿ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ هي صفة لازمة لا انفكاك عنها [4] جيء بها معرفة ، وما بعدها نكرة من دون حرف رابط ، لتعالق معنى بعضها ببعض ؛ دلالةً على ثباتها في الموصوف ، فضلاً عن المبالغة في تبليغ المراد ؛ للتّأثير المباشر في المتلقّي .

فضلاً عن ذلك فقد بيّن العلوي أنّ من التّعدية ما يأتي لغرض (المبالغة والتّأكيد) نحو ما ورد في قوله (عليه السلام) : ((**عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ وَالرِّيَّ بِالظمأ ...**))[5] ؛ إذ أورده العلوي في تحليله لـ ((حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ)) قائلا : ((((الهاجرة منتصف النّهار عند اشتداد الحر ، وأراد أسهرتهم في اللّيالي ، وأظمأتهم في

---

[1] نهج البلاغة : ٢/٩٩ – ١٠٠ .

[2] والآية هي : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ . سورة غافر : الآية ٣ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣/١٤٤٦ .

[4] ظ : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : ٣/٤١٢ .

[5] نهج البلاغة : ١/٢٢٤ .

الهواجر ، ولكنّه عدّى الفعل إليهما على جهة المبالغة ، في قولهم : فلان قائم ليله وصائم نهاره ، على جهة المبالغة والتّأكيد))[1].

وقد استطاع الإمام (عليه السلام) من خلال مجازيّة التّعدية في الإسناد إيصال مراده في وصف التّقوى ، وحال العاملين بها عن طريق إضافة دلالة الفعل إلى المفعول وكأنّه هو القائم به ؛ إذ جعل الليل هو الّذي قام بفعل السّهر ، والنّهار هو الّذي أجهده العطش ، وذلك للمبالغة في أهمية الأمر وتأكيده .

ز- الطّبـاق :

وهو وسيلة تعبيريّة واضحة البيان تكشف عن ثراء اللّغة وإمكاناتها ناهيك عن تأثيرها ؛ لأنَّ الأثر النّفسي الّذي يحدثه المدلول في المتلقّي لا يحتاج إلى بيان ، ومن ثمّ لا ضرورة في إقامة الدّليل عليه[2] .

أما حدَّه فقد كشف عنه العلوي ؛ إذ قال : والطّباق نوع من أنواع البديع ((ويقال له : التّكافؤ أيضاً ، وهو أن يأتي بالشّيء ونقيضه ، وهذا كقوله تعالى: ﴿**فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً** ﴾[3]))[4].

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩٤٦/٢ .

[2] ظ : البلاغة العربية – البيان والبديع : ١٩٥ .

[3] سورة التوبة : الآية ٨٢ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٧٦/١ .

وهذه الدّلالة متفق عليها ؛ لأنَّ ((المطابقة عند جميع النّاس جمعك بين الضّدين في كلام أو بيت شعر))[١] في صورتين متضادتين دلالياً ، ويظهر ذلك جلياً في تحليلات العلوي لنصوص نهج البلاغة ، ومنها ما جاء في قول الإمام (عليه السلام) : ((**عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ ، وَتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ ... وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلَّا هَمّاً وَاحِداً انْفَرَدَ بِهِ ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى ، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى ، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى ...**))[٢] ، وقد بيّنه العلوي فـــ((مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى ، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى)) قائلاً : ((وهذا من أنواع البديع يسمى الطّباق ؛ وهو أن يذكر الضّدين جميعاً ، وقد ورد في كلام الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يُلائم هذا المعنى ، حيث قال : ((**هَنِيْئاً لِمَن جَعَلَهُ الله مَفْتَاحاً لِلْخَيْرِ ، مِغْلَاقاً لِلْشَّرِ**))[٣]))[٤] .

ويبدو أثر السّياق هنا واضحاً ، لإفادتهِ تحديد مدى التّقابل الدّلالي بين الثّنائيات ، وما ينتميان إليه ، فعلى الرّغم من تضاد الصّورتين في كلا الخطابين : الإمامي فـــ(مفاتيح ... مغاليق ...) والنّبوي فـــ(مفتاحاً للخير ، مغلاقاً للشر) فإنّهما يصبَّان في حقل دلالي واحد يربط فيما بينهما ، ألا وهو التّقوى باعتبارها المنار الّذي يدلّ على الطّريق لسالكهِ فيفتح له أبواب العدل والهداية والخير ، وعندها تبعده عن ظلمة البغي والرّدى والشّر.

وأيضا ما ورد في خطبة للإمام (عليه السلام) ، قال فيها : ((**فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ : إِمَامٌ عَادِلٌ هُدِيَ وَهَدَى فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً ، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً ، وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ ، وَإِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ ، وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ ، وَضُلَّ بِهِ ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً ، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً! ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) يَقُولُ : يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ ، وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ ، وَلَا عَاذِرٌ فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا**))[٥] ، وقد علّق عليه العلوي قائلاً : إنَّ هذه الخطبة قد اشتملت على نوع ((من أنواع البديع .. يسمّى الطباق ، وهو ذكر النّقيضين معاً ، وهذا كقوله : (أفضل عباد الله) ، مع قوله : (أشر عباد الله) ، وقوله : (جائز) مع قوله : (عادل) ، وقوله : (أحيا سنة) مع قوله : (أمات بدعة) ، وقوله : (مجهولة) مع قوله :

---

[١] كتاب العمدة في نقد الشعر وتمحيصه : ٢٩٥ .
[٢] نهج البلاغة : ١٥١/١ – ١٥٢ .
[٣] ظ : سنن ابن ماجة : ٨٦/١ .
[٤] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٦٤٥/٢ .
[٥] نهج البلاغة : ٦٩/٢ .

(معلومة) ، وقوله : (هدى) مع قوله : (ضلَّ) ، فهذه الأمور كلها تكافؤ وطباق))[1] ؛ لأنَّه (عليه السلام) أورد ((أزواجاً من الألفاظ متصاحبة دوماً ، حيث يستدعي أحدهما الآخر... وذلك بحكم العلاقة الجامعة بينهما وهي علاقة (التّضاد)))[2] .

فضلاً عمّا تقدّم فقد أطلق العلوي حكماً نقدياً وصف فيه الطّباق بـــ(المحمود) ؛ وذلك في تفسيره لما ورد في قول الإمام(عليه السلام): ((**أَيَّتُهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ ، وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ ...**))[3] ؛ إذ قال : ((وقوله : (الشّاهدة والغائبة) من الطّباق المحمود في أنواع البديع من علوم البيان ، وهو ذكر الضّدين جميعاً .

ومن جيد ما قيل في المطابقة ما قاله بعض البلغاء : رب شبعان من النّعم ، غرثان من الكرم ، فإنْ لم يرزق غنى ، لم يحرم تقوى ، والمؤمن على خير من ربه ، وفلاح من رشده ، ترحّب به الأرض ، وتستبشر به السّماء ، ولن يُساء إليه في بطنها ، وقد أحسن على ظهرها .

فقوله : شبعان وغرثان ، وذكر الإساءة والإحسان ، من الطّباق التي تحمد آثاره ، ويعلو في فلك البلاغة مجده وفخاره))[4] .

يظهر ممّا سبق : إنَّ بلاغة الطّباق قائمة على التّأثير والوضوح ؛ لأنَّ التّشويق الّذي يقوم به سياق المتناقضات الدّلالية يحثّ المتلقّي على التّأمّل والتّأني في قراءة النّص ؛ لإدراك النّمط التّقابلي الحاصل فيه ، وعندها تتكشّف الصّورة المراد إيصالها ، ويفهم المقصود منها ؛ لكونه ((من الأمور الفطرية الّتي لها علاقة وثيقة ببلاغة الكلام ، إذ الضّد اقرب حضوراً بالبال عند ذكر ضده ، فالطّباق ينقل غرض المتحدث ، ويبرزه في صورة قويّة مؤثّرة))[5] ، ، وهذا هو المطلوب .

٣- <u>الغرض الدّلالـــي</u> :

أ- المبالغة :

وهي حكم يقصده المتكلم لتبليغ المراد بدلالة تتجاوز الحقيقة .

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٣٥٦/٣ .
[2] البديع بين البلاغة العربية اللسانيات النصية : ١١٠ .
[3] نهج البلاغة : ١٣/٢ .
[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٠٧٨/٣ .
[5] وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية : ٢٦ .

وقد عرَّفها العلوي قائلاً : إنَّها نوع من أنواع البديع ، فهي ((بلوغ الشّاعر أو المتكلم أقصى المراد ، وغاية الإمكان في كلامه))[١] .

وهو في هذا يسير على خُطَا قُدامة بن جعفر وأبي هلال العسكري في حدَّهما لها ؛ إذ عرَّفها الأوّل بقوله : ((المبالغة : أن يذكر الشّاعر حالاً من الأحوال في شعر ، لو وقف عليها لأجزأه ذلك في الغرض الّذي قصده ، فلا يقف حتّى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد))[٢] .

وعرَّفها الثّاني قائلاً : ((المبالغة : أن يبلغ بالمعنى أقصى غاياته ، وأبعد نهاياته ، ولا تقصر في العبارة عنه على أدنى منازله واقرب مراتبه))[٣] .

ويظهر تبنّي العلوي لرؤية الأخير واضحاً ، ويتجلّى أكثر في تحليلاته لنصوص النّهج ، والّتي منها :

ما ورد في قول الإمام (عليه السلام) : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ ... مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ ، وَإِلَهُ الْخَلْقِ ... وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاه ُ , وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ**))[٤] ؛ إذ قال إنَّ معنى قوله : ((وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ)) هو : ((ومن تصدَّق لوجهه أعاضه عن صدقته ، وكافأه عليها ، وذكر القرض مبالغة في لزوم الجزاء ؛ لأنَّ القرض مقضي لامحالة ، كما قال تعالى : ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً**﴾[٥]))[٦] .

وهنا اعتمدت لفظة (قرض) بدلاً من (الصّدقة) في السّياقين (الإلهي ، والإمامي) لما فيها من كثافة دلالية تفضي بلزوميّة عائدها النّفعي على من يقوم بها من جهة مشرِّعها ، ناهيك عن ضرورتها في المعالجة الاجتماعية ، وهذه الإبانة التّأثيرية ما كانت لتحصل لو استعملت لفظة (الصّدقة) فيهما .

---

[١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٠١٧/٣ .

[٢] نقد الشعر : ١٤٦ .

[٣] كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) : ٢٨٨ .

[٤] نهج البلاغة : ١٥٨/١ – ١٥٩ .

[٥] سورة البقرة : الآية ٢٤٥ .

[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٦٧٦/٢ .

وأيضاً ما جاء في قوله (عليه السلام) : ((**أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ ... فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ ... ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ ... فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ ، رَفِيعُ الْبُنْيَانِ ...**))[1] ، ووضّحها العلوي بقوله : ((واعلم : أنّه فيما ذكره ها هنا من الحثّ على تقوى الله تعالى ، وشرف حال الإسلام والإيمان ، قد بالغ في ذلك غاية المبالغة ، وذكر ذلك على أنحاء متفرقة ، وفنون متفاوتة من ذكر المدائح والأوصاف فيهما جميعاً ، فبينما هو يتكلّم في أسلوب من ذكر المدائح ؛ إذ خرج إلى أسلوب آخر ، دالاً بذلك على كثرة مدائحهما ، وبرهاناً قاطعاً على تبحره في فنون الكلام وأساليب البلاغة))[2] .

وكذلك في ما ورد في وصيّة الإمام لابنه الحسن (عليه السلام) ، والّتي قال فيها : ((... **وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا ، وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا ... فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ ... سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى ، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا ، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا ، وَاتَّخَذُوهَا رَبّاً ، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا ، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا ...**))[3] ؛ إذ قال والشّاهد هو ((**وَاتَّخَذُوهَا رَبّاً**)) ، لأنَّ : ((هذه مبالغة عظيمة في الخضوع لها ، وأنَّها بلغت مبلغ من يُعبد ، ويكون رباً يُخضع له ، ويكون ذليلاً من اجله ، ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ **أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ** ﴾[4] ، فلما انقاد لأمره واحتكم له ، صار هواه بمنزلة اله يعبده))[5] ؛ مما يدلّ على زيادة المعنى عن تمامه[6] ؛ لأنَّ لأنَّ ((المبالغة في نص المُنشئ منح الشّيء درجة عالية من السّماع في أذن المتلقّي))[7] .

هذا وقد أوضح العلوي أنّ للمبالغة النّاتجة من علاقات النّص غرضاً يكمن في (إثارة تأمّل المتلقّي ، وللتّأثير في مداركه واستدعائها) ، ونحوه ما جاء في قوله (عليه السلام) : ((**الْحَمْدُ**

---

[1] نهج البلاغة : ١٧٢/٢ – ١٧٦ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٦٤٧/٤ .

[3] نهج البلاغة : ٤٩/٣ – ٥٠ .

[4] سورة الجاثية : الآية ٢٣ .

[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٣٢٨/٥ ، وأيضاً منها فـ : ٣٦٤/١ ، ٣٧٠/١ ، ٣٩٩/١ ، ٥٧٥/٢ ، ٦٠١/٢ ، ١٠٨٥/٣ – ١٠٨٦ ، ١٢١٢/٣ – ١٢١٣ ، ١٥٥٨/٤ ، ١٦٣٦/٤ ، ٢٠٢٦/٤ ، ٢١٠٤/٥ ، ٢٣٧٢/٥ ، ٢٦٠٢/٥ ، ٢٦٦٨/٥ ، ٢٦٧٨/٥ ، ٢٦٨١/٥ – ٢٦٨٢ ، ٢٨٣٩/٦ ، ٣٠٨٠/٦ ...

[6] ظ : البديع في نقد الشعر : ١٠٤ .

[7] الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية : ٥٣٧ .

لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ ، وَلَا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ ...))[1] ، والشّاهد فـ((الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَ لَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ)) ، وهنا اعتمد العلوي على أسلوب السّؤال والجواب ؛ إذ تساءل قائلا : ((... أليس كان القياس في أسلوب هذا الكلام أن يقال فيه : لا تدركه الهمم على بُعْدِهَا ، ولا تناله الفطن على غوصها ، فلم عدل إلى هذا الأسلوب؟))[2] ، ومن ثمّ كشف عنه قائلا : إنّ ((إسناد الإدراك إلى البعد ، والنّيل إلى الغوص يكون أبلغ وأدخل في المعنى من خلافه ، ولهذا فإنّ قولنا : أعجبني شهامة نفسك وشرف طبعك أرق وأدقّ من قولنا : أعجبتني نفسك الشّهمة ، وطبعك الشّريف ، وهذه التّفرقة تُدرك بالذّوق الصّافي))[3] .

ويعود تحقيق الغرض إلى تخيّر الإمام (عليه السلام) لهذه الدّلالات وطريقة إسنادها ؛ لأنّه استطاع من خلال أسلوبه هذا محاكاة العقول وتبليغها بعدم إمكانية الوصول إلى معرفة كنه الله سبحانه وتعالى مهما بلغ الإنسان من الفهم والعلم ، ومهما بذل في ذلك من الجهد والعزم ؛ لأنّ قدرته لها حدّ ونهاية ، وقدرة الله لا حدّ ولا نهاية لها ، وقد أشار العلوي إلى ذلك قائلا : ((وغرضه (عليه السلام) هو أنّه تعالى لا تبلغه الهمم ، وإن بلغت في بعدها وأعرافها ؛ وتجاوزت في ذلك كل حدّ ونهاية))[4] .

فضلاً عن ذلك فقد علّل العلوي لخصائص المبالغة الواردة في سياق نص الإمام (عليه السلام) ؛ وذلك بتحليلاته لها ، والّتي منها تعليقه على ما ورد في قول الإمام (عليه السلام) : **((أَيُّهَا النَّاسُ : الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ ؛ كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الْأَعْدَاءَ ... أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ ، دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ، لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ ، وَلَا يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ))**[5] ؛ وذلك فـ((دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ)) فقال : أي : ((دفعته عن حقه إذا منعته وفاءه ، ومطلت الحديدة إذا طولتها ومددتها ، ومطلته دينه إذا مددت وفاءه إلى مدّة ، والدّفاع : جمع دافع كتاجر وتجّار ، والمعنى أنّكم تمنعون وفاء ذي الدّين الّذي مطل به ، وطالت مدته على صاحبه ، وإنّما قال : ذي الدّين المطول ؛ مبالغة في ركّة أحوالهم حيث

---

[1] نهج البلاغة : ١٤/١ .
[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١١٩/١ .
[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١١٩/١ .
[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١١٩/١ .
[5] نهج البلاغة : ٧٣/١ – ٧٤ .

منعوا وفاء دين قد تقادمت أزمانه ، وطال عهده بالقضاء ، فكان من حق ما هذا حاله المعاجلة بقضائه))[1] .

وكذلك ما جاء في قوله (عليه السلام) : ((... **أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ ... وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى ؛ لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ ، وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ ...**))[2] ؛ إذ قال فـ((وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ)) : إنَّ ((المزلقة والمزلق : موضع لا يثبت عليه قدم ، يُقال : مكان زلق ، قال الله تعالى : ﴿ **فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً** ﴾[3] ، أي : أرضاً ملساء لا ثبات فيها ، وإنَّما قال : على جوانب المزلق مبالغة في الاستقرار والثّبات ؛ لأنَّ المزلقة لا تثبت في وسطها قدم فضلاً عن جوانبها ، فإذا كانت قدمه ثابتة على طرف المزلقة كانت في غاية الرّسوخ والاستقامة والثّبوت))[4] .

هذا وقد عزَّز العلوي تفسيراته لدلالات المبالغة في كلام الإمام (عليه السلام) بشواهد من القرآن الكريم ، وموروث الأدب العربي ؛ فمن الأوّل قوله تعالى : ﴿ **خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ** ﴾[5] .

فقد تضافرت الصّيغ اللّغوية مكونة وحدات تركيبية ذات دلالات ومؤكّدات تمثَّلت في : تكرار عبارة (كل شيء) المؤكِّدة لقدرة الله سبحانه وتعالى ، وإحاطته بالكائنات عِلماً وتدبيراً ، وجملة (فاعبدوه) الّتي خُصَّت بهذه الهيأة من دون التّعبير بـ(لا تعبدوا إلاَّ إيَّاه) ؛ لأنَّه سبحانه ((خالق كل شيء ممّا كان وسيكون ... مستحقّ للعبادة خاصة .. وهي لا تتأتى مع التّشريك ؛ فلهذا استغنى عن أن يقال : فلا تعبدوا إلاَّ إيَّاه))[6] مبالغة في الاختصاص وفي تبليغ المقصود المقصود .

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٦٩/١ .

[2] نهج البلاغة : ٧٠/٣ – ٧١ .

[3] سورة الكهف : الآية ٤٠ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٤٤٩/٥ ، كما ورد فـ : ٤٨٣/١ ، ٩٠٢/٢ ، ١١٥١/٣ ، ١٢٠٦/٣ ، ١٦٠٧/٤ ، ١٦٢٣/٤ ، ١٥٨١/٤ ، ١٥٦٨/٤ ، ١٦٨٠/٤ ، ١٧٣٦/٤ ، ١٧٩٩/٤ ، ١٨٩٤/٤ – ١٨٩٥ ، ١٩٠٥/٤ ، ١٩٣٨/٤ ، ١٩٨٠/٤ – ١٩٨١ ، ٢٠٣٤/٤ ، ٢٠٨٨/٤ – ٢٠٨٩ ، ٢٥٣٢/٥ – ٢٥٣٣ ، ٢٥٦٩/٥ .

[5] سورة الأنعام : الآية ١٠٢ .

[6] روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني : ٢٤٣/٧ – ٢٤٤ .

وأيضا قوله تعالى : ﴿ **لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِي السَّماواتِ وَلا فِي الأَرْضِ** ﴾[١] ؛ إذ أنتجت جملة (لا يعزب) دلالة عدم الابتعاد ، وعدم غياب شيء [٢] عن مرتبة وجوده سبحانه مهما تناهى صغر حجمه ؛ لأنَّ الله سبحانه ((يعلم بذرات بدن كل إنسان ويميّزه عن غيره))[٣] ، كما ((لا يتأخر الواقع عن علمه طرفة عين))[٤] ، ومن ثَمَّ ينتسب العلم كله لله تعالى ، وعندها يصل المعنى إلى المتلقّي بأقصى غاياته وهو المراد .

ومن الثّاني : قول الشّاعر عمرو بن الأهتم :

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مادَامَ فينَا ونُتْبِعُهُ الكرامَةَ حيثُ مَالا [٥]

فهنا وصف الشّاعر كرم قومه بسياق تجاوز فيه دلالته المعهودة ؛ ليجعل جميلهم أو فضلهم مستمراً لمن جاورهم ومُستتبعاً لهم في حلهم وترحالهم ؛ وذلك للاستغراق في الافتخار على سبيل المبالغة[٦] .

---

[١] سورة سبأ : الآية ٣ .

[٢] ظ : الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) : ٦٩/٨ .

[٣] الاقسام في القرآن الكريم : ٤١ .

[٤] التفسير الكبير: ٥/٢٩ .

[٥] ديوان الأخطل : ٢٧١ .

[٦] ظ : أنوار الربيع في أنواع البديع : ٢١٩/٤ ، في البلاغة العربية – علم البديع – ٨٥ .

ب- التّجــاهل :

وهو فنّ من فنون الكلام ذات القصد التّأثيري في المخاطب ؛ إذ يُعنى بإخراج ((ما يعرف صحّته مخرج ما يشكّ فيه ليزيد بذلك تأكيداً))[١] .

وقد عرَّفه العلوي معزّزاً إيَّاه بشواهد من تراث الأدب العربي ؛ وذلك في تحليله لما ورد في قول الإمام (عليه السلام) : ((**أَيُّهَا النَّاسُ : الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ ؛ كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الْأَعْدَاءَ ... أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ ، الْمَغْرُورُ وَاللَّهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللَّهِ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ ، أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ ، وَلَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ مَا بَالُكُمْ ، مَا دَوَاؤُكُمْ ، مَا طِبُّكُمْ ، الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ أَ قَوْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ ، وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ**))[٢] ؛ إذ قال : و((قوله (عليه السلام) : (أي داركم بعد داركم ...) إلى آخر الخطبة ، من أنواع البديع يسمى التّجاهل ، وهو أن يستفهم عن شيء يجهّله موهماً انك لا تعرفه ، وأنت مطلع على حقيقة الأمر فيه كقول زهير :

وَمَا أَدْرِي وسَوْفَ إخَالُ أَدْرِي أَقَومٌ آلُ حِصنٍ أمْ نِسَاءُ ؟! [٣]

ومنه قول آخر :

أيَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلاَجِلٍ وبَيْنَ النَّقَا أأَنْتِ أمْ أُمُّ سَالِمِ ؟ [٤]

يجهِّل نفسه حيث لم يُفرِّق بين الظّبية والوحشة وبين أم سالم ...

ويسمّى الهزل أيضاً وهو كثير .

ويكسب المَعْنى بلاغة ، ويكسوه ديباجه ، ولقد أبلغ في الوعظ لو كان لهم ثمَّ أحلام ، وأوقع في الزّجر لو كان لهم أفهام ، وأسمع في النّداء ولكن القوم ينام!))[٥] .

---

[١] كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) : ٣١٤ .

[٢] نهج البلاغة : ١/٧٣ – ٧٥ .

[٣] ديوان زهير بن أبي سلمى : ١٧ .

[٤] ديوان ذي الرمة : ٢٧٣ .

[٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١/٣٧٢ – ٣٧٣ .

ج- التّخييل والتّأويل :

١- التّخييل :

وهو طاقة حيويّة فاعلة يستطيع اللّفظ من خلالها الاتساع ؛ لاستيعاب أكبر قدر ممكن من فضاء المعنى ، ومن ثَمَّ محاولة بثِّه في وعي المتلقّي بفنيّة وجماليّة مؤثرة[١] .

وقد وضع العلوي حدًّا له ، فقال : ((وهو تصوير حقيقة الشّيء ، حتّى يتوهم أنَّه ذو صورة مشاهدة ، وأنَّه ممّا يظهر للعيان))[٢] بعد أن بيّن أنَّه من أنواع البديع ؛ ليكون تعليقاً على عبارة (نظر بأعينهم) و(ونطق بألسنتهم) الواردتين في قول الإمام (عليه السلام) : ((**الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاكاً ، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً ... فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ**))[٣].

إذ استطاع الإمام (عليه السلام) من خلال ذلك (التّخييل) أن ((يستثير المعاني من مكانها ويركب صوراً جديدة))[٤] تُلزِم إدراك المتلقّي في محاكاتها ، ليَشعر بجمال التّعبير وفي الوقت ذاته برهبة الدّلالة النّاتجة عنها ؛ لأنَّه (عليه السلام) مزج بين المحسوس والمعقول بهيأة متلازمة الأطراف حقيقية الحصول يستحيل الانفكاك عنها ؛ وذلك للمبالغة في خطورة الأمر ، ولتبليغ المقصود بأكمل وجه ، فضلاً عن التّحذير منه .

هذا وقد عزَّز العلوي وجهته تلك بآيتين قرآنيتين تمثَّلت الأوّلى : بقوله تعالى : ﴿**وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ** ﴾[٥] ؛ إذ إنَّ اليمين هنا تدلُّ على اليد ؛ لتكون كناية عن قدرة الله الله وقوته سبحانه وتعالى ، لكن السّياق أنتج صورة تخييلية تبتعد عن الاتجاه الحقيقي

---

[١] ظ : علم المعنى : ٢١٥ .

[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢٤٨/١ .

[٣] نهج البلاغة : ٤٢/١ .

[٤] مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة (رسالة دكتوراة) غير منشورة :٢٦٠ .

[٥] والآية هي : ﴿ وَما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . سورة الزمر : الآية ٦٧ .

والمجازي للدّلالة ، لتنبّيه المتلقّي[١] ، إلى أنَّ ((كل مقدور وإن عظم وجلَّ فهو مستصغر إلى جنب قدرته))[٢] جلّ وعلا .

أمّا الثّانية ففي قوله تعالى : ﴿ **طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّياطِينِ** ﴾[٣] ؛ إذ استعير لفظة (الطلع) الّتي هي للنّخيل لما تحمله شجرة الزّقوم والمشبّه برؤوس الشّياطين تخيّيلاً ؛ وذلك للمبالغة في تقبيحه وبشاعته[٤] .

وكذلك أشار إليه العلوي في تحليله لما جاء في قول الإمام (عليه السلام) : ((**... أُوصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ ... فَكَفَى وَاعِظاً بِمَوْتَى عَايَنْتُمُوهُمْ ، حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ ... وَاشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا ، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا لَا عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالًا ، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَاداً ؛ أَنِسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ**))[٥] ؛ وذلك فـ((أَنِسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ)) على أنّه من باب التّخييل ؛ ((بحال من أوثق بعروة فانقطعت تلك العروة فصار واقعاً لجنبه وخدّه ، وهو تخييل بالغ يفطن له من له حظ وافر في علوم البيان ، ومن لا حظ له فيه فلا طمع له في فهمه))[٦] .

ومن هنا تظهر فاعليّة التّخييل ، وقدرته على إيجاد الارتباط بين الأشياء ، فضلاً عن تناسبها ، ومن ثَمَّ ((اكتشاف علاقات جديدة تجمع المتفاوت والمتباين في وحدة جديدة متجانسة))[٧] ، وعندها تضع المتلقّي أمام هيأة دلالية ذات أواصر تفاعلية مؤثرة في تبليغ المقصود .

---

[١] ظ : التوحيد : ١٦٢ ، تفسير البيضاوي : ٧٧/٥ .

[٢] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : ١٨٠/٣ .

[٣] سورة الصافات : الآية ٦٥ .

[٤] ظ : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٧٥/٢٣ ، تفسير الصافي : ٢٧٠/٤ .

[٥] نهج البلاغة : ١٢٨/٢ .

[٦] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٩٢٩/٤ .

[٧] الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : ٦٠ .

٢- التّأويل :

يتجلّى التّأويل في فعل النّص وتملُّك المتلقّي لقصديته [١] ، فهو ((جزء جوهري عن موجبات الإدراك في كيفيات الفهم ... وأداة معرفة يصل بها الوعي الإنساني الخالص ، الحاضر بالغائب ، والمختلف بالاتفاق ، والمجاز بالحقيقة))[٢] ؛ لأنَّه ((حمل اللفظ على غير مدلوله الظّاهر منه احتماله له بدليل يعضده))[٣] ؛ ليكون خلقاً جديداً للوجود يستطيع بمرونته توزيع مساحة تواجد الحقيقة[٤] ، واعتماد المسلك اللّغوي في مقاربة النّص [٥] ، ومن ثَمَّ ((فك فك الآليات الّتي تتحكم في الشّعور))[٦] ، وذلك للإقناع به ، ولتحقيق الاستقرار في نفس متلقّيه[٧] .

ويظهر ذلك جلياً في تأويلات العلوي الّتي صرَّح بها في عدَّة مواضع من شرحه للنّهج ، نذكر منها تأويله لما ورد في قول الإمام (عليه السلام) : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ ... سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ ، وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ**))[٨] ؛ وذلك فـ((سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ)) ، إذ قال : ((ليس الغرض الغرض من العلو هو الفوقيّة ، فإنّ ذلك مستحيل على الله ؛ لما فيه من التّشبيه والكون في الجهة ، وله تأويلان : أحدهما : أن يكون مراده أنَّه متقدّم في الاستظهار والقهر والاستيلاء ،

---

[١] ظ : من النص إلى الفعل : ١٢٠ .

[٢] علم المعنى : ٢٧٣ .

[٣] الإحكام في أصول الأحكام : ٥٣/٣ .

[٤] ظ : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب : ٩٥ ، اللغة والتفسير والتواصل : ١٥٦.

[٥] ظ : دراسات في البلاغة العربية والنقد الأدبي المعاصر : ٨٢ .

[٦] الفلسفة والتأويل : ٢٥ .

[٧] ظ : قضايا اللغة في كتب التفسير : ٣٩٠ ، اللغة والتفسير والتواصل : ١٩٧ .

[٨] نهج البلاغة : ٩٨/١ – ٩٩ .

فلا شيء اقهر منه ولا أقدر ، وثانيهما : أن يكون مراده أنَّه سبق في الانكشاف والظّهور بالأدلة والبراهين ، فلا شيء أظهر من وجوده وثبوته))[1] .

فقد انصرف العلوي في استنطاقه للنّص عن المعنى الظّاهر للّفظ بعد أن سوّغ له آخر احتمله ، وكأنَّه في ذلك يُخْبِرُنا بوضوح دلالة المصطلح في مدركاته ، وماهية ضروریاته ومستلزماته ...

وأيضاً ما جاء في بيانه لما ورد في قول الإمام (عليه السلام) : ((**وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِناً عَلَى مِثَالِهِ ؛ فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ ، وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ ... أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتاً وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ ؛ فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَتْ ثَمَرَتُهُ ، وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ**))[2] ؛ إذ قال : ((هو أنَّه جعل الماء والغرس والثّمرة مثالاً للإنسان وعمله الصّالح والطّالح ، ووجه المطابقة فيه لما قال في الباطن والظّاهر واضح جلي ، فجعل الغرس وطيبه ، والسّقي عبارة عن حسن خلقة الإنسان ، وجعل حلاوة الثّمرة عبارة عن صلاح فعله ، وجعل خبث الغرس والسّقي عبارة عن قبح الصّورة ، وجعل مرارة الثّمرة عبارة عن فساد فعله ، ورداءته ... فهذا هو التّأويل الذي تشهد له الأصول ويتطابق على صحته المنقول والمعقول))[3] .

ويُظهر نّص النّهج قدرة الإمام (عليه السلام) المتميزة في إقامة العلاقات بين المحسوسات الواعية (الإنسان) وغير المُدْرِكَة للوجود وهنا (النّبات) في صورة واحدة بابتكار وشائج متينة تربط بين عناصره ؛ ليكشف تأويله البليغ عن الواقع ، وسماته التّفاعلية ، وعندها يأتي المتلقّي الأوّل (العلوي) للنّص فيكشف لنا عن إمكانيته في تشريح النّص ، فيزاوج بين المتجانسات ، ويقابل فيما بينها ؛ ليخاطب المتلقّي الثّاني (القارئ) بناتج الدّلالة في تعبير يتلمس فيه فكره واستجاباته المعرفيّة وثقافته الواسعة .

هذا وقد أومأ إليه العلوي في توضيحه للدّلالة العقلية المتكوّنة من إسناد الوحدات اللغوية لمقولة : **((لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِ الْعَظِيْم))**[4] ، الّتي وردت في إحدى التّساؤلات

---

[1] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٤٥٣/١ .

[2] نهج البلاغة : ٤٤/٢ – ٤٥ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١٢٤٨/٣ .

[4] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣٠٢٣/٦ .

الموجّهة إلى الإمام (عليه السلام) استفهم فيه سائله عن معناه ، فأجابه الإمام بقوله : ((**إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَّكَنَا فَمَتَى مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا**))[1] ، وبعد أن فسّر العلوي كلام الإمام علَّق على معنى القول قائلاً : إنّ ((الحول والحيل كلاهما بمعنى الحيلة في تحصيل شيء أو دفعه ، والقوّة ها هنا هي القدرة ، والنّفي ها هنا واقع على جهة الاستغراق العام ، وهو خارج جوابا لقول من يقول : هل من حول وقوة ؟ فيقال له : لا حول ولا قوة إلاَّ بالله ، فلهذا كان مستغرقاً ، والمعنى في هذا أنْ يقال : لا تصرف لأحد في تحصيل نفع أو ضرر إلاَّ بعلم من الله ، ولا قدرة لمخلوق إلاّ بفعل الله ، فإضافة التّصرف في النّفع ، ودفع الضّرر إلى الله تعالى على جهة العلم والإحاطة ، وإضافة القدرة إليه للعبد على كل الأفعال على جهة الخلق لها ، إذ لا يقدر إلا بإقداره له وخلق القدرة له عليها ، فإسناد الحول والقوة إلى الله تعالى على هذا الوجه ، وإذا حملناه على ما ذكرناه بطل تعلّق المجبّرة بها[2] ؛ إذ لا تعلّق لها بالله إلاّ من الوجه الّذي لخّصناه ...))[3] .

وبذلك استطاع العلوي أن يفصح عن علّة الإسناد الرّابط بين مفهوم العلم والإحاطة والقدرة في سياق واحد ؛ وذلك في أثناء بيانه للعلاقات المعنوية الّتي تجمع فيما بينها بتلك الهيآت ؛ تأكيداً لمدى وجودها وتكاملها في كنه واحد ألا وهو ذات الله سبحانه وتعالى .

يظهر ممّا تقدّم أنّ التّأويل هو أسلوب حركي يمنح النّص آفاقاً تداوليّة مفتوحة تتسع لتحليل الخطاب ومواكبة تطوراته على أقرب ما يكون .

---

[1] نهج البلاغة : ٤/٩٥ .

[2] ظ : رسائل الشريف المرتضى : ٢/١٨٢ – ١٨٣ .

[3] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٦/ ٣٠٢٤ – ٣٠٢٥ .

د- بدائع المعنى :

تُمثّل البدائع مرونة اللّغة ، وقدرتها على الاتساع في التّعبير عن المشاعر والانفعالات المختلفة باستمرار ؛ فهي ((الحركة الفعّالة الكامنة في الألفاظ))[١] ، والقصد الّذي يقع به قول معين من دون آخر[٢] ؛ لأنَّ ((المعنى باستمرار إطار من العلاقات ، وهذا الإطار متغير))[٣] بتغير الزّوايا المنظور إليها تناسباً والقضايا المراد تناولها في ذلك الخطاب .

وقد أشار إليها العلوي في تعليقاته على ما أورده الإمام (عليه السلام) من بنائيّة المعاني ، وفنيّة نَظمها ؛ وذلك في قوله (عليه السلام) : ((**... فَاعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا ، وَظَاعِنُونَ عَنْهَا ، وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾**[٤] **حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ ... حُفَاةً عُرَاةً ، قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالدَّارِ الْبَاقِيَةِ كما قال تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِين ﴾**[٥]))[٦] ؛ إذ قال : ((فجعل هذه الآية خاتمة لكلامه ، دالة على رونقه ، وحسن انتظامه ، ولقد بلغ في تحقير الدّنيا كل مبلغ ، ووصل في تعريف حقيقتها وميدانها وقصاراها كل غاية ، ولو كان كلام معجز بعد كلام الله تعالى لكان هذا ؛ لاشتماله على البدائع والحكم النّواصع))[٧] .

---

[١] المعنى الحركي في بدائع الإمام علي (عليه السلام) (بحث) : ٢٤٨ .

[٢] ظ : الفروق اللغوية : ٢٢ .

[٣] مشكلة المعنى في النقد الحديث : ٢٣ .

[٤] سورة فصلت : الآية ١٥ .

[٥] سورة الأنبياء : الآية ١٠٤ .

[٦] نهج البلاغة : ٢١٩/١ – ٢٢٠ .

[٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٩٢٥/٢ .

وأيضاً أومأ إليه في تعليقه على قول الإمام (عليه السلام) : ((**عِبَادَ اللَّهِ إِنَّكُمْ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثْوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ ، أَجَلٌ مَنْقُوصٌ ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ ، فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ ... وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ لَا تَلْتَقِي إِلَّا بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ اسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ ، وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ**))[1] ؛ إذ قال : ((وقوله : (لَا تَلْتَقِي إِلَّا بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ) من فصيح الكلام وغريبه ، الّذي لم ينسج احد على منواله ، ولا سمحت قريحة على حده ومثاله))[2] .

فقد أخبر الإمام (عليه السلام) المخاطبين هنا بحقيقة وجودهم ، ومآلهم ، وما هم عليه من المعصية مؤكّداً لهم باستفهام تقريري بيّن فيه مدى صغر قَدْرهم ، ومنزلتهم ؛ ذلك أنّ ((القول الفصل هو قرين الحكمة المقاليّة ، وهذا كلّه في أدائه البديعي الّذي أثر في السّامع أن ينفعل ولو بعد لأي من الزّمان بكلمات هذا الخطيب المفوّه ، والأديب المصقع الّذي خلدت كلماته في سجل المصلحين العظماء بما لم يسمع من قبله من العرب))[3] .

وكذلك في توضيحه لقول الإمام (عليه السلام) : ((... **ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ : أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ ، فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ ... وَاقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ ، وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ ، وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ ، وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ ، فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ**))[4] ؛ إذ قال : والشّاهد هو ((فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ)) أي : ((لا تخفون عليه ، وهذه اللفظة من كلماته البديعة القصيرة الّتي أنافت على الغاية في وصف الإحاطة))[5] ؛ لأنَّه أنتج من مجموع المفردات اللّغوية تركيباً دلالياً أحاط بالمقصود في سياق قصير راسماً من خلاله صورة متكاملة الأنساق مُتطاولة الظّلال ، ومن ثَمَّ فهي تأثيريّة الحضور في ذهن المتلقّي على الدّوام .

وعليه فبدائع الإمام (عليه السلام) قد أوجدت حركة قصديّة لدلالاته النّصيّة وذلك بحسب مقتضى حال المتلقّي الّذي أنتجت لأجله ، وعندها تحقق الفهم ، ومن ثَمَّ الاستجابة .

---

[1] نهج البلاغة : ٢/١١ – ١٢ .

[2] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٣/ ١٠٦٧ .

[3] المعنى الحركي في بدائع الإمام علي (عليه السلام) (بحث) : ٢٧٠ .

[4] نهج البلاغة : ٢/٣٧ – ٣٩ .

[5] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣/١٢١٢ .

الخاتمة

ونتائج البحث

الخاتمة ونتائج البحث :

رصدت الباحثة الأمور الآتية :

١ – إنَّ العلوي هو(يحيى بن حمزة) عالم موسوعي طرق أبواباً لعلوم مختلفة ، واجتهد فيها ، وألَّف في كل قسم منها ، ومن ثَمَّ سخَّر جميع آليّاته المعرفيّة المستمدة منها في شرحه لنصوص كلام الإمام (عليه السلام) ؛ مُظهراً صور البلاغة للمتلقّي بوضوح في ديباجه ؛ ذلك أنَّه استدرك فيه لمعظم عناصرها استعمالاً ، وبياناً ، وتأكيداً ، وتعزيزاً ، وتبييناً ، وما تنطوي عليه من أثر وتأثير...

٢ –كشف العلوي عن قناع الدّلالات المتنوعة في كلام الإمام (عليه السلام) ؛ إذ سخَّر لأجلها سياقات شارحة بنصوص توضيحية لتبليغ المقصود بفنيّة عالية .

٣ –بدا إدراك العلوي للرّكائز الأساسية للمنظومة البلاغية واضحاً ؛ إذ صرَّح بدلالاتها ، وأشار إلى محتوياتها ؛ وحدَّ لبعض أقسامها ، بل وعلَّل لأسباب بعض منها ، وذلك على الرّغم من (الضّبابيّة) الّتي هيمنت على تقنياتها وتعالق مباحثها بمفهوماتها الرّئيسة .

٤ – تأثّر العلوي بآراء بعض البلاغيين القدماء في شرحه لنصوص النّهج ؛ ذلك أنَّه تبنَّى أنماطاً من أفكارهم ، وسار على كثير من معطياتهم الدّلالية والأسلوبية والفنيّة .

٥ – كان تفسير العلوي للنّهج حيويّاً مرناً متدرج الدّلالة ؛ إذ جمع فيه بين الأغراض البلاغيّة ، والوجهات التّحليليّة ، فنراه قد استفهم ، واحتمل ، وسوَّغ وتنقّل بين الوضوح والغموض مثرياً بعضها بتعليقات موحية تُظهر براعة المُنشئ (الإمام (عليه السلام)) وإبداعه ناهيك عن بلاغته الإقناعيّة السّامية .

٦ – إنَّ التجسيدات التّشبيهيّة والتّمثيليّة الّتي أوردها العلوي في شرحه كانت بمثابة إيجاز في الكلام ، وقصد في الإبلاغ ، فضلاً عن كونها تأويلات مكثَّفة للواقع الفعلي الّذي قصده المُنشئ بالخطاب .

٧ – بيَّن العلوي في شرحه أنَّ الدّلالات المجازيّة والاستعاريّة في نصوص النّهج كانت عبارة عن هيئآت دلالية مركَّزة المضمون ، مشتركة الفحوى بعناصر متعدّدة ومتنوّعة ؛

تأخذ إحداها من الأخرى دالاً مُعيَّناً اقتضاه جامع أراده المتكلم فأحسن اختياره ، ووفق في تركيب أواصره ، ومن ثَمَّ أنتج مدلولاً رفيعاً في الأسلوب مؤثراً في الإبلاغ .

٨ -أظهر العلوي أنَّ للبديع مزايا متنوّعة تكشف عن إيحاءات الخطاب البلاغي بلمحة جماليّة مقصودة التّأثير في إدراكات المتلقّي ، ومن ثَمَّ في استجاباته النّفسيّة لمضمون تلكم الآفاق ؛ وذلك للتّفاعل معها ...

٩ -أطلق العلوي أحكاماً نقديّة جمع فيها بين الأجناس البلاغيّة مبيناً حسنها ومميّزاً أثرها في إبلاغ الدّلالة ، مشيراً بذلك إلى معرفته بالكيفيّة الّتي قرأ فيها الإمام (عليه السلام) بيئته بمختلف جوانبها ومتطلباتها المتنوّعة .

١٠ -أفصح العلوي في شرحه للنّهج عن معرفته الواسعة بما ينطوي عليه كلام الإمام (عليه السلام) من قضايا بلاغيّة ، وأساليب إقناعية سواء أكانت تحذيريّة ، أم إرشاديّة ، أم حُكميّة ، أم تعليميّة ... وغيرها .

١١ -ومما يُلاحظ على إشارات العلوي البلاغيّة بيانه لمعظم المواضع الّتي تناولت بعض المباحث البلاغيّة ؛ وذلك في : (الاستعارة ، والكناية ، وأساليب الإنشاء الطّلبي ، والحذف ، والمبالغة) ، في حين أوجز بشدّة في بعضها ؛ وذلك في : (السّجع ، والتّجريد ، والتّرجيع ، والتّجاهل) ، فضلاً عن تأرجحه في تناوله لدلالة التّخييل ؛ ذلك أنّه كشف عنها في صورة فنيّة مرافقة للتّمثيل في علم البيان مرة ، ثم أفصح عنها في هيأه نوع من أنواع البديع مرة أخرى من دون تعليل منه يسوُّغ لكل ذلك .

١٢ -لجأ العلوي في كثير من تحليلاته إلى أسلوب المناظرة والمقابلة بين نصوص النّهج والنّصوص المقتبسة من القرآن الكريم ؛ مبيناً الاتفاق والاختلاف الأسلوبي فيما بينها ، ومشيراً إلى الدّرجة البلاغيّة التي ارتقت إليها نصوص الإمام ؛ وذلك عند مقابلتها بنصوص القرآن العظيم المعجز .

١٣ -لم يعتمد العلوي أسلوباً واحداً في ما أورده من الأنماط البلاغيّة ؛ إذ حدَّد قسماً منها بتعريف واحد ؛ وذلك في : (التّشبيه ، والإطلاق والتّقييد ، والجناس النّاقص ، واللّف والنّشر ، والتّجريد ، والتّرجيع ، والمبالغة ، والتّجاهل ، والتّخييل) ، وقدَّم أكثر من تحديد لأخرى ؛ وذلك في : (العام والخاص ، وجناس الاشتقاق ، والإلتفات ،

والاستطراد ، والتّعدية ، والطّباق) ليقتصر على التّصريح بتسمية بقيّة الفنون المتناولة من دون العناية بسماتها جميعاً ، وكلّ ذلك في ديباجه (شرح النّهج) ؛ وربما يعود ذلك إلى كونه يمثّل الملامح الأولى للدّرس البلاغي في تآليفه .

١٤ -لم يُصرِّح العلوي بمصطلح (علم المعاني) كما فعل في نظيريه (علم البيان وعلم البديع) ، بل كشف عنه في هيأة (أساليب النَّظم) وذلك من باب وضوح العلوم البلاغية في أفق إدراكه ، وللإشارة إلى اختصاص (البيان والبديع) بالبلاغة وتميّزها بهما ؛ باعتبار أنَّ (أساليب النَّظم) هي أنماط تركيبيّة تبحث القضايا الإسناديّة لمعاني النّحو بدرجة كبيرة ، وإن تداخلت دلالاتها بالمباحث البلاغيّة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

كشّاف

المصادر والمراجع

كشّاف المصادر والمراجع :

خير ما نبتدىء به : القرآن الكريم .

١. الإتقان في علوم القرآن / لجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : سعيد المندوب ، (ط١) ، دار الفكر (لبنان) / ١٤١٦هـ - ٢٠٠٧م .

٢. الأثر القرآني في نهج البلاغة (دراسة في الشّكل والمضمون) / د.عباس علي حسين الفحام ، (ط١) ، مطبعة الرافدين ، بيروت (لبنان) / ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م .

٣. أثر المجاز في فهم الوظائف النّحوية وتوجيهها في السّياق / د. خديجة محمد الصافي ، (ط١) ، دار السلام ، القاهرة (مصر) /١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

٤. الإحكام في أصول الأحكام / للحافظ أبي محمد ابن حزم الأندلسي الظاهري (ت٤٥٦هـ) ، مطبعة العاصمة ، القاهرة (مصر) / د.ت .

٥. الأداء البياني في شعر الشيخ علي الشرقي / د. صباح عباس عنوز ، (ط ١) ، دار الضياء ، النجف الأشرف (العراق) / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٦. أساس البلاغة / لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، (ط١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبنان) / ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب / لابن عبد البر(ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (ط١) ، دار الجبل ، بيروت (لبنان) / ١٤١٢هـ .

٨. أسرار البلاغة / للشّيخ عبد القاهر الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـ) ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، (ط ١) ، دار المدني ، جدة (السعودية) / ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٩. أسرار العربية / لأبي البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد الانباري (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق : محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي ، دمشق (سورية) / د.ت .

١٠. الأسس الجماليّة للإيقاع البلاغي في العصر العباسي / د. ابتسام احمد حمدان ، مراجعة وتدقيق : احمد عبد الله فرهود ، (ط١) ، دار القلم العربي ، حلب (سورية) / ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
١١. أسلوب الالتفات في البلاغة العربية / د. حسن طبل ، دار الفكر العربي القاهرة (مصر) / ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
١٢. أسلوبية البيان العربي من أفق القواعد المعيارية إلى أفاق النص الإبداعي / د. رحمن غركان ، (ط١) ، دار الرائي ، دمشق (سورية) / ٢٠٠٨م .
١٣. الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية / د. عبد القادر عبد الجليل ، دار صفاء (عمان) / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
١٤. أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم / د. محمد حسين علي الصغير ، (ط١) ، دار المؤرخ العربي ، بيروت (لبنان) / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
١٥. أصول السرخسي / للنظار أبي بكر محمد بن احمد بن أبي سهل السرخسي (ت٤٩٠هـ) ، حقق أصوله : أبو الوفاء الأفغاني ، (ط١) ، دار الكتاب العلمية ، بيروت (لبنان) / ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م .
١٦. الأصول من الكافي / لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت٣٢٩هـ) ، صححه وعلق عليه : علي اكبر الغفاري ، (ط ٥) ، دار الكتب الإسلامية ، طهران (إيران) / ١٣٦٣هـ .
١٧. الأصول الوافية الموسومة بأنوار الربيع في الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع / للشيخ محمود العالم المنزلي (ت ١٣١١هـ) ، (ط ١) ، مطبعة التقدم العلمية (مصر) / ١٣٢٢هـ .
١٨. أضواء البيان في تفسير القرآن / لمحمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر ، بيروت (لبنان) / ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
١٩. إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبويّة / لمصطفى صادق الرافعي (ت١٣٥٦هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت (لبنان) / ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .

٢٠. الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) / لخير الدين الزركلي(ت١٤١٠هـ) ، دار العلم للملايين (ط١) ، بيروت (لبنان) / ١٩٨٠م .
٢١. الأقسام في القرآن الكريم / الشيخ جعفر السبحاني ، (ط ١) ، مطبعة الاعتماد قم (إيران) / (١٤٢٠هـ) .
٢٢. الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) / عبد الحليم الجندي ، إشراف : محمد توفيق عويضة ، مطبعة الأهرام التجارية القاهرة (مصر) / ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
٢٣. الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراؤه الكلامية / د.احمد محمود صبحي ، (ط١) ، منشورات العصر الحديث / ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
٢٤. الانتصار / لعلي بن الحسين الموسوي البغدادي المعروف بالشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، قم (إيران) / ١٤١٥هـ .
٢٥. أنوار الربيع في أنواع البديع / لعلي صدر الدين بن معصوم المدني(ت١١٢٠هـ) ، حقّقه وترجم لشعرائه : شاكر هادي شكر ، (ط ١) ، مطبعة النعمان النجف الأشرف (العراق) / ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
٢٦. الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز (من العلوم البيانية والأسرار القرآنية) / ليحيى بن حمزة العلوي(ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق : د.عيسى باطاهر ، (ط١) ، دار المدار الإسلامي ، بنغازي (ليبيا) / ٢٠٠٧م .
٢٧. الإيضاح في علوم البلاغة / لجلال الدين محمد بن عبد الرحمان المعروف بالخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) ، (ط٤) ، دار أحياء العلوم ، بيروت (لبنان) / ١٩٩٨م .
٢٨. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار / للشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ) ، (ط ٢) ، مؤسسة الوفاء ، بيروت (لبنان) / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٢٩. البحث الدّلالي عند ابن سينا (دراسة اسلوبية في ضوء اللسانيات) / د. مشكور كاظم العوادي ، (ط ١) ، مؤسسة البلاغ ، بيروت (لبنان) / ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٣٠. البحث الدّلالي في تفسير الميزان (دراسة في تحليل النص) / د. مشكور كاظم العوادي ، (ط١) ، مؤسسة البلاغ ، بيروت (لبنان) / ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٣١. البحر الرّائق شرح كنز الدقائق (في فروع الحنفية) / للشيخ زين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجم المصري الحنفي (ت ٩٧٠هـ) ، (ط١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبنان) / ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٣٢. بحوث بلاغية / د. أحمد مطلوب ، المجمع العلمي ، بغداد (العراق) / ١٩٩٦م .
٣٣. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع / لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، دار المعرفة ، بيروت (لبنان) / د.ت .
٣٤. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية / د.جميل عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر) / ١٩٩٨م .
٣٥. البديع تأصيل وتجديد / د. منير سلطان ، منشأة المعارف ، الاسكندرية (مصر) / ١٩٨٦م .
٣٦. البديع في ضوء أساليب القران / د. عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ، القاهرة (مصر) / ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٣٧. البديع في نقد الشعر / لأسامة بن منقذ ، تحقيق : د. احمد احمد بدوي و د. حامد عبد المجيد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة (مصر) / ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
٣٨. البديع والتوازي / د. عبد الواحد حسن الشيخ ، (ط ١) ، مكتبة الإشعاع ، كلية التربية - جامعة الإسكندرية / ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٣٩. البرهان في علوم القرآن / لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، (ط ١) ، دار أحياء الكتب العربية / ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .
٤٠. البلاغة الاصطلاحية / د. عبده عبد العزيز قلقيلة ، دار الفكر العربي ، القاهرة (القاهرة) /١٤٠٦هـ - ١٩٨٩م .
٤١. بلاغة التّراكيب دراسة في علم المعاني / د. توفيق الفيل ، مكتبة الآداب ، مصر (القاهرة) / ١٩٩١م .

٤٢. البلاغة التّطبيقيّة دراسة تحليليّة لعلم البيان / د. محمد رمضان الجربي ، (ط ١) ، مكتبة الآداب ، القاهرة (مصر) / ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
٤٣. البلاغة تطور وتأويخ / شوقي ضيف ، (ط٩) ، دار المعارف / د.ت .
٤٤. البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ / د. محمد علي زكي ، (ط ١) ، مطبعة صباغ ، بيروت (لبنان) / ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
٤٥. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريفٍ وتليد / عبد الرحمان حَبَنَّكة الميداني ، دار البشير ، (ط ١) ، جدة (السعودية) / ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٤٦. البلاغة العربية البيان والبديع / د. ناصر حلاوي ود. طالب محمد الزوبعي ، دار الحكمة ، بغداد (العراق) / ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٤٧. البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق / أ.د. محمد بركات حمدي أبو علي ، (ط١) ، دار وائل ، عمان (الأردن) / ٢٠٠٣م .
٤٨. البلاغة العربية قراءة أخرى / د. محمد عبد المطلب ، (ط ٢) ، دار لونجمان القاهرة (مصر) / ٢٠٠٨م .
٤٩. البلاغة الغنية / علي الجندي ، (ط ٢) ، مكتبة الأنجلو المصرية (مصر) / ١٩٦٦م .
٥٠. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية / د. محمد حسين أبو موسى ، دار الفكر العربي ، القاهرة (مصر) / د.ت .
٥١. البلاغة والأسلوبية / د. محمد عبد المطلب ، (ط ٣) ، دار نوبار (مصر) / ١٩٩٤م .
٥٢. البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص / هنريش بليت ، ترجمة : د. محمد العمري ، مطبعة أفريقيا الشرقية ، الدار البيضاء (المغرب) / ١٩٩٩م .
٥٣. بلوغ المرام في شرح مسك الختام / للقاضي حسين بن احمد العرشي (ت١٣١٨هـ) ، مكتبة الثقافة الدينية / د.ت .
٥٤. البليغ في المعاني والبيان والبديع / أحمد أمين الشيرازي ، (ط ١) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم (إيران) / ١٤٢٢هـ .

٥٥. البيان في ضوء أساليب القرآن / د. عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ، القاهرة (مصر) / ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
٥٦. البيان والتبيين / لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق : فوزي عطوي ، (ط١) ، دار صعب ، بيروت (لبنان) / ١٩٦٨م .
٥٧. تاج العروس من جواهر القاموس / لمحب الدين ابن فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت١٢٠٥هـ) ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت (لبنان) / ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٥٨. تأريخ اليمن المسمى فرجة المهموم والحزن في حوادث وتأريخ اليمن / للشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني (ت ١٣٧٩هـ) ، المطبعة السلفية ، القاهرة (مصر) / ١٣٤٦هـ .
٥٩. تأويخ اليمن من كتاب كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار / لعماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله الحمزي (ت ٧١٣هـ) ، دراسة وتحقيق : د. عبد المحسن مدعج المدعج ، (ط١) ، مؤسسة الشراء العربي (الكويت) / ١٩٩٢م .
٦٠. تأويل مختلف الحديث / لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبنان) / د.ت .
٦١. تأويل مشكل القرآن / لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٩هـ) ، شرحه ونشره : السيد احمد صقر ، (ط ٢) ، دار التراث ، القاهرة (مصر) / ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
٦٢. التبيان في تفسير القرآن / للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق : احمد حبيب قصير العاملي ، (ط١) ، دار إحياء التراث العربي / ١٤٠٩هـ .
٦٣. التسهيل لعلوم التنزيل / للشيخ أبي عبد الله محمد القاسم بن احمد بن جزي الكلبي(ت٧٤١هـ) ، (ط ٤) ، دار الكتاب العربي (لبنان) / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٦٤. التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل علم البيان / د. محمد أبو موسى ، (ط٣) ، مكتبة وهبة ، القاهرة (مصر) / ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٦٥. تفسير البيضاوي / لعبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي (ت ٦٨٢هـ) ، دار الفكر ، بيروت (لبنان) / د.ت .
٦٦. تفسير جوامع الجامع / للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، (ط١) ، قم (إيران) / ١٤١٨هـ .
٦٧. تفسير السمرقندي / لنصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ) ، تحقيق : د. محمود الطريحي ، دار الفكر ، بيروت (لبنان) / د.ت .
٦٨. التفسير الصافي / للمولى محمد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) ، (ط٢) ، مؤسسة الهادي ، قم (إيران) / ١٤١٦هـ .
٦٩. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) / لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت ٦٠٦هـ) ، (ط ١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبنان) / ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٧٠. التكرير بين المثير والتأثير / د. عز الدين علي السيد ، (ط ٢) ، عالم الكتب / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
٧١. تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان / لعلي بن محمد الفخري ، تحقيق : رشيد الخيُّون ، (ط١) ، مطبعة مدارك / ٢٠١١م .
٧٢. تلخيص البيان في مجازات القرآن / لمحمد بن الحسين بن موسى الموسوي المعروف بالشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) ، تحقيق : محمد عبد الغني حسن ، (ط٢) ، دار الأضواء ، بيروت (لبنان) / ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٧٣. التلخيص في علوم البلاغة / لجلال الدين محمد بن عبد الرحمان المعروف بالقزويني الخطيب (ت٧٣٩هـ) ، (ط١) ، دار الفكر العربي / ١٩٠٤م .
٧٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال / لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ) ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، (ط ٤) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (لبنان) / ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

٧٥. التوحيد / للشيخ أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت٣٨١هـ) ، تحقيق : هاشم الحسيني الطهراني ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم المقدسة (إيران) / د.ت .
٧٦. ثلاث رسائل في أعجاز القران في الدّراسات القرآنيّة والنقد الأدبي / للرماني (ت٣٨٦هـ) والخطابي (٣٨٨هـ) وعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، تحقيق : محمد خلف الله احمد و د. محمد زغلول سلام ، (ط٣) ، دار المعارف (مصر) / ١٩٧٦م .
٧٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن / لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، تحقيق : صدقي جميل عطار ، دار الفكر ، بيروت (لبنان) / ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
٧٨. الجامع لأحكام القرآن / لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق : احمد عبد العليم البردوني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (لبنان) / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٧٩. جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب / د. ماهر مهدي هلال ، دار الرشيد ، بغداد (العراق) / ١٩٨٠م .
٨٠. الجملة العربية تأليفها وأقسامها / د. فاضل صالح السامرائي ، (ط ٢) ، دار الفكر ، عمان (الأردن) / ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م .
٨١. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع / لأحمد الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ) ، (ط١) ، مؤسسة الصادق ، طهران (إيران) / د.ت .
٨٢. الحاشية على المطول (شرح وتلخيص مفتاح العلوم في علوم البلاغة) / لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، تحقيق : د. رشيد اعرضي ، (ط١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبنان) / ٢٠٠٧م .
٨٣. الحجة في القراءات السبع / للحسين بن احمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، (ط٤) ، دار الشروق ، بيروت (لبنان) / ١٤٠١هـ .
٨٤. الحذف البلاغي في القر آن الكريم / لمصطفى عبد السلام أبو شادي ، مكتبة القرآن ، القاهرة (مصر) / د.ت .

٨٥. حقائق التأويل في متشابه التنزيل / لمحمد بن الحسين بن موسى الموسوي المعروف بالشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) ، شرحه : محمد الرضا آل كاشف الغطاء ، دار المهاجر ، بيروت (لبنان) / د.ت .
٨٦. خزانة الأدب وغاية الأرب / لتقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الازراري ، تحقيق عصام شعيتو ، (ط ١) ، دار الهلال ، بيروت (لبنان) / ١٩٨٧م .
٨٧. خلاصة سير سيد البشر / لمحب الدين احمد بن عبد الله بن محمد الطبري (ت٦٩٤هـ) ، تحقيق : طلال بن جميل الرفاعي ، (ط ١) ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة (السعودية) / ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٨٨. دراسات في البلاغة العربية والنقد الأدبي المعاصر / د. عزيز عدمان ، (ط ١) ، عالم الكتب الحديث ، اربد (الأردن) / ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
٨٩. دراسات في البلاغة عند ضياء الدين ابن الأثير / د. عبد الواحد حسن الشيخ ، مطبعة الإشعاع الفنية ، الإسكندرية (مصر) / ١٩٨٦م .
٩٠. دراسات منهجية في علم البديع / د. الشحات محمد أبو ستيت ، (ط ١) ، دار خفاجي (مصر) / ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٩١. دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة / الأزهر الزنّاد ، (ط ١) ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء (بيروت) / ١٩٩٢م .
٩٢. دلائل الإعجاز / للشيخ أبي بكر عبد القاهر الجرجاني النحوي (ت ٤٧١هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، (ط ٣) ، مطبعة المدني ، القاهرة (مصر) / ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
٩٣. دلالات التّراكيب (دراسة بلاغية) / د. محمد محمد أبو موسى ، (ط ٢) ، دار التضامن ، القاهرة (مصر) / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
٩٤. الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي (شرح نهج البلاغة) / للإمام أبي مؤيد يحيى بن حمزة بن علي الحسيني (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق : خالد بن قاسم بن محمد المتوكل ، (ط ١) ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، صنعاء (اليمن) / ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٩٥. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي / تحقيق : محمد عبدة عزام ، (ط٥) ، دار المعارف ، القاهرة (مصر) / د.ت .
٩٦. ديوان أبي فراس الحمداني / شرح : الدكتور خليل الدويهي ، (ط ٢) ، دار الكتاب العربي ، بيروت (لبنان) / ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٩٧. ديوان الأخطل / شرح : مهدي محمد ناصر الدين ، (ط ٢) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبنان) / ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٩٨. ديوان امرئ القيس / تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط٥) ، دار المعارف ، القاهرة(مصر) / ١٩٩٠م .
٩٩. ديوان البحتري / تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، (ط ٣) ، دار المعارف (مصر) / د.ت .
١٠٠. ديوان بشار بن برد / تحقيق : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة (مصر) / ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
١٠١. ديوان جرير / شرح : محمد بن حبيب ، تحقيق : الدكتور نعمان محمد أمين طه ، (ط٣) ، دار المعارف ، القاهرة (مصر) / د.ت .
١٠٢. ديوان ذي الرمة / شرح : احمد حسن بسج ، (ط ١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبنان) / ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
١٠٣. ديوان زهير بن أبي سلمى / شرح : علي حسن فاعور ، (ط ١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبنان) / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٠٤. ديوان شعر المتلمس الضبعي / تحقيق وشرح : حسن كامل الصّيرفي ، مطبعة الشركة المصرية / ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .
١٠٥. ديوان عدي بن زيد العبادي / تحقيق : محمد جبار المعيبد ، دار الجمهورية ، بغداد (العراق) / ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
١٠٦. ديوان عروة بن الورد والسموأل ، دار صادر ، بيروت (لبنان) / د.ت .
١٠٧. ديوان ليلى الاخيلية / تحقيق وشرح : د. واضح الصمد ، (ط٢) ، دار صادر ، بيروت (لبنان) / ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
١٠٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة / للشيخ أغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) ، (ط٣) ، دار الأضواء ، بيروت (لبنان) / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٠٩. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة / لمحمد بن جمال الدين مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول (ت ٧٨٦هـ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، (ط١) ، مطبعة ستارة ، قم (إيران) / ١٤١٩هـ .
١١٠. رسائل الشريف المرتضى / لعلي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم المعروف بالشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) ، تقديم : السيد احمد الحسيني وإعداد : السيد مهدي الرجائي ، مطبعة الخيام ، قم (إيران) /١٤٠٥هـ .
١١١. الرسائل العشر / للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم (إيران) / د.ت .
١١٢. الرسالة / لمحمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) ، تحقيق وشرح : احمد محمد شاكر ، المكتبة العلمية ، بيروت (لبنان) / د.ت .
١١٣. روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني / لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (لبنان) / د.ت .
١١٤. روضة الواعظين / للشيخ محمد بن قتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ) ، تحقيق : العلامة السّيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان ، منشورات الشريف الرضي ، قم (إيران) / د.ت .
١١٥. الرّوض المريع في صناعة البديع / لابن البناء المراكشي العددي (ت ٧٢١هـ) ، تحقيق : رضوان بنشقرون ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء (المغرب) / ١٩٨٥م.
١١٦. زبدة البيان في أحكام القرآن / لأحمد بن محمد المعروف بالأردبيلي (ت٩٩٣هـ) ، تحقيق : محمد الباقر البهبودي ، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، طهران (إيران) / د.ت .
١١٧. زهر الآداب وثمر الألباب / لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحُصري القيرواني (ت٤٥٣هـ) ، قدم له وشرحه : د. صلاح الدين الهواري ، (ط ١) ، المكتبة العصرية ، صيدا (بيروت) / ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

١١٨. سر صناعة الإعراب / لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، دراسة وتحقيق : د. حسن هنداوي ، (ط٢) ، دار القلم ، دمشق (سورية) /١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
١١٩. سر الفصاحة / لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت٤٦٦هـ) ، (ط ١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبنان) / ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
١٢٠. سنن ابن ماجة / لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجة (ت٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت (لبنان) / د.ت .
١٢١. السنن الكبرى / لأبي بكر محمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، دار الفكر ، بيروت (لبنان) / د.ت .
١٢٢. سنن النسائي / لأحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار المعروف بالنسائي (ت ٣٠٣هـ) ، (ط ١) ، دار الفكر ، بيروت (لبنان) / ١٣٤٨هـ – ١٩٣٠م .
١٢٣. سير أعلام النبلاء / لشمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد ، (ط ٩) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (لبنان) / ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
١٢٤. شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك / لمحمد محي الدين عبد الحميد ، (ط ٢) ، دار الطلائع / د.ت .
١٢٥. شرح الأزهار / لأحمد بن عبد الله الجنداري (ت ٨٤٠هـ) ، مكتبة غمضان ، صنعاء (اليمن) / د.ت .
١٢٦. شرح ديوان الحماسة / لأبي علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت٤٢١هـ) ، نشره : احمد أمين وعبد السلام هارون ، (ط ١) ، دار الجيل ، بيروت (لبنان) / ١٤١١هـ – ١٩٩١م .
١٢٧. شرح الصولي لديوان أبي تمام / دراسة وتحقيق : د. خلف رشيد نعمان ، (ط١) ، الجمهورية العراقية وزارة الإعلام / د.ت .

١٢٨. شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان / لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي (ت٩١١هـ) ، دار الفكر ، بيروت (لبنان) / د.ت .
١٢٩. شرح فصوص الحكم / لمحمد داوود قيصري رومي ، شركة انتشارات علمي وفرهنكي ، طهران (إيران) / ١٣٧٥هـ .
١٣٠. شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع / لصفي الدين الحلي عبد العزيز بن سرايا بن علي بن السنبسي الطائي المعروف بصفي الدين الحلي (ت٧٥٠هـ) ، تحقيق : د. نسيب نشاوي ، (ط٢) ، دار صادر، بيروت (لبنان) / ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
١٣١. شرح المفصل للزمخشري / لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت٦٤٣هـ) ، قدم له : د. أميل بديع يعقوب ، (ط ١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبنان) / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
١٣٢. شرح مقامات الحريري / لأبي العباس احمد بن عبد المؤمن القيسي الشّريشي (ت٦١٩هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا (بيروت) / ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
١٣٣. شرح نهج البلاغة / لابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ) ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، (ط١) ، دار إحياء الكتب العربية / ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م .
١٣٤. شرح نهج البلاغة / لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) ، (ط٢) / ١٤٠٤هـ .
١٣٥. شروح التلخيص (مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح للدين يعقوب الغربي وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهار الدين السبكي) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبنان) / د.ت .
١٣٦. الشّفا بتعريف حقوق المصطفى / للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت (لبنان) / ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
١٣٧. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها / لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت٣٩٥هـ) ، علق عليه : احمد حسن بسج ، (ط١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبنان) / ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٣٨. صحيح ابن خزيمة / لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت٣١١هـ) ، تحقيق د. محمد مصطفى الاعظمي ، (ط ٢) ، مطبعة المكتب الإسلامي / ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
١٣٩. صحيح البخاري / لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) ، دار الفكر ، بيروت (لبنان) / ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
١٤٠. صحيح مسلم / لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، دار الفكر ، بيروت (لبنان) / د.ت .
١٤١. صفوة شروح نهج البلاغة / شرح ابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ) وشرح محمد عبدة (ت١٣٢٣هـ) وتعليقات د. صبحي الصالح ، جمعه ونسقه : أركان التميمي ، (ط٢) ، دار الاعتصام ، قم (إيران) / ١٤٢٩هـ .
١٤٢. صناعة الكتابة (علم البيان - علم المعاني - علم البديع) / د. رفيق خليل عطوي ، (ط١) ، دار العلم للملايين ، بيروت (لبنان) / ١٩٨٩م .
١٤٣. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب / د. جابر عصفور ، (ط٣) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت (لبنان) / ١٩٩٢م .
١٤٤. طبقات الزيدية الكبرى ويسمى بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد / لإبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله (ت١١٥٢م) ، تحقيق : عبد السلام بن عباس الوجيه ، (ط١) ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، عمان (الأردن) / ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
١٤٥. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز / للإمام يحيى بن حمزة بن علي ابن إبراهيم العلوي اليمني (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، بيروت (لبنان) / ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
١٤٦. الطراز المعلم في علم البيان / للشيخ ناصيف اليازجي اللبناني ، مطبعة القديس جاورجيوس ، بيروت (لبنان) / ١٨٨٣م .
١٤٧. العقد البديع في فن البديع / للخوري بولس عواد ، المطبعة العمومية الكاثوليكية ، بيروت (لبنان) / ١٨٨١م .
١٤٨. علم البديع / د. عبد العزيز عتيق ، دار الآفاق العربية ، القاهرة (مصر) / ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .

١٤٩. علم البيان / د. عبد العزيز عتيق ، (ط١) ، دار الآفاق العربية ، القاهرة (لبنان) / ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
١٥٠. علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني) / د. بسيوني عبد الفتاح بسيوني ، مكتبة وهبة ، القاهرة (مصر) / د.ت .
١٥١. علم المعاني / د. عبد العزيز عتيق ، (ط ١) ، دار الآفاق العربية ، القاهرة (مصر) / ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
١٥٢. علم المعنى (الذات ، التجربة ، القراءة) / د. رحمان غركان ، (ط ١) ، دار الرائي ، دمشق (سورية) / ٢٠٠٨م .
١٥٣. علوم البلاغة / راجي الأسمر ، (ط ١) ، دار الجيل ، بيروت (لبنان) / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
١٥٤. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري / لبدر الدين محمود بن احمد العيني (ت٨٥٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (لبنان) / د.ت .
١٥٥. عناصر تحقيق الدّلالة في العربية (دراسة لسانية) / د. صائل رشدي شديد ، (ط١) ، مطبعة الأهلية ، عمان (الأردن) / ٢٠٠٤م .
١٥٦. عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية / د. مسعود بو دوخة ، (ط ١) ، عالم الكتب الحديث ، اربد (الأردن) / ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
١٥٧. عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية / لمحمد بن علي بن إبراهيم الاحسائي (ت٨٨٠ هـ) ، تحقيق : شهاب الدين النجفي المرعشي وآقا المجتبى العراقي ، (ط١) ، مطبعة سيد الشهداء ، قم (إيران) / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
١٥٨. عيون أخبار الرضا (عليه السلام) / للشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت ٣٨١هـ) ، تحقيق : الشيخ حسين الاعلمي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت (لبنان) / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
١٥٩. الفائق في غريب الحديث / لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٨٣هـ) ، (ط١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبنان) / ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
١٦٠. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، عالم الكتب / د.ت .

١٦١. الفروق اللغوية / لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) ، مكتبة القدس ، القاهرة (مصر) /١٣٥٣هـ .
١٦٢. فقه القرآن / لقطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت٥٧٣هـ) ، تحقيق : احمد الحسيني ، (ط ٢) ، مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي / ١٤٠٥هـ .
١٦٣. الفكر البلاغي الحديث / د. مصطفى الجويني ، دار المعرفة الجامعية / ١٩٩٩م .
١٦٤. فلسفة البلاغة بين التقنية والتطو ر / د. رجاء عيد ، (ط ٢) ، مركز الدلتا ، الإسكندرية (مصر) / د.ت .
١٦٥. الفلسفة والتأويل / نبيهة قارَه ، دار الطليعة ، بيروت (لبنان) / ١٩٩٨م .
١٦٦. فن البديع / د. عبد القاهر حسين ، (ط ١) ، دار الشروق ، القاهرة (مصر) / ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
١٦٧. فن الجناس (بلاغة – أدب – نقد) / علي الجندي ، دار الفكر العربي ، (مصر) / د.ت .
١٦٨. فنون بلاغية البيان البديع / د. احمد مطلوب ، (ط ١) ، دار البحوث العلمية ، الكويت / ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .
١٦٩. فنون التّصوير البياني / د. توفيق الفيل ، (ط ١) ، دار السلاسل (الكويت) / ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
١٧٠. في البلاغة العربية علم البديع / د. محمود احمد حسن المراغي ، (ط ١) ، دار العلوم العربية ، بيروت (لبنان) / ١٤١١هـ – ١٩٩١م .
١٧١. في علم الكلام (دارسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين) / د. احمد محمود صبحي ، (ط ٣) ، دار النهضة العربية ، بيروت (لبنان) / ١٤١١هـ – ١٩٩١م .
١٧٢. فيض القدير وشرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير / لمحمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ) ، تصحيح : احمد عبد السلام ، (ط ١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبنان) / ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

١٧٣. قضايا اللّغة في كتب التّفسير(المنهج – التأويل – الإعجاز) / د. الهادي الجطلاوي ، (ط١) ، دار محمد علي الحامي ، صفاقس ، تونس / ١٩٩٨م.
١٧٤. الكامل / لأبي العباس محمد بن يزيد المبّرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق : د. محمد احمد الدّالي ، (ط ٣) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (لبنان) / ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .
١٧٥. كتاب البديع / لعبد الله بن المعتز (ت ٢٦٩هـ) ، عني بنشره وتعليق المقدمة والفهارس اغناطيوس كراشقوفسكي ، (ط٣) ، دار المسيرة ، بيروت (لبنان) / ١٤٠٢هـ – ١٩٩٧م.
١٧٦. كتاب التّعريفات / للشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، (ط ١) ، دار إحياء التراث العربي / ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
١٧٧. كتاب الحيوان / لأبي عثمان بن بخر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، (ط٢) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي / ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م.
١٧٨. كتاب الخصال / للشيخ أبي جعفر محمد بن علي الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت٣٨١هـ) ، صححه وعلق عليه : علي اكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم (إيران) ١٤٠٣هـ .
١٧٩. كتاب السّرائر الحاوي لتفسير الفتاوي / للشيخ أبي جعفر محمد بن منصور بن احمد بن إدريس الحلي (ت ٥٩٨هـ) ، (ط٢) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم (ايران) / ١٤١٠هـ .
١٨٠. كتاب الصّناعتين (الكتابة والشعر) / لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) ، (ط١) ، مطبعة محمود بك (مصر) / ١٣١٩هـ .
١٨١. كتاب العمدة في نقد الشعر وتمحيصه / لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ) ، شرح : د. عفيف نايف حاطوم ، (ط ٢) ، دار صادر ، بيروت (لبنان) / ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
١٨٢. الكتاب (كتاب سيبويه) / لأبي بشر بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (ط ٣) ، مكتبة الخفاجي ، القاهرة (مصر) / ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

١٨٣. كتاب الكلّيات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) / لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (لبنان) / ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
١٨٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل / لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي (مصر) / ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .
١٨٥. الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) / لأبي إسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت ٤٢٧هـ) ، تحقيق : أبو محمد بن عاشور وتدقيق : نظير الساعدي ، (ط ١) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (لبنان) / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
١٨٦. لسان العرب / لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت٧١١هـ) ، نشر أدب الحوزة ، قم (إيران) / ١٤٠٥هـ .
١٨٧. اللّغة العربية معناها ومبناها / أ.د. تمام حسان ، (ط٥) ، عالم الكتب ، القاهرة (مصر) / ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
١٨٨. اللغة في الدرس البلاغي / أ. د. عدنان عبد الكريم جمعة ، (ط١) ، دار السياب (لندن) / ٢٠٠٨م .
١٨٩. اللغة والتفسير والتواصل / د. مصطفى ناصف ، عالم المعرفة (الكويت) / ١٩٩٠م .
١٩٠. اللَّمع في العربية / لأبي الفتح عثمان الجني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : د. سميح أبو مُغلي ، دار مجد لاوي ، عمان (الأردن) / ١٩٨٨م .
١٩١. المثل السّائر في أدب الكاتب والشاعر / لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد محمد بن عبد الكريم الموصلي المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد و المكتبة العصرية ، بيروت (لبنان) / ١٩٩٥م .
١٩٢. المجازات النبوية / لمحمد بن الحسين بن موسى الموسوي المعروف بالشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) ، تحقيق وشرح : د. طه محمد الزيني ، مكتبة بصيرتي ، قم (إيران) / د.ت .

١٩٣. مجمع الأمثال / لأبي الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت (لبنان) / د.ت.
١٩٤. مجمع البيان في تفسير القرآن / للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين ، (ط ١) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت (لبنان) / ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
١٩٥. المجموع (شرح المهذب) / لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) ، دار الفكر ، بيروت (لبنان) / د.ت .
١٩٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، (ط١) ، دار الكتب العلمية (لبنان) / ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
١٩٧. مختار الصحاح / لمحمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت ٧٢١هـ) ، ضبط وتصحيح : أحمد شمس الدين ، (ط ١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبيان) / ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
١٩٨. مختصر المعاني / لسعد الدين التفتازاني (ت٧٩٢هـ) ، (ط١) ، دار الفكر ، قم (إيران) / ١٤١١هـ .
١٩٩. مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني / د. محمد محمد أبو موسى ، (ط ٢) ، مكتبة وهبة ، القاهرة (مصر) / ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
٢٠٠. المزهر في علوم اللغة وأنواعها / لجلال الدين عبد الرحمان بن أبي السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : فؤاد على منصور ، (ط ١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبنان) / ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
٢٠١. مسند الشهاب / للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٤هـ) ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، (ط ١) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (لبنان) / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٢٠٢. مشكلة المعنى في النقد الحديث / د. مصطفى ناصف ، مطبعة الرسالة ، عين شمس / د.ت .

٢٠٣. المصباح في المعاني والبيان والبديع / لبدر الدين بن مالك المعروف بابن الناظم (ت٦٨٦هـ) ، تحقيق وشرح : د. حسني عبد الجليل يوسف ، (ط ١) ، مكتبة الآداب /(١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
٢٠٤. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية) / د. نعمان بوقرة ، (ط١) ، عالم الكتب الحديث ، عمان (الأردن) / ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م.
٢٠٥. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول / للحافظ بن احمد بن علي الحكمي (ت١٣٧٧هـ) ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر ، (ط ١) ، دار ابن القيم ، الدمام / ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
٢٠٦. معاني النّحو / د. فاضل السامرائي ، (ط ٢) ، دار الفكر ، عمان (الأردن) / ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
٢٠٧. المعتزلة ثورة الفكر الإسلامي / للأب سهيل قاشا ، (ط ١) ، مطبعة التنوير ، بيروت (لبنان) / ٢٠١٠م .
٢٠٨. المعجم الأوسط / لأبي القاسم سليمان بن احمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد وعبد الحسن بن إبراهيم الحسني ، دار الحرمين / ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
٢٠٩. معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي ، بيروت (لبنان) / د.ت .
٢١٠. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها / د. احمد مطلوب ، مكتبة لبنان ، بيروت (لبنان) / ٢٠٠٧م .
٢١١. معجم المطبوعات العربية والمعربة / ليوسف اليان سركيس (ت ١٣٥١هـ) ، بهمن ، قم (إيران) / ١٤١٠هـ .
٢١٢. معجم مقاليد العلوم / لأبي الفضل عبد الرحمان جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق : أ.د. محمد إبراهيم عبادة ، (ط ١) ، مكتبة الآداب ، القاهرة (مصر) / ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .

٢١٣. معجم مقاييس اللغة / لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الأعلام الإسلامي ، قم (طهران) / ١٤٠٤هـ .
٢١٤. مفتاح العلوم / لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ) ، تحقيق : أكرم عثمان يوسف ، (ط ١) ، دار الرسالة ، بغداد (العراق) / ١٤٠٠هـ - ١٩٨١م .
٢١٥. المقتضب / لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، القاهرة (مصر) / ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
٢١٦. الملل والنحل / لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت (لبنان) / د.ت .
٢١٧. من أساليب التعبير القرآني (دراسة لغوية أسلوبية في ضوء النص القرآني) / د. طالب محمد إسماعيل الزوبعي ، (ط ١) ، دار النهضة العربية ، بيروت (لبنان) / ١٩٩٦م .
٢١٨. من لا يحضره الفقيه / لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) ، تصحيح وتعليق : علي اكبر الغفاري ، (ط٢) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم (إيران) / د.ت .
٢١٩. من مباحث البلاغة والنقد بين ابن الأثير والعلوي (دراسة في التأثير والتأثر وتجاوزات الفهم) / د. نزيه عبد الحميد فراج ، (ط ١) ، مكتبة وهبة / ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
٢٢٠. من النّص إلى الفعل (أبحاث التأويل) / بول ريكر ، ترجمة : محمد براءة وحسان بورقية ، (ط ١) ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية / ٢٠٠١م .
٢٢١. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة / لسعيد بن هبة الله الراوندي (ت٥٧٣هـ) ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامة ، قم (إيران) / ١٤٠٦هـ .

٢٢٢. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري / لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : السيد احمد صقر ، (ط ٤) ، دار المعارف ، القاهرة (مصر) / د.ت .
٢٢٣. موجز علوم القرآن / د. داوود العطار ، (ط ٤) ، مطبعة ذوي القربى ، قم (إيران) / ١٣٨٤هـ .
٢٢٤. الميزان في تفسير القرآن / للسيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤١٢هـ) ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم (إيران) / د.ت .
٢٢٥. النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة / عباس حسين ، (ط٣) ، دار المعارف (مصر) / ١٩٧٤م .
٢٢٦. النص الأبي من التكوين الشعري إلى أنماط الصورة البيانية وهيمنة التلوين الشعوري (دراسة بيانية وتطبيقية) / د. صباح عباس عنوز ، (ط ١) ، دار الضياء ، النجف الأشرف (العراق) / ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٢٢٧. نقد الشعر / لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٢٧هـ) ، تحقيق وتعليق : د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبنان) / د.ت.
٢٢٨. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز / لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق : د. نصر الله حاجي مفتي اؤغلى ، (ط١) ، دار صادر ، بيروت (لبنان) / ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
٢٢٩. النهاية في غريب الحديث / لمبارك بن محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيلي الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق : طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، (ط ٤) ، مؤسسة اسماعيليان ، قم (إيران) / ١٣٦٤هـ .
٢٣٠. نهج البلاغة / للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (ت٤٠هـ) ، شرح : محمد عبده ، النهضة ، قم (إيران) / ١٤١٢هـ - ١٣٧٠م .
٢٣١. هديّة العارفين / لإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (لبنان) / د.ت .
٢٣٢. همع الهوامع / لجلال الدين عبد الرحمان بن ابي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، مكتبة التوقيفية ، مصر / د.ت .

٢٣٣. واستقر بي النوى / السيد محمد بن محمود العمدي ، (ط ١) ، مركز الأبحاث العقائدية ، قم (إيران) / ١٤٢٠هـ .
٢٣٤. الواضح في البلاغة العربية (المعاني – البيان – البديع) / محمد زرقان الفرخ ، (ط١) / ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .
٢٣٥. وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية / د.عائشة حسين فريد ، دار قباء ، القاهرة (مصر) / ٢٠٠٠م .
٢٣٦. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر / لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت٤٢٩هـ) ، شرح وتحقيق : د. مفيد محمد قمحية ، (ط ١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبنان) / ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

الرسائل الجامعية :

١. الاتباع والإبداع في فن البديعيات عند شعرائها في العصور المتأخرة : سعد علي حياوي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة المستنصرية / ١٤هـ – ٢٠٠٩م .
٢. الأداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة : نجلاء عبد الحسين عليوي الغزالي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الكوفة / ١٣٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
٣. الأوجه البلاغية والدلالية في تفسير الكشاف : زاهرة توفيق أبو كشك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، عمادة الدراسات العليا – جامعة مؤتة / ٢٠٠٢م .
٤. البحث البياني في كتاب (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) لحبيب الله الهاشمي الخوئي (ت١٣٢٤هـ) : حوراء عبد علي سعيد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات _ جامعة الكوفة / د.ت .
٥. التعريف في البلاغة العربية : حامد صالح خلف الربيعي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، السعودية / ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

٦. حكم الإمام علي (عليه السلام) ومواعظه تحقيق من شروح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهجري : قاسم خلف مشاري السكيني ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة البصرة / ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .
٧. دلالات الخطاب الموجه إلى أهل الكتاب في القرآن الكريم : مراد حميد عبد الله علي العبد الله ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة البصرة / ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
٨. السّجع القرآني (دراسة أسلوبية) : هدى عطية عبد الغفار ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة عين شمس / ٢٠٠١م .
٩. شرح نهج البلاغة لكمال الدين البحراني (ت٦٧٩هـ) (دراسة بلاغية) : أحمد بطل وسيج ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة ديالى / ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
١٠. الصورة البيانية في نهج البلاغة : علي فرج نعمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة البصرة / ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
١١. ظاهرة العدول في البلاغة العربية (مقاربة أسلوبية) : عبد الحفيظ مراح ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب واللغات – جامعة الجزائر / ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
١٢. مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة : فاطمة سعيد احمد حمدان ، رسالة دكتوراة غير منشورة كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى / ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .
١٣. مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء : حامد صالح خلف الربيعي ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى / ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

المجلات :

١. الرؤية البلاغية في قراءة النص / د. ماهر مهدي هلال ، ((جامعة حضرموت)) (مجلة) ، المجلد (١٨) ، العدد (٦) / يونيو ٢٠٠٤م .

٢. قضية النظم – دراسة نظرية وتطبيقية / أ.م.د. رحيم خريبط عطية ، (بحث) منشور في (مجلة اللغة العربية وآدابها) ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ، العدد (٧) / ربيع الثاني ١٤٣٠هـ – نيسان ٢٠٠٩م .

٣. كتب ترى النور لأول مرة / لمؤسسة آل البيت ، ((تراثنا)) (مجلة) ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، العدد (٥) / ١٤٠٦هـ .

٤. المعنى الحركي في بدائع الإمام علي (عليه السلام) / أ.د. مشكور كاظم العوادي (بحث) منشور في بحوث ((المؤتمر العلمي الدولي الأول – اللغة العربية وتحديات العصر)) (المجلد الأول) ، كلية التربية الأساسية – جامعة الكوفة ، مؤسسة دار الصادق الثقافية / ٢٠١٠م .

Abstract :
This research offers arhelorical study to ’the explanation of Nahjul-Balagha *in (Al-Dibaj Al-Wadhi fi Al-Kashif an Asrrar Kalam Al-Wasi)* is a rhetorical oue .

Al-Alawi is Yahya Bin Hamza Bin Ali Bin Ibrahim Bin Jaafer Al-Zaki (p.b.u.h.). He was born in 669 A.H. in Sanaa city in a family of scholars and hence became one of the prominent scholars who adopted a varied scientific tendency the most significant aspect of which is politics and judicial aspect.
While the sources of his culture included intellectual, religious, literary, rhetorical. Linguistic, lexical aspecls of knowledge and etc..
His method was the same as the scholars of his time, he used to reveal, analyze coordinated and exemplified with different examples and used to confirm, support and referred through them to the indicated aspect. He also used the direct and indirect speech and varied his choices in revealing the meaning to give the context several semantic explanations as well as giving figurative answers and discussing opinions the negative and positive ones.
The topic of this study is based on the rhetorical vision of Al-Alawi , and his cognitive ability in tackling the discourse of the Imam Ali (p.b.u.h); to understand its meanings, then revealing it to the receiver, as well as revealing its implicit stylistic and aesthetic features…..
That could be done through the use of a set of ancient and modern sources of the works of rhetoric, language, literature style and aesthetics……
This study took its methodology from the basic indications of Al-Alawi of the components of the rhetoric topics, as well as what the theorists made as rules for it.
this study includes three chapters. The first, entitled "The Rhetorical Topics in the Explanation of Al-Alawi", consists of four sections: "Actuality and Allegory", " Simile and indication", "Metaphor", and "Metonymy".
The second chapter cames under the title "The Systems Styles in Al-Alawi Explanation" revealing the theological rules on which artistic phrasing is related. It includes nine sections which are: (prediction), (predicate and composition), (definite and indefinite), (hysteron and proteron), (conjunction) , (abbreviation), (private and general), (restriction and non restriction).
While the third chapter entitled "Features of Originality in Al-Alawi Explanation" is exemplified by musical phenomena and rhythmical coordination in general. It is divided into three sections, the first contains

"rhythmical relatedness" to include (alliteration, assonance, eloquence). The second entitled "seduction, and warning, publication, digression, abstraction, transitory, antithesis). The third tackled the semantic purpose in which exaggeration, interpretation, eloquence of meaning, ignorance).
All of which was done by the style of Al-Alawi through which he was able to see the semantics resulted from the texts of Imam (p.b.u.h.).
I hope I was able, in this scientific work, that my supervisor Prof. Dr. Mashkoor Kadhim Al-Awadi who confirmed that there has never been an academic rhetoric work related to this subject, therefore I was anxious to write in such rich and rhetoric tendency, we ask Al-Mighty Allah to give us the ability and intention in both speech and work.

Grace may be directed to Al-Mighty Allah

The researcher

University of Kufa
College of Arts
Department of the Arabic Language & its literature

Al-Allawi Explenation of Nahjul-Balagha *in (Al-Dibaj Al-Wadhi fi Al-Kashif an Asrrar Kalam Al-Wasi)*

Rhetorical Study

A Thesis
Submitted to the Council of the College of Arts/University of Kufa

By
Furkan Mohammed Aziz

In Partial Fulfillment of the Requirements for the Master Degree in the Arabic Language & its literature

Supervised by

Prof. Dr. Mashkoor Kadhim Al-Awadi

2013A.D. *1434A.H.*